

حروف الجر فى العربية

دراسة نحوية

فى ضوء علم اللغات السامية المقارن

تأليف

أ. د. د. عمر صابر عبد الجليل

أستاذ علم اللغة المقارن

بكلية الآداب - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

دار الثقافة العربية

منتہی سور الازہر بکیت

WWW.BOOKS4ALL.NET

إهداء

إلى الأستاذ الدكتور/ محمود فهمي حجازي
تقديراً لعلمه واحترافاً بفضله.

الفهرس

(١)	المقدمة
١	التمهيد
١١	المبحث الأول : وظائف اللام النحوية فى اللغة العربية واللغات السامية «دراسة مقارنة».
٥١	المبحث الثانى : المعانى الوظيفية لحرف الجر «على» فى اللغة العربية واللغات السامية، «دراسة مقارنة».
٩٣	المبحث الثالث : الوظائف النحوية للباء فى اللغة العربية واللغات السامية «دراسة مقارنة».
١٥٥	المبحث الرابع : الوحدة والتنوع فى الكاف الجارة فى اللغة العربية واللغات السامية «دراسة مقارنة».
٢٠٩	المصادر والمراجع

المقدمة

إذا كان نشوء علم اللغة المقارن، الذى يُعنى أساساً بدراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية فى اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، يؤرخ له بنهاية القرن الثامن عشر الميلادى، إلا أن أصوله التى تعتمد على معرفة لغات معينة وإدراك للصلات بينها قد ظهرت أول ما ظهرت عند اللغويين المسلمين؛ إذ أن الثقافة الإسلامية منذ عهدها الأول اهتمت بمعرفة بعض اللغات الأخرى غير العربية، التى كانت من بينها لغات أخوات للعربية، وذلك لأسباب تتصل بالدعوة الإسلامية وسبل نشرها، وكان مقدر لهذه المعرفة أن تكون السبيل الأول للدرس اللغوى العربى المقارن. ونلاحظ ذلك فيما تُحدثنا به كتب السيرة النبوية عن إشارات تؤيد ذلك، فقد كان زيد بن ثابت (مولى رسول الله ﷺ) عارفاً بالعبرية والسريانية، كما تعلم الحبشية من بلال رضى الله عنه، والرومية من صهيب (الذى لم يكن رومياً، ولكنه كان يعرف الرومية). وبذلك كان زيد بن ثابت بحق ترجمان رسول الله ﷺ، وكان عبد الله بن عمر يُجيد السريانية.

ولم يقف الأمر عند حد معرفة العرب القدامى للغات أخرى غير العربية، بل منهم من أدرك صلات القربى التى تصل العربية بغيرها من أخواتها السامية، فهذا الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) يفتن إلى صلات القربى بين الكنعانية والعربية فيقول فى مادة كنع : «وكنعان بن سام بن نوح ينسب إليه الكنعانيون، كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية»^(١) كما عرف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٤٤هـ) أن أداة التعريف فى السريانية تمثلها الألف فى أواخر كلماتها^(٢). أما ابن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦هـ) فقد أدرك صلات القربى التى تثبت أن العربية والعبرانية والسريانية ترجع إلى أصل لغوى واحد، إذ يقول :

«إن الذى وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التى هى لغة مضر وربيعة لا لغة حمير لغة واحدة، تبدلت بتبدل مساكن أهلها»^(٣)، ويضيف ابن حزم فى موضع آخر : «من تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها، إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم، وأنها لغة واحدة فى الأصل»^(٤)، ولكن على الرغم من إدراك بعض اللغويين العرب لصلات القربى التى تصل العربية ببعض ما عرفوه من أخواتها السامية، إلا أنهم لم يستثمروا ذلك فى دراسات لغوية متعمقة تسعى إلى الإفادة من تلك المعرفة، ولم نر ثمرة واضحة لهذه المعرفة سوى فى جهودهم فى مجال الدخيل والمغرب فى اللغة العربية.

وكانت بداية الدرس المقارن من نصيب نحاة اليهود ومفسرى المقرآن، وذلك بداية من القرن العاشر الميلادى، وبصفة خاصة فى الأندلس حيث نعم اليهود فى تلك الفترة بكل مشاعر الاستقرار والأمن فى ظل الحكومات الإسلامية، الأمر الذى انعكس بشكل مباشر على إفادتهم من كل العلوم التى اشتغل بها العرب. وكان لمعرفة الجيدة بالعربية والسريانية أن أدركوا أوجه الشبه بينها، فاهتم نفر منهم بالموازنة بين تراكيب العبرية والعربية، وأرسى علماء مثل سعديا بن يوسف الفيومى، ويهودا بن قريش ومناحم بن سروق وغيرهم من أبناء ذلك العصر أسس الدراسات السامية المقارنة^(٥). ومن بواكير الدرس السامى المقارن ما ينتمى إلى هذه الفترة، وهو كتاب الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية لابراهيم اسحق بن بارون (صنف فى النصف الأول من القرن الحادى عشر)، وموضوعه فى الموازنة الصرفية والنحوية والمعجمية بين اللغتين العبرانية والعربية. وهو من نمط المصنفات المكتوبة بالعربية ولكن بخط عبرى.^(٦)

أما الاهتمام الفعلى المنظم بعلم اللغة المقارن فقد اضطلع به الباحثون الأوروبيون فى نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر على أثر

اكتشاف السير وليام جونز (١٧٤٦ - ١٧٩٤م) لعلاقات الشبه بين اللغة السنسكريتية فى الهند وبين اللغات الإغريقية واللاتينية والقوطية. ومن هنا أدرك اللغويون الأوروبيون - بما لاحظوه من أوجه الشبه فى المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية) بين هذه اللغات - فكرة رجوع هذه اللغات جميعا إلى أصل لغوى واحد، أو بمعنى آخر إلى لغة أم، اطلقوا عليها اسم اللغة الهندية الأوروبية الأولى - Proto Indoeuropean، وهذه اللغة الأم افتراض وصل إليه الباحثون بعد استقراء أوجه الشبه بين اللغات السابقة، وليس لهذه اللغة الأم وجود مادي فى شكل منطوق أو مكتوب، ولكنه افتراض يستند إلى المنطق القائم على أن اللغات تتغير وتتبدل بتبدل الأحوال واختلاف الأزمان. (٧)

وقد تميز القرن التاسع عشر بالدراسات التاريخية والمقارنة، وكان الهدف الأساسى منها هو معرفة صلات القربى بين اللغات المختلفة، ومن هنا تم تقسيم لغات العالم إلى أسرات لغوية اعتمادا على هذه الصلات كأسرة اللغات الهندو أوروبية التى يندرج تحتها أكثر لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوروبا. (٨)

ومن الأسرات اللغوية أسرة اللغات السامية التى منها عربيتنا الشمالية، والتى سميت بهذه التسمية وفقا لاقتراح شلوتسر سنة ١٨٧١ (٩)، ومن أشهر تقسيمات هذه الأسرة اللغوية التقسيم الجغرافى الذى يقسمها إلى لغات سامية شمالية ولغات سامية جنوبية، أما الشمالية فمنها شمالى شرقى ويشمل اللغة الأكديّة القديمة والبابلية والاشورية بمستوياتهما المختلفة، واللغات السامية الشمالية الغربية تشمل مجموعتين لغويتين أساسيتين، الأولى مجموعة اللغات الكنعانية ويندرج تحتها العبرية القديمة والأجريتية والفينيقية والبونية والمؤابية، والثانية مجموعة اللغات الآرامية، وتشمل الآرامية القديمة (أرامية النقوش)، والآرامية الرسمية أو آرامية الدولة، والآرامية المتوسطة، والآرامية المتأخرة، وهى التى استخدمت فى مناطق معلولة وكردستان والقوقاز، وأخيرا الآرامية الحديثة

التي ما تزال مستخدمة إلى اليوم، وغالبا ما يستخدم مصطلح السريانية للدلالة عليها. واللغات السامية الجنوبية تشمل مجموعتين، الأولى النقوش العربية الشمالية، وأهمها النقوش الصفوية والثمودية، والعربية الفصحى، والثانية اللغة العربية الجنوبية القديمة (السبئية، والحميرية، والقبتانية، والأوسانية) واللغة الحبشية القديمة، واللغات ذات الصلة باللغات السامية الموجودة في الحبشة في الوقت الحالي، وأهمها الأمهرية، والتيجرينا، والتيجرية، والهري. (١٠)

ويهدف المنهج المقارن في أسرة اللغات السامية إلى التوصل إلى أوجه الشبه بين لغات هذه المجموعة، والتعرف على الخصائص اللغوية المشتركة التي تتسم بها هذه الأسرة اللغوية، كما يسعى إلى التعرف على الأصول القديمة في الظواهر اللغوية المختلفة، ويحاول تحليل التغيرات المختلفة التي تطرأ على بعض الظواهر اللغوية، ولذا فهو يدرس اللغة من خلال مجالاتها المختلفة : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وذلك في لغتين أو أكثر من هذه اللغات بغية الوصول إلى الأهداف السابقة. فمن حيث المجال الصوتي يحاول هذا المنهج بحث الأصوات الموجودة في هذه اللغات للتوصل إلى الأصوات المشتركة بينها ومعرفة أصولها، كما يحاول بذلك التوصل إلى معرفة قواعد صوتية مطردة تفسر التغيرات الصوتية التي تطرأ على الأصوات السامية بأنواعها، الأمر الذي يؤدي إلى انقسام اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات عديدة، هذا فضلا عن دراسة بعض القضايا الأخرى المتصلة بالأصوات السامية. ومن ناحية الصرف يبحث المنهج المقارن في كل ما يتعلق ببنية الكلمة في اللغات السامية، سواء كانت فعلا أم اسما أم حرفا، وينظر في التغيرات الصوتية الوظيفية التي تطرأ على الأبنية نتيجة لما يتصل بها من سوابق أو دواخل أو لواحق، كما يسعى إلى معرفة تاريخ الصيغ اللغوية وتأصيلها، وغير ذلك مما يتصل بقضايا الصرف المهمة نحو المجرد والمزيد من الأفعال. أما من ناحية التركيب فيتناول المنهج المقارن كل ما

التي ماتزال مستخدمةً إلى اليوم، وغالبا ما يستخدم مصطلح السريانية للدلالة عليها. واللغات السامية الجنوبية تشمل مجموعتين، الأولى النقوش العربية الشمالية، وأهمها النقوش الصفوية والثمودية، والعربية الفصحى، والثانية اللغة العربية الجنوبية القديمة (السبئية، والحميرية، والقبتانية، والأوسانية) واللغة الحبشية القديمة، واللغات ذات الصلة باللغات السامية الموجودة في الحبشة في الوقت الحالي، وأهمها الأمهرية، والتيجرينا، والتيجرية، والهري. (١٠)

ويهدف المنهج المقارن في أسرة اللغات السامية إلى التوصل إلى أوجه الشبه بين لغات هذه المجموعة، والتعرف على الخصائص اللغوية المشتركة التي تتسم بها هذه الأسرة اللغوية، كما يسعى إلى التعرف على الأصول القديمة في الظواهر اللغوية المختلفة، ويحاول تحليل التغيرات المختلفة التي تطرأ على بعض الظواهر اللغوية، ولذا فهو يدرس اللغة من خلال مجالاتها المختلفة : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وذلك في لغتين أو أكثر من هذه اللغات بغية الوصول إلى الأهداف السابقة. فمن حيث المجال الصوتي يحاول هذا المنهج بحث الأصوات الموجودة في هذه اللغات للتوصل إلى الأصوات المشتركة بينها ومعرفة أصولها، كما يحاول بذلك التوصل إلى معرفة قواعد صوتية مطردة تفسر التغيرات الصوتية التي تطرأ على الأصوات السامية بأنواعها، الأمر الذي يؤدي إلى انقسام اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات عديدة، هذا فضلا عن دراسة بعض القضايا الأخرى المتصلة بالأصوات السامية. ومن ناحية الصرف يبحث المنهج المقارن في كل ما يتعلق ببنية الكلمة في اللغات السامية، سواء كانت فعلا أم اسما أم حرفا، وينظر في التغيرات الصوتية الوظيفية التي تطرأ على الأبنية نتيجة لما يتصل بها من سوابق أو دواخل أو لواحق، كما يسعى إلى معرفة تاريخ الصيغ اللغوية وتأصيلها، وغير ذلك مما يتصل بقضايا الصرف المهمة نحو المجرد والمزيد من الأفعال. أما من ناحية التركيب فيتناول المنهج المقارن كل ما

يتصل ببناء الجملة فى اللغات السامية، مثل الأصل فيها وأنواعها، ويسعى إلى التعرف على أنماطها وقضاياها العديدة المتصلة بها. ويتناول علم الدلالات المقارن فى اللغات السامية كل ما يتصل بتاريخ الكلمات وتأصيلها، ويحاول الوصول إلى أقدم الدلالات للألفاظ، كما يفسر التغيرات الدلالية التى تطرأ على ألفاظ معينة فى لغات بعينها، ويعد المعجم التاريخى من أهم مجالات تطبيق المنهج المقارن فى دراسة دلالات الألفاظ السامية. (١١)

ولاشك أن تطبيق المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى له فوائده الملموسة، وقد أدرك هذا الأمر قلة من لغويينا المعاصرين، منهم إبراهيم أنيس الذى يرى أن مما يؤهلنا لتفسير ظواهر لغتنا العربية تفسيراً علمياً صحيحاً دراستنا للغات السامية شقيقات اللغة العربية (١٢)، ويرى باحث لغوى آخر أن السبيل إلى فهم ما استغلق علينا فى تراثنا العربى لا يكون إلا بالاستعانة بأخوات العربية (١٣). وإننا نتفق مع هذين الباحثين ومع غيرهم ممن يدركون أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى، ونرى أن هذه الأهمية تتضح من جوانب عدة، منها أنها توفر لنا معرفة واضحة بصلات القربى التى تصل العربية بأخواتها السامية، ومنها إمكانية تأريخ خصائص البنية اللغوية للعربية ولهجاتها قبل تدوينها، إذ ظلت نصوص الشعر الجاهلى لمدة طويلة أقدم نصوص عربية معروفة للباحثين إلى أن توصل الباحثون إلى اكتشاف العلاقة بين العربية وبين بعض أخواتها السامية كالأكدية والعبرية والآرامية وغيرها، وبالدراصة المقارنة بينها وبين نصوص هذه اللغات أمكن تأريخ كثير من الظواهر اللغوية المشتركة، وأمکن بذلك تأريخ هذه الظواهر بفترات تسبق بكثير زمن الشعر الجاهلى (١٤). وبتطبيق المنهج المقارن أيضاً يستطيع الباحث اللغوى أن يصل إلى استنتاج أحكام لغوية فى دراسته للعربية، لم يكن يصل إليها لو اقتصرته دراسته على العربية فحسب، ويمكنه أيضاً الفصل فى كثير من المسائل الخلافية التى كانت

بين النحاة العرب فى مسائل لغوية ونحوية معينة، وبإلدراسة اللغوية المقارنة تتضح لنا أيضا أهمية النظر فى بعض الظواهر اللغوية المستعملة فى اللهجات العربية المعاصرة، تلك التى تلاشت من الاستعمال فى العربية الفصحى، ولم تثبتها المصادر العربية، ولكن ثبت بالبحث المقارن صلتها بأصول سامية قديمة. وبتطبيق المنهج المقارن أيضا ندرك أنه على الرغم من أن لغويينا العرب القدامى قد اتبعوا ما يتبعه اللغويون المحدثون من استقراء واضح للظواهر اللغوية المختلفة، فإنهم لم يثبتوا لنا فى مصنفاتهم إلا الأغلب فى الاستعمال.

وفى هذه الدراسة نوضح أهمية المنهج المقارن لدرسنا اللغوى العربى بدراسة تطبيقية على أحد مستويات الدرس اللغوى العربى، وهو المستوى النحوى الذى نتناول فيه دراسة بعض حروف الجر لأهميتها فى صوغ كثير من التراكيب اللغوية ولدورها الأساسى فى الربط السياقى داخل الجملة واعتنيت بأن أتناول - فى هذا المقام - الوظائف والمعانى النحوية لبعض منها (وهى حروف اللام، وعلى والباء، والكاف)، على أن نتناولها جميعاً إن شاء الله فى المستقبل القريب. ونسعى فى هذه الدراسة إلى تبين الوظائف والمعانى النحوية لتلك الحروف، والوقوف على الأصيلة منها، والتعرف على تلك المتفرعة عنها فى العربية وأخواتها السامية، والتعرف أيضا على الثوابت والمتغيرات فيها فى العربية ونظائرها فى اللغات السامية الأخرى التى تتناولها هذه الدراسة، كما نهدف بهذه الدراسة المقارنة إلى الوقوف على مدى صحة المسائل الخلافية التى طرأت عند بعض النحويين العرب حول بعض المعانى الوظيفية لتلك الحروف.

واللغات السامية الأساسية التى تتناولها هذه الدراسة بجانب العربية الشمالية - هى الأكديّة، والأجريتية، والعبرية، والآرامية، والسريانية، والعربية الجنوبية القديمة، والحبشية.

ومادتنا الأساسية نستقيها من مصادرها الأساسية فهي فى العربية الشمالية متوافرة فى الشواهد القرآنية والشعرية، وفى آراء المفسرين فى كتب تفسير القرآن الكريم، وفى كتب النحو واللغة المشهورة، وفى المعاجم اللغوية، وفى الكتب التى أفردوا مؤلفوها لدراسة الحروف. ومادتنا فى اللغات السامية الأخرى نستقيها أيضا من مصادرها الأساسية المتمثلة فى الشواهد التى نقتبسها من النصوص الموثوق بها لغويا نحو نص العهد القديم بالعبرية والسريانية والحبشية، ونص العهد الجديد بالسريانية والحبشية، هذا بالإضافة إلى الشواهد النصية المأخوذة من النقوش فى اللغات السامية والواردة فى مصادر النحو الأساسية المفردة لكل لغة من اللغات السامية المذكورة آنفا مع الاستئناس بآراء مصنفاتها. واعتمدنا أيضا على بعض المعاجم اللغوية مثل معجم العهد القديم لجرزينيوس، ومعجم اللغة الأكديّة لفون سودن، ورجعنا أيضا إلى عديد من المؤلفات اللغوية الأوربية فى المقارنات السامية، مثل كتاب «أساس النحو المقارن فى اللغات السامية» لكارل بروكلمان.

مما سبق يتضح منهجنا المتبع فى هذه الدراسة، وهو المنهج المقارن الذى نحاول به التوصل إلى تحقيق الأهداف المذكورة آنفاً، وبذلك تكون دراستنا الحالية مختلفة عن دراسة الباحثين العرب القدامى والمحدثين لتلك الحروف، لأنهم تناولوها فى إطار اللغة العربية فقط، ومن ثم كانت نتائجهم تخص العربية دون سواها. أما دراستنا الحالية فتتميز بأنها تسعى إلى الوصول إلى نتائج تشمل العربية وأخواتها السامية من ناحية، وتهدف إلى تأصيل ما فى العربية من ناحية ثانية.

ونرى أن البحث وفقا للمنهج المقارن لا يقلل من قدر الجهود الكبيرة التى بذلها باحثونا القدامى، بل يفيد الدرس اللغوى العربى تأصيلاً لخصائص عربية،

وترجيحاً لرأى على آخر، ووقفاً على سمات لغوية سامية قديمة مشتركة حافظت عليها العربية، كما أنه يوفر معرفة واضحة بالصلات الوثيقة القائمة بين العربية وأخواتها السامية الأخرى، ويفصل فى مسائل خلافية ما كان يمكن الفصل فيها بدون اتخاذ المنهج المقارن المنهج الأساسى فى الدراسة.

وبعد فأمل أن تكون نتائج هذه الدراسة المقارنة ذات أهمية فى توضيح دور المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى، فتكون بذلك لافتة لانتباه الباحثين العرب المحدثين ليعتنوا بتطبيق هذا المنهج فى دراستهم للغة العربية.

وعلى الله قصد السبيل،،،

عمر صابر عبد الجليل

القاهرة

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

التمهيد

أهمية هذه الحروف :

من اللافت لنظر الباحث المقارن الوظائف النحوية العديدة التي تضطلع بها حروف المعاني في اللغة العربية وأخواتها السامية. ولهذا فقد أدرك الباحثون العرب القدامى، منهم المفسرون واللغويون والنحويون، أهمية تلك الحروف، واتجه البحث فيها اتجاهات مختلفة. ففي ركاب تفسير القرآن الكريم نشأت مسألة معاني الأدوات، وذلك حين كان علماء العربية والمفسرون يفصلون المعاني المختلفة للأداة الواحدة في النصوص القرآنية. ولذلك لا تخلو مصنفات علوم القرآن المختلفة من ذكر لهذه الحروف، فهذا - على سبيل المثال - كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي يفرد لهذه المسألة ما تستحقه من حيز بعنوان : «النوع الأربعون في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر». (١٥)

ثم اتخذت محاولات النحويين في دراسة الحروف اتجاهين من التأليف، الأول في كتب النحو الشاملة التي تذكر فيها الحروف في ثناياها، فهي بذلك نحت الأدوات جانبا عن بحث القواعد الأخرى الخاصة بالفعل والاسم وغيرها.

فكتاب سيبويه - على سبيل المثال - تناول الحروف وأشكالها ووظائفها في اللغة العربية، غير أنه لم يفرد فصلا خاصاً بكل أداة ليعدد وظائفها النحوية ويذكر أحكامها، وإنما تتفرق فيه هذه الوظائف في ثنايا الكتاب، فهو يذكر الأداة ضمن أسرتها كقوله «باب ما يعمل من الأفعال فيجزمها وذلك لم ولما واللام التي في الأمر» (١٦)، أو يبحث جانبا من الأداة كقوله «باب الفاء اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن» (١٧). أو يشير إلى الحروف التي لها وضع معين، كقوله : «باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال، وهي لكن، وإنما، وكأنما، وإذ». (١٨)

أما الاتجاه الثانى لهذه المحاولات فيبدو فيه إدراك أعمق لأهمية الحروف ودورها فى سياق الجملة العربية، وينعكس هذا الاهتمام فى تصنيف مصنفات تختص بالحديث عن الحروف، مثل كتاب معانى الحروف للرماني (ت ٣٨٤هـ)، وله طبعتان، الأولى باسم : «منازل الحروف»، وهذه التسمية من صنع ناسخ الكتاب وتبعه الناشر محمد حسين آل ياسين فى ذلك، والثانية باسم : «معانى الحروف» نشرها عبد الفتاح إسماعيل شلبى. وقد صنّفه الرمانى على مثال كتاب الحروف لأرسطاليس، فبدأه بالحروف الأحادية، ثم ثنى بالثنائية، ثم تحدث عن الثلاثية فالرباعية. ^(١٩) وهو كتاب صغير قليل المحتوى يعرض لأهم الأدوات مع ذكر أهم معانيها الوظيفية. وللهروى (ت ٤١٥هـ) كتاب : «الأزمية فى علم الحروف»، حققه عبد المعين الملوحي، وطبع ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ومؤلفه من القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس الهجرى. حاول فيه أن يستقصى أحوال حروف المعانى فى اللغة العربية. ويرى بعض الباحثين أنه غير واف بالغرض الذى صنف من أجله. ^(٢٠) ثم من النحويين من أفرد مصنفاً مستقلاً للام، وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى (ت ٢٢٧هـ)، وسماه «كتاب اللامات»، وقد جمع فيه كل ما يخص اللام وأحكامها ومواضعها فى اللغة العربية، مع ذكر شواهدا فى القرآن الكريم وفى الشعر العربى، ويتضح ذلك من قوله «هذا كتاب مختصر فى ذكر اللامات ومواقعها فى كلام العرب، وكتاب الله عز وجل، ومعانيها، وتصرفها، والاحتجاج لكل موقع من مواقعها، وما بين العلماء فى بعضها من الخلاف» ^(٢١) ثم كانت بعد ذلك مصنفات متوسعة من بعض النحويين للحروف، نحو : «رصف المباني فى شرح حروف المعانى» للمالقي (ت ٧٠٢هـ) الذى أدرك أهمية الحروف فى سياق الجملة العربية بقوله «وكانت الحروف أكثر دوراً، ومعانى معظمها أشد غوراً، وتركيب أكثر اللام عليها، ورجوعه فى فوائده إليها، اقتضى ماخطر من النظم أن أبحث معانيها، وأطالع

عرض الواضعين فيها»^(٢٢). وبحو كتاب «الجبى الدانى فى حروف المعانى» للمرادى (ت ٧٤٩هـ) الذى يوضح أيضا أهمية هذا القسم من أقسام الكلم فى مستهل كتابه بقوله «فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنياً أكثرها على معانى حروفه، صرفت الهم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها وهى مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها وبعد غورها، فعزت على الأزمان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها»^(٢٣). ثم كتاب «مغنى اللبيب عن كتب الأعراب» لابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تناول فيه ابن هشام الألوات تناولاً مميزاً يختلف فيه عن كتب النحو الأخرى، فعقد لكل أداة باباً خاصاً جمع فيه كل ما يتصل بها من أحكام مدعمة بالشواهد

واللغويين من المستشرقين أدركوا كذلك أهمية بحث الحروف فى اللغات السامية وتناولوها فى نوعين من المصنفات، الأول فى كتب النحو العديدة لكل لغة سامية منفردة، مثل الأكديّة فى نحو كتابى فوق سون واونجناد، والأجريتية فى نحو كتابى جوردون وسيجرت، والعبرية فى نحو كتب جزيونوس، وباور ليندر، وبرجشتراسر، ويشوع بلاو، والأرامية فى نحو كتاب روزنتال، والسريانية فى نحو كتابى بروكلمان ونولدكه، والعربية الجنوبية القديمة فى نحو كتابى ماريا هوفنر وبيستور، والحبشية فى نحو كتب ديلمان، وبريتوريوس، ولامبدر

أما النوع الثانى من مصنفات اللغويين من المستشرقين فهو الذى يتناول بالدراسة المقارنة القضايا اللغوية المختلفة فى اللغات السامية، ويأتى على رأسها بعض مؤلفات بروكلمان مثل «علم اللغات السامية المقارن»، والأساس فى النحو المقارن للغات السامية، و «الموجز فى نحو اللغات السامية المقارن»^(٢٤)

تعدد مصطلحاتها:

ولفرط اهتمام اللغويين والنحويين العرب بهذه الحروف تعددت مصطلحاتهم لها، فمنهم من ذكرها بمصطلح حروف الجر، ومنهم من ذكرها بمصطلح حروف الإضافة، أو حروف الصفات، ومنهم من ذكرها بمصطلح حروف المعاني، ومنهم من تناولها ضمن الأدوات، تلك أكثر المصطلحات لتلك الحروف وروداً في كتب التراث ولكل منها وجه يفسره.

أما مصطلح حروف الجر فهو من وضع البصريين^(٢٥). ووضح السيوطي ذلك بقوله: «قال ابن الحاجب في ذلك لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم، وقال الرضى: بل لأنها تعمل إعراب الجر، كما قيل: حروف النصب، وحروف الجزم وكذا قال الرضى»^(٢٦)، ووضح ابن يعيش السبب في كونها جارة وليست رافعة أو جازمة بقوله: «وجعلت تلك الحروف جارة ولم تفض إلى الأسماء النصب من الأفعال قبلها، لأنهم أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الأقوى من السبب الأضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق إلا الجر لأن الرفع قد استبد به الفاعل واستولى عليه ولذلك عدلوا إلى الجر لأن الجر أقرب إلى النصب من الرفع لأن الجر من مخرج الإياء والنصب من مخرج الألف والألف أقرب إليها من الواو...»^(٢٧)

ويرجع مصطلح حروف الإضافة أحياناً، وحروف الصفات أحياناً أخرى إلى الكوفيين^(٢٨). ووجه المصطلح الأول منهما، أي حروف الإضافة، أنها الوسيلة التي يتمكن بها الفعل الأضعف الذي لا يقوى بنفسه على الإفضاء إلى مباشرة الاسم التالي له؛ فهي بذلك تضيف الفعل إلى الاسم. وقد عبر ابن يعيش عن ذلك بقوله: «ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاجت إلى

أشياء تستعين بها على تناوله والوصول إليه وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت لوقلت عجبت زيدا أو مررت جعفرأ أو ذهبت محمداً لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال فى العرف والاستعمال عن افضائها إلى هذه الأسماء فلما ضعفت هذه الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رفدت بحروف الإضافة فجعلت موصلة لها إليها فقالوا عجبت من زيد ونظرت إلى عمرو». (٢٩) ووجه تسميتها بحروف الصفات أنها تقع صفات لما قبلها من النكرات أو أنها تحدث فى الاسم صفة من ظرفية أو غيرها، فيقولنا جلسنا فى البيت : دلت «فى» على أن البيت وعاء للجلوس. (٣٠)

أما مصطلح حروف المعانى فيشير إلى دلالتها على معنى فى غيرها للتفرقة بينها وبين حروف المبانى التى تدخل فى بنية الكلمة. والقصد من الإتيان بها هنا أنها مقوية وموصلة لمعانى الأفعال قبلها أو ما هو فى معنى الفعل إلى الأسماء بعدها. وإن اعترض واحد على هذا المصطلح بنحو : محمد فى الدار، أو البيت لعلى، على أن حرف الجر «فى» و«اللام» قد جاءا بون أن يكون قبلهما فعل فيرد ابن يعيش على ذلك بقوله : «فالجواب أنه ليس فى الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل فى اللفظ أو التقدير أما اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت إلى بكر فالحرف الذى هو «إلى» متعلق بالفعل الذى قبله وأما تعلقه بالفعل فى المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد فى الدار تقديره مستقر فى الدار أو يستقر فى الدار». (٣١)

وكونها أداة من الأدوات فهى من مصطلحات الكوفيين، وهى تشترك مع غيرها من الأدوات فى أمر مهم عبر عنه تمام حسان بقوله : «هو أنه لا يقصد بها فى الأساس معنى معجمى، أى أنها كما يقول النحاة لا تدل على معنى فى نفسها كما يدل الاسم والفعل، ولكنها تدل على معنى وظيفى هو معنى الربط

السياقي^(٣٣)، وأضاف تمام حسان عن الأداة - التى منها حروف الجر - فى موضع آخر قائلاً إنها «مبنى تقسيمى يودى معنى التعليق. والعلاقة التى تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة». (٣٤)

ومن معرفتنا لدلول المصطلحات السابقة تتضح منزلة حرف الجر فى العربية - من حيث الوظيفة النحوية - فى الجملة؛ فهو يقوم مقام جزء من الاسم من حيث كونه وما بعده فى موضع نصب، ومقام جزء من الفعل من حيث كونه الوسيلة التى يتعدى به الفعل الأضعف فصار بهذا فى مقام الهمزة والتضعيف. ويوضح ابن يعيش تلك المنزلة بقوله : «إن حرف الجر إذا دخل على الاسم المجرور فيكون موضع الحرف الجار والاسم المجرور نصباً بالفعل المتقدم يدل على ذلك أمران (أحدهما) أن عبارة الفعل المتعدى بحرف الجر عبارة ما يتعدى بنفسه إذا كان فى معناه ألا ترى أن إن قولك مررت بزيد معناه كمعنى جزت زيداً وانصرفت عن خالد كقولك جاوزت خالداً فكما أن ما بعد الأفعال المتعدية بأنفسها منصوب فكذلك ما كان فى معناها مما يتعدى بحرف الجر لأن الاقتضاء واحد إلا أن هذه الأفعال ضعفت فى الاستعمال فافتقرت إلى مقو (والأمر الآخر) من جهة اللفظ فإنك قد تنصب ما عطفته على الجار والمجرور نحو قولك مررت بزيد وعمراً وإن شئت وعمرو بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك الصفة نحو مررت بزيد الظريف بالنصب والظريف بالخفض فهذا يؤذن بأن الجار والمجرور فى موضع نصب ولذلك قال سيبويه إنك إذا قلت مررت بزيد فكأنك قلت مررت زيداً يريد أنه لو كان مما يجوز أن يستعمل بغير حرف جر لكان منصوباً» (٣٥).

ولهذه الخاصية المميزة لمثل هذه الحروف فقد خصت بوظيفة التعلق فى كونها الأداة التى توصل معنى الفعل الذى قبلها إلى الاسم الذى بعدها. ويوضح ذلك

ابن يعيش فى قوله : «إنه ليس فى الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل فى اللفظ والتقدير» (٣٦) وقد أدرك اللغويون العرب المحدثون تلك الوظيفة ودورها فى بناء الجملة فيصف تمام حسان هذا القسم من أقسام الكلم بأنه : «مبنى تقسيمى يؤدى معنى التعلق، والعلاقة التى تعبر عنها الأداة إنما تتكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة، والتعليق بالأداة أكثر أنواع التعليق فى اللغة العربية الفصحى شهرة». (٣٧)

الحواشى والهوامش

- ١- نقلا عن رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، مكتبة الخانجى بالقاهرة، دار الرفاعى بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، ص ٢٠٢.
- ٢- السابق نفسه.
- ٣- راجع : ابن حزم، الإحكام فى أصول الأحكام، طبع الخانجى ١٣٤٥هـ، ج١، ص ٣٢، ٣١.
- ٤- السابق نفسه.
- ٥- راجع : إدورد ألدنورف، علم اللغات السامية المقارن، نقله إلى العربية عرفه مصطفى، ص ٤.
- ٦- قام بنقل هذا المصنف من الخط العبرى إلى الخط العربى أحمد محمود هويدى، وقام بالمراجعة والتقديم عمر صابر عبد الجليل، راجع : سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية - العدد (٤) ١٩٩٩، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.
- ٧- سبق أن أدرك ذلك العالم المسلم ابن حزم الأندلسى.
- راجع : الإحكام فى أصول الأحكام، ج١، ص ٣٢، ٣١.
- ٨- راجع : تمام حسان، الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ص ٢٦٥.
- راجع محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣، ص ٢٥.
- ٩- راجع : تيودور نولدكه، اللغات السامية، نقله عن الألمانية رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة العربية، دت، ص ٨.
- ومن الباحثين من يذهب إلى أن ليبنتس G. W. Leibniz هو صاحب هذه التسمية وليس شلوتسر.
- راجع : عرفه مصطفى، مقالان فى علم اللغات السامية، ص ٢٢ هامش ١.
- ١٠- لمزيد من التفاصيل حول هذه اللغات وتاريخ نصوصها، راجع أدورد ألدنورف، علم اللغات السامية المقارن، ص ٨ - ١٤.
- محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، ص ١٥١ - ١٩٢.
- ١١- راجع : محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، الطبعة الثانية ١٩٨٥، ص ٢١ - ٢٣.

- ١٢ راجع منهج الإحصاء، في البحث اللغوي، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، المجلد الأول، العدد الثاني، كانون ١٩٦٩، ص ٢
- ١٣- راجع ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٥، ص ٤.
- ١٤- راجع محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص ١٩٣
- ١٥- الإتيقان في علوم القرآن، ج١، ص ١٤٦ - ١٨٠.
- ١٦- الكتاب ، ج١، ص ٤٧٨.
- ١٧- السابق، ص ٤٨٩.
- ١٨- السابق، ج١، ص ٥٣٧.
- ١٩- كتاب معاني الحروف للروماني، ص ٢٢.
- ٢٠- راجع مقدمة أحمد محمد الخراط لكتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، ص ٤، ف.
- ٢١- اللامات للزجاجي، ص ١٩.
- ٢٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص ٢.
- ٢٣- الجنى الداني في حروف المعاني، ص ١٩.
- ٢٤- المعلومات البليوجرافية الخاصة بهذه المراجع مثبتة في قائمة المصادر والمراجع.
- ٢٥- راجع محي الدين عبد الحميد في تحقيقه لكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ٣، هامش ١.
- ٢٦- انظر، معجم الهوامع، ج ٤، ص ١٥٣.
- ٢٧- انظر، شرح المفصل ، ج ٨، ص ٨٩.
- ٢٨- انظر، أوضح المسالك، ج ٢، ص ٣ ، هامش ١
- ٢٩- انظر، شرح المفصل، ج ٨، ص ٨.
- ويسمى النحاة العبريون مثل مرذاهاف ويشروع يلاو هذا النوع من الحروف بمصطلح حروف النسب (מלות יחס)، لأنها توضح العلاقة أو النسبة بين اسم واسم، أو بين فعل واسم في إطار الجملة. وهذه التسمية تقترب هنا من التسمية العربية لها بحروف الإضافة.
- راجع: צבי הר מוזב, למ" 723,730.

- ٢٠- انظر، مع الهوامع، ج ٤، ص ١٥٢
- ٢١- انظر، شرح المفصل، ج ٨، ص ٩
- ٢٢- راجع، فاضل مصطفى الساقى، ص ٩٢.
- ٢٣- راجع، تمام حسان، القرائن النحوية، وإطراح العامل والإعرابين التقديرى والمحلى، ص ٣٣.
- ٢٤- راجع، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٥.
- ٢٥- راجع، شرح المفصل، ج ٨، ص ٩، ١٠.
- ٢٦- السابق، ج ٢، ص ٩.
- ٢٧- انظر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٥.

المبحث الأول
وظائف اللام النحوية في
اللغة العربية واللغات السامية
«دراسة مقارنة»

وظائف اللام النحوية في اللغة العربية واللغات السامية «دراسة مقارنة»

اللام وموقعها من بين أقسام الكلم :

تضطرب آراء النحاة القدامى وتختلف في تقسيمهم للكلم العربي ^(١)، وإن كان معظمهم يتفق على تقسيم الكلم إلى ثلاثة أقسام : الاسم، الفعل، الحرف ^(٢)، غير أنني اتفق مع مبررات مخالفة الدكتور تمام حسان لهذا التقسيم وأوافق على تقسيمه للكلم إلى سبعة أقسام :

الاسم، الفعل، الصفة، الخالفة، الضمير، الظرف، الأداة. ^(٣)

والأداة وهي القسم السابع من أقسام الكلم تضم مما تضم ما أسماء النحاة بحروف المعاني ذات الأنواع الخمسة، الأحادية مثل اللام، والثنائية مثل أم، والثلاثية مثل إلى، والرباعية مثل كأن، والخماسية مثل لكن ^(٤). وتبدو دقة نحاة الكوفة في هذا الصدد حين سموا الحروف أنوات للمغايرة بين لفظ يطلق على أحد حروف الهجاء وآخر يطلق على أحد حروف المعاني، فقد كانت الأنوات عندهم هي حروف المعاني. ^(٥) وفي تناول اللغويين من المستشرقين في كتب النحو العديدة للغات السامية المختلفة يرد بحث حروف الجر كذلك ضمن هذا القسم، وهو الأداة. ^(٦)

ولهذا القسم دور وظيفى مميز عن بقية أقسام الكلم فقد وصفه الدكتور تمام حسان بأنه : «مبنى تقسيمى يؤدى معنى التعليق والعلاقة التى تعبر عنها الأداة إنما تتكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة». والتعليق بالأداة أكثر أنواع التعليق فى اللغة العربية الفصحى شهرة فالأنوات - من واقع استعمالها - تلخص معانى النفى، والتأكيد، والاستفهام، والأمر باللام، والعرض، والتخصيص، والتمنى، والترجى، والنداء، والشرط الامتناعى، والشرط الامكانى، والقسم، والندبة، والاستغاثة، والتعجب. هذا فضلا عن دور الأداة فى الربط بين الأبواب المفردة فى داخل الجملة نحو ما نجده فى حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية وواو الحال. (٧)

الأصل الاسمى للأنوات :

يذهب كثير من اللغويين المستشرقين أصحاب المصنفات النحوية المشهورة فى اللغات السامية - مثل جزيانيوس وديلمان وبروكلمان وماريا هوفنر وفون سون وسيجرت وبلاو - إلى القول بالأصل الاسمى للأنوات - التى تندرج تحتها حروف الجر - فى اللغات السامية.

فيرى بروكلمان أن حروف الجر السامية هى فى الأصل أسماء ظرفية منصوبة، وأنه بالنظر التاريخية للغة نلاحظ دائما تحول الأسماء إلى حروف جر، هذا وانه من الممكن لحروف الجر أن تستغل مرة أخرى وتعود لتستخدم اسما. ومما لاشك فيه أن الحدود بين الأسماء والأنوات غير واضحة فكثيرا ما تتداخل صيغها. (٨)

ويعزز بروكلمان رأيه - وهو بصدد عرض قواعد اللغة السريانية - بالتمثيل على ذلك بتأدية حروف الجر فى السريانية لوظائف الاسم مثل وظيفة الفاعلية أو المفعولية، كما فى نحو :

Walmāt menā kolāh t̪əḥet̪ š̪ˤ mmayā

«وكل الأرض امتلأت من ذلك»

نلاحظ هنا حرف الجر **ح** من الذى أدى وظيفة المفعولية

ونحو menhōn ʿdraq (w) wemenh ōn dōbar (w) bešbbayā

«بعضهم هرب والآخرين ساقوهم للأسر»

نلاحظ هنا حرف الجر **ح** من الذى أدى وظيفة الفاعلية.

ونحو wōzalnū (h) larʿā men dāmʿāyhōn

«رشوا الأرض بدموعهم»

نلاحظ هنا حرف الجر **ل** اللام الذى أدى وظيفة المفعولية.

ويتفق سيجرت وفون سودن على الأصل الاسمى للأبوات فى الأجرينية والأكدية واللغات السامية الأخرى، ويضيف فون سودن ان القليل منها ترجع أصوله إلى صيغ فعلية ^(٩) وفى حين يطلق جزيانيوس الحكم بالقول بأن حروف الجر كانت فى الأصل أسماء، يتحفظ ديلمان بعض الشيء ويذهب إلى القول بأن معظمها نوات أصول اسمية ويرى أنه لا يزال يحتفظ بعضها بصيغه الأصلية ^(١٠) أما ماريا هوفر فتتحو نحو نفس المذهب وتضيف أن بعض هذه الصيغ لا يزال يؤدي الوظيفة الاسمية، فضلا عن تأديته لوظيفة حرف الجر. وتستشهد على ذلك بأمثلة من اللغة العربية الجنوبية القديمة نحو كلمة Fnwt فهى تؤدي وظيفة حرف الجر للاتجاه من ناحية، وتعنى «قال» من ناحية أخرى ^(١١)

ومن اللغويين العرب المحدثين جرجى زيدان أدرك هذا الأمر فى اللغة العربية فذهب إلى «أن جميع الأدوات الدالة على معنى فى غيرها، إنما هى بقايا ألفاظ

ذات معنى فى نفسها ... فمن هذه الحروف ما لا يزال ملموحا فيه معناها الاصلى الذى كانت تدل عليه قبلما قدر لها فقدانه والاشتغال فى ما غيرها . منها قولنا «خلا» و«حاشا» الاستثنائيتين وكذا «عدا» فإنها مأخوذة من عدا يعبو أى تجاوز. وهكذا الحال فى «على». وكثير من الأفعال والحروف قلما ينظر عند استعمالها حروفا إلى كونها أفعالا أو اسما، ولو لم تكن الأصول المشتقة هى منها كثيرة التداول بيننا لما كنا نحسبها إلا حروفا أو ظروفًا جامدة ... مثال ذلك قولنا «نحو البيت» لانفهم به غالبا إلا «إلى البيت» من أنها مشتقة من نحا ينحو أى قصد ومن مشتقاتها ناحية .. ومنها ما لم يعد تتبعها سهلا لأنها خسرت بعض حروفها لكثرة الاستعمال، وهذه إما أحرف مفردة كالباء واللام والكاف والواو والفاء والتاء أو غير مفردة وهى ما بقى منها». (١٢)

أما يشوع بلاو فيذهب - وهو بصدد عرض قواعد اللغة العبرية - إلى تعزيز هذا الرأى بالقول بأن حروف الجر لأصولها السامية تعامل مثل الأسماء فى البناء، كما أنها تعامل مثلها فيما يلحق بها من اللواحق الضميرية. فإن اللواحق الضميرية التى بالحروف هى - من حيث الأساس - مطابقة مع بعض الاختلافات لتلك التى تلى الأسماء (١٣).

اللام ودور العرف الاستعمالى فى تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد؛

إن لكل قسم من أقسام الكلم السبعة السابقة معنى وظيفيا أساسيا يضطلع به فى اللغة، وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين اسم المعنى الصرفى، غير أنه بحسب العرف الاستعمالى للغة من الممكن للمبنى الواحد الخاص بقسم معين من تلك الأقسام أن يعبر عن وظائف نحوية أخرى يشارك فيها قسم آخر. (١٤) وهذا هو النقل الذى أقره النحاة وجعلوه قسيما للارتجال فى باب العَلَم ومنه قول ابن مالك.

وَمَعْنُهُ مَنْقُولٌ مِنْ كَلَّضِلْ وَأَسْدٌ . . . وَنَوَارْتَجَالْ كَسْعَادٌ، وَأَنْدُ

فلا غرو إذن فى نقل الأسماء والصفات والإشارات والحروف إلى معنى الظرفية. ولهذا فإن النقل يلعب دورا كبيرا فى تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الصرفى الواحد. (١٥)

وإن المعنى الصرفى أو الوظيفة الأساسية للأداة - التى تندرج تحتها حروف الجر - هو التعليق. وتشارك جميع الأدوات فى عدم دلالتها على معانٍ معجمية بل تؤدي معانى وظيفية فى السياق، حيث تختص كل طائفة منها بوظيفة خاصة كالنفي والتأكيد وغيره، وحيث تكون الأداة العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها. (١٦)

تأصيل اللام :

واللام المفردة وهى أحد حروف الجر موجودة فى معظم اللغات السامية، فهى مستخدمة - فضلا عن العربية الشمالية - فى الأجرىة والعبرية والآرامية والسريانية وفى معظم اللهجات العربية الجنوبية القديمة وفى الحبشية، بيد أنها ليست مستخدمة من حيث الأصل فى الأكديّة (١٧)، ولا فى المعينية والحضرية، وإن كانت وظائفها التى تؤديها فى العربية وفى غيرها من اللغات السامية تقوم بها حروف أخرى.

ففى الأكديّة يقوم حرفا ina , ana ببعض وظائف اللام الموجودة فى اللغات السامية الأخرى، فحرف الجر ina الذى تتغير صيغته بتغير أزمنة اللغة الأكديّة حيث يرد فى المرحلة المتأخرة من الأكديّة القديمة مختصرا إلى in، ثم يرد بصيغة أشد اختصارا فى الآشورية القديمة بدون الصامت هكذا i. وإن المعنى الوظيفى الأساسى لهذا الحرف هو : فى (١٨)، ولكن من معانيه الوظيفية الأخرى:

إلى (المكان)، ومن (الزمان)، وأسفل، وتحت. وكثيرا ما يحل في البابلية القديمة والأشورية القديمة محل ظرف المكان وأحيانا أخرى محل ظرف الزمان. (١٩)

أما حرف الجر ana فتتغير صيغته أيضا بتغير أزمنة اللغة الأكدي فتتماثل النون مع الصوامت الداخلة عليها كما في البابلية القديمة. وإن المعنى الوظيفي الأساسي لهذا الحرف هو : نحو، إلى، ومن معانيه الأخرى : حتى، وخلال (الزمان) ومن أجل (٢٠).

وفي المعينية نلاحظ أن الكاف تقوم بما تقوم به اللام من وظائف في السبئية والقتبانية والهررية، فالكاف في المعينية تؤدي معنى من أجل، وتستخدم كذلك للجر نحو : ds rb k3jtt

«الذى قدم للمعبد»

ونحو : dngw ksm ما أعلن لهم (٢١)

أما في الحضرمية فتستخدم الهاء لتأدية المعاني الوظيفية للام في غيرها من اللهجات العربية الجنوبية القديمة. (٢٢)

وتتفق ماريا هوفنر وجرجى زيدان على أن المعنى الوظيفي الأساسي - نقصد به الوظيفية النحوية الأساسية - للام في معظم اللغات السامية هو الإضافة والقصد نحو هدف معين (٢٣). غير أنها فضلا عن ذلك تتسم بالتعدد في المعاني الوظيفية المنقولة من وظائف نحوية أخرى، وإن هذا التعدد في المعاني يكون بحسب العرف الاستعمالي للغة من خلال السياق.

وجدير بالملاحظة أن اللام المفردة في اللغة العربية تصنف في الكتب النحوية العربية تصنيفا نحويا بحسب عملها النحوي، فصنفها ابن هشام في مغنى اللبيب إلى ثلاثة أقسام : عاملة للجر (أي اللام التي تكون الكلمة بعدها مجرورة

أو فى محل جر)، وعاملة للجزم (أى اللام التى يكون الفعل بعدها مجزوما)، وغير عاملة (٢٤) (أى اللام التى لا تكون الكلمة بعدها مجرورة أو مجزومة).

وحيث إن هذا التقسيم يلائم اللغة العربية التى حافظت على الإعراب فإننا لانجد فيه مجالا متاحا للمقارنة مع اللغات السامية الأخرى التى تلاشى منها الإعراب إلا فى القليل اليسير من البقايا له. وعلى الرغم من ذلك سنراعى الإشارة إلى تلك الأقسام ليتمكننا حصر كل المعانى الوظيفية للام فى اللغة العربية لمقارنتها بغيرها فى اللغات السامية الأخرى.

وفيما يلى نعرض المعانى الوظيفية المتعددة وغير المتعددة.

أولاً: الثوابت (أى المعانى الوظيفية المتعددة المشتركة فى اللغات السامية) (٢٥)

١- **التعريف** : تستخدم اللام للتعريف فى اللغة العربية الشمالية فى نحو : الرجل، و الثوب، والفرس. وفيها رأيان، الأول وهو رأى الخليل الذى يذهب إلى أن الألف واللام كلمة واحدة مبنية من حرفين بمنزلة من، ولم، وإن، أى أنه يجعل الألف أصلية من بناء الكلمة. والرأى الثانى رأى غيره من علماء البصرة والكوفة الذين يرون أن اللام للتعريف وحدها والألف قبلها للوصل.

والرأى الراجع ماذهب إليه علماء البصرة والكوفة، والدليل على ذلك كما يقول أبو القاسم الزجاجى : «أن اللام قد وجدت فى غير هذا الموضع وحدها تدل على المعانى، نحو : لام الملك، ولام القسم، ولام الاستحقاق، ولام الأمر .. ولم توجد ألف الوصل فى شئ من كلام العرب تكون من أصل الكلمة فى اسم ولا فعل ولا حرف» (٢٦)

وفى اللغة الحبشية على الرغم من أنها لا تحتوى على أداة خاصة للتنكير أو التعريف، إلا أن من الطرق المختلفة فيها لتمييز الاسم المعرف عن الاسم النكرة استخدام اللام فى الإضافة لتشير إلى المضاف إليه المعرف ويسبقها فى معظم الأحوال ضمير يتصل بالاسم المضاف يوافق المضاف إليه فى الجنس والعدد.

نحو : nafeḥa lā la gaṣṣu la'adām

«نفخ فى وجه آدم»

ونحو : qadāmīha latebab

«بداية الحكمة»

ونحو : meḥratu la'egzā'abḥer (٢٧)

«رحمة الرب»

وجود اللام للتعريف فى الحبشية يؤيد ما ذهب إليه العلماء البصريون والكوفيون من أن اللام للتعريف وحدها. (٢٨)

٢- **الملك، والتعليك، وشبه التعليك** : فى اللغة العربية الشمالية فرق ابن هشام بين تلك المعانى الوظيفية الثلاثة للام (٢٩) فى إطار الإشارة إلى معنى الملكية.

الملك نحو قوله تعالى : «له ما فى السموات وما فى الأرض» (٣٠). وفسر الزجاجى وظيفة اللام هنا بقوله بأنها «موصولة لمعنى الملك إلى المالك، وهى متصلة بالمالك لا المملوك، كقوله : هذه الدار لزيد...» (٣١)

ويرى المالىق والمرادى أن الملك نوع من أنواع الاختصاص. (٣٢)

والتعليك، نحو «وهبت لزيد ديناراً».

وقد فُسِّرَ هذا المعنى الوظيفي للام في حاشية الصبان بـ «أن التملك مستفاد من الفعل لا من اللام بدليل أنك لو أسقطت اللام وقلت وهبت زيدا ديناراً كان الكلام صحيحاً دالاً على التملك ولومثل بجعلت لزيد ديناراً كان أحسن» (٣٣)

وشبه التملك، نحو : «جعل لكم من أنفسكم أزواجاً» (٣٤).

وقد عقب على ذلك في حاشية الصبان أيضاً بأن «المفيد لشبه التملك مجموع الكلام لا اللام وحدها وكذا يقال في النسب بل وفي التملك على التمثيل له بجعلت لزيد ديناراً كما هو التحقيق في التمثيل لهم إلا أن يقال لما توقف فهم شبه التملك والنسب والتملك من التركيب على اللام نسبت إليها». (٣٥)

وفي الأجرية تستخدم اللام أيضاً للملكية كما في نحو :

bnšm. dt. it. alpm. lhm

«الرجال الذين لهم الثيران» (٣٦).

وفي العبرية نحو :

«هوذا لي ابتنان» הנה- נא לי שתני בנות (٣٧)

ونحو : ויתן לי בן (٣٨)

«ووهبني ابناً»

وفي السريانية نحو : mannu yab lāh l⁹ nafsā hānā g^c bā^c ā (٣٩)

«مَنْ الذي أعطى للنفس هذه القوة».

وفي اللغة العربية الجنوبية القديمة، في السبئية نحو : hftn ... l⁹ lmqh

«فرض ملكاً للمقه»

ونحو : wdlsm^(٤٠) «ومالهم»

وفى اللغة الحبشية يتم التعبير عن الملكية لشخص معين بتعبير مألوف يشار فيه إلى المالك بضمير يتفق مع الشخص الثالث (مذكرا أو مؤنثا) ويكون متصلا بالملوك ثم تسبق اللام المالك، نحو :

ابن الملك Waldu la-negus

بيت المرأة betā la- be'sit

وإن كانت الحبشية تمتلك أيضا تركيبا آخر يفيد الملكية بدون اللام، نحو :

walda negus

beta be'sit

غير أن التركيب باللام يشير إلى تحديد وتعريف معين بالمالك فإنه فى نحو : waldu la-negus لا يعنى إلا : ابن الملك، أما فى نحو : walda negus فهو غير محدد فيعنى : ابن ملك، ابن الملك، أو من الممكن ان يعنى بصفة عامة : أمير.

وعناصر التركيب باللام من الممكن أن تتبادل رتبته أو تفصل بينها كلمات أخرى فنحو :

«ابن الملك» lanegus waldu

«أنت ابن الرب» waldu 'anta la-Egzi' abher

وعلى الرغم من أن هذا التركيب الذى باللام يستخدم بصفة عامة للملكية الشخصية، إلا أنه لم يكن مقصورا على ذلك، فيرد نحو :

«خراب المدينة» hagwla la-hgar

«أقاليم الأردن» adyamihu la - yordanos^(٤١)

٣- الاستحقاق في اللغة العربية الشمالية، وقد عرفها ابن هشام بقوله «الواقعة بين معنى وذات، نحو (الحمد لله) ^(٤٢). ومعنى لام الاستحقاق قريب من معنى لام الملك، وقد علل الزجاجي التفرقة بينهما بقوله: «لأن من الأشياء ما تستحق، ولا يقع عليها الملك» ^(٤٣).

وفي اللغة العبرية نحو :

לִיהוָה כְּבוֹד וְעֶזַר ^(٤٤) «للرب مجد وعزة»

٤- موافقه كي : في اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرأوا ما علّوا تتبيرا» ^(٤٥).

ويعرفها الزجاجي بقوله : «اعلم أن لام كي تتصل بالأفعال المستقبلية، وينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار (أن)، وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل وهي في كلا المذهبين متضمنة معنى (كي)، وذلك قولك : «كي تحسن إلى»، وتقديره : لأن تحسن إلى. فالناصب للفعل (أن) المقدرة بعد اللام» ^(٤٦).

ويرى البصريون أن هذه اللام هي الخافضة للأسماء، فتكون أن والفعل بتقدير مصدر مخفوض باللام، كالقول جئتكَ لتنع على أي للإنعام على، ويستدلون على صحة مذهبهم - كما يقول الزجاجي - «بأن حرفا واحدا لا يكون خافضا للاسم ناصبا للفعل، سوى أن وإذن، إنما تنصبها بإضمار أن» ^(٤٧).

وفي اللغة العبرية يوافق معنى اللام المتصلة بالمصدر المضاف ^(٤٨) - الذي يسمى بدخول اللام عليه المصدر اللامي - رأى البصريين.

وبهذا نلاحظ أن اللام في العبرية في هذا التركيب توافق معنى كي في العربية، كما في نحو .

וַיֵּרֶד יְהוָה לִרְאוֹת אֶת-הָעִיר (٤٩)

«فنزل الرب لينظر (لكى ينظر) المدينة».

ونحو :

וַיֵּצֵא מֶעֶדֶן הַשְּׂקוֹת אֶת-הַגֶּן (٥٠)

«ويخرج نهر من عدن ليسقى (لكى يسقى) الجنة».

٥- الاختصاص : فى اللغة العربية الشمالية، نحو (الجنة للمؤمنين)، (الحصير للمسجد). (٥١)

وفى اللغة الحبشية نحو :

kāl'a tē zāz la berhān nē ūs

«الأمر الثانى للنور الصغير».

٦- التعليل (٥٢) : فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «وإنه لحب الخير لشديد» (٦٥٣٢)، ومنها كذلك اللام الداخلة على المستغاث لأجله فى نحو : (يالزيد لعمرى) (٥٤). ويعرفها المالقي بأنها تكون بمعنى (من أجل)، نحو : جئتم للاحسان (٥٥).

وفى الأجرينية نحو :

'db. akl. lqryt

أعد أكلا للمدينة (من أجل المدينة).

ونحو : walp lakt

وثور للاكل (من أجل الأكل) (٥٦)

وفى العبرية نحو :

כָּל- הַשְׁמִיעַ יִצְחָק- לִי (٥٧)

كل من يسمع يضحك لى (من أجلى). (٥٤)

ونحو :

וְלִבְנֵי הַלֵּךְ לְגִזּוֹ אֶת-צֹאנָו (٥٩)

وأما لا بان فذهب ليجز (من أجل أن يجز) غنمه.

وفى آرامية الكتاب المقدس، نحو :

אמר לְהִיתִיָּה (٦٠)

أمر لاحضار (من أجل أن يحضر)

وفى العربية الجنوبية القديمة، فى القتبانية نحو :

mhḍ / nqsn / l r ḍṣ^{٦١}

حفر البئر لمنفعة (من أجل) الأرض.

وفى السبئية نحو : s^{٦١} tsr / ... l drn

المعونة المطلوبة للحرب (من أجل الحرب).

وفى الحبشية (٦٢) نحو : menta 'anka tefaqdū lōtu samā^{٦٢} ta

ما حاجتكم بعد لشهود (من أجل شهود) له

ونحو : sanāy^{٦٤} la - bal^{٦٤}

جيد للأكل (من أجل الأكل).

٧- **موافقة (إلى) لانتهااء الفاية** ^(٦٥) : فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا» ^(٦٦) أى الذى هدانا إلى هذا، ونحو قوله تعالى «بأن ربك أوحى لها» ^(٦٧)، ونحو قوله تعالى «ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان» ^(٦٨) أى : إلى الإيمان.

فى الأجرينية نحو : mgy rpum. lgrmt

زحفت الظلال لمكان (إلى مكان) دُرُس (الحنطة)

ونحو : lp'n. n'ly

إلى قدم سيدى ^(٦٩)

وفى السريانية نحو : lašmmayā sleq

سر للسماء (إلى السماء) ^(٧٠).

وفى العربية الجنوبية القديمة، فى الهريرية نحو : şxn w /ly t l

سافروا إلى سيشل ^(٧١)

وفى اللغة الحبشية، نحو : yegabe' dahāy laṣebāḥ

تعود الشمس إلى الشرق.

ونحو : 'aḥadu lakāl'u yeneṣṣer

ينظر واحد لغيره (إلى غيره) ^(٧٢)

٨- **موافقة إلى (للالاة على الزمان) :**

فى اللغة العبرية نحو :

לעלם (٧٣)

إلى الأبد

وفى أرامية الكتاب المقدس نحو :

לעלמיין (٧٤)

إلى الأبد

وفى السبئية نحو :

l rkn

לעלם إلى الأبد (٧٥)

وفى الحبشية، نحو : la a lam

לעלמיין إلى الأبد (٧٦)

٩- الاستعلاء : وتكون بمعنى على، فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى «ويخرون للأذقان» (٧٧)، ونحو قوله تعالى «دعانا لجنبه» (٧٨).

وفى الأجرينية نحو : ytb . lkht

«يجلس على العرش»

ونحو : lbrkh . ycdb. qs t

«يعد قوسا على ركبته» (٧٩)

١٠- موافقة فى : فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «ونضع الموازين

القسط ليوم القيامة» (٨٠)، ونحو قوله تعالى : «لا يُجْلِيها لوقتها إلا هو» (٨١)

وفى العبرية نحو :

אחת לשלש שנים (٨٢)

«مرة في كل ثلاث سنوات»

وفي المندعية نحو : la lif s^ene «في ألف سنة» (٨٣)

وفي السريانية نحو : bnaynay (hy) la awmra hana lasb^c snin

«بنينا هذا الدير في سبع سنين» (٨٤).

وفي اللغة العربية الجنوبية القديمة تستخدم اللام كثيرا مع التواريخ، فضلا عن استخدامها للتعبير الزمني لحرف الجر في، نحو :

wrhs sjd dl3rb t w3rb hj wm3t hrjfm

في شهر sjd لسنة ١٤٤. (٨٥)

١١- موافقة عند (الدلالة على الزمان) : في اللغة العربية الشمالية في نحو قوله تعالى : «بل كذبوا بالحق لما جاءهم» (٨٦) ونحو قولهم : «كتبته لخمس خلون، أي عند خمس» (٨٧).

وفي الأجرية، نحو : lql. rpi [m]

عند صوت الـ RPi (؟)

وفي العبرية، نحو : לפנות ערב (٨٨)

عند اقبال المساء (حرفيا عند وقت عودة السماء)،

לעת זקנה «عند الشيخوخة» (٨٩)

وفي السريانية، نحو :

l^eyawma datmanya

«عند اليوم الثامن» (٩٠)

وفى الحبشية، نحو

(٩١) laṣabiḥa 'eḥūd

«عند فجر أول يوم (من الأسبوع)» (٩٢)

١٢- موافقة عند (للدلالة على المكان) :

فى الأجرية نحو :

lp^ʕ n. il. thbr. wt ql. ištḥwy. wtkdbh

«عند أقدام ايل تنحنى وتنثى، خرت ساجدة وتوقره»

lp^ʕ nh. ykr^ʕ. wyql

ونحو :

«عند أقدامها يركع وينحنى» (٩٣)

وفى العبرية نحو :

וְתִיטָב לַיהוָה מְשׁוֹר (٩٤)

«فيستطاب عند الرب.....»

وربما يطابق هذا استخدام «عند» فى اللهجات العربية الحديثة.

١٣- موافقة بعد : فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «أقم الصلاة

لدلوك الشمس» (٩٥) وكما فى الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته». (٩٦)

وفى العبرية نحو :

כִּי לַיָּמִים עוֹד שְׁבַעָה אָנֹכִי (٩٧)

لأنى بعد سبعة أيام أيضا

وفى الآرامية المصرية، نحو :

l'cyōmīn 'ohrānin t'ēlāṭā

«بعد ثلاثة أيام أخرى»^(٩٨)

١٤- موافقة مع :

فى اللغة العربية الشمالية، نحو قول متمم بن نويرة :^(٩٩)

فلما تفرقنا كئنى ومالكا . . . لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

أى مع طول اجتماع.

وفى اللغة الحبشية نحو :

meslēkemū walazar'kemū

«معكم ومع نسلكم»^(١٠٠)

١٥- موافقة من :

فى اللغة العربية الشمالية، نحو :

سمعت له صراخاً، أى سمعت منه صراخاً، ونحو قول جرير :

لنا الفضل فى الدنيا وأنتك راغم . . . ونحن لكم يوم القيامة أفضل^(١٠١)

أى نحن أفضل منكم يوم القيامة.

وفى البابلية الحديثة - بتأثير من الآرامية - نحو :

istū qātē = la - qātē «من الأيدي»^(١٠٢)

وفى الأجرينية تستخدم اللام فى معنى من للدلالة على المكان أو الزمان، نحو:

mr . ym / lksih ... «يخرج يم من عرشه»

ونحو : lht / w lmh ... «من الآن وإلى مالا نهاية»

ونحو : l ym hnd ... «من هذا اليوم لما بعد» (١٠٢)

وفى العبرية ترد اللام أيضاً بمعنى مَنْ، ومما يشير إلى ذلك أنه من المؤلف أن يأتى الفعل מנע «منع» متبوعاً بحرف الجر מן مَنْ، كما فى نحو :
אנכי אשר-מנע ממך- פרי-בטן (١٠٤)

«أنا الذى منه عنك ثمرة البطن»

«إلا أننا نجد اللام - فى بعض المواضع - تحل محل מן مثل :
לא ימנע-טוב להלכים בתמים (١٠٥)

«لا يمنع خيراً من السالكين بالكمال»

وكذلك نحو :

לשבט (١٠٦) من كل سبط = משבט (١٠٧)

١٦- التبليغ :

فى اللغة العربية الشمالية، وهى «الجارة لاسم السامع لقول أو ما فى معناه،
نحو «قلت له، وأذنت له، وفسرت له» (١٠٨)

وفى الأجرينية، نحو :

wyrgm. l/smmu

«سيقولون لشمو مَنْ» (١٠٩)

وفى العربية الجنوبية القديمة، نحو :

d t tnb3hw lwldm

«ما نادى به لنفسه لأحد الأبناء» (١١٠)

١٧- الصيرورة

فى اللغة العربية الشمالية، وتسمى لام العاقبة ولام المال نحو قوله تعالى
(فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) ^(١١١)

ونحو قول الشاعر :

فللموت تغنوا والودادُ سخالها . . . كما لخراب النورُ تبنى السماكن ^(١١٢)

وأنكر البصريون ومن تابعهم لام الصيرورة وجعلوا اللام فى مثالها للتعليل
المجازى ^(١١٣) ربما يوافق هذا الاستخدام معنى اللام فى العبرية فى نحو .
וְהָיָה לְאַרְמְיָהוּ רָאשִׁים ^(١١٤)

«فيصير أربعة رؤوس»

١٨- التوكيد : فى اللغة العربية الشمالية، يشير ابن هشام إلى أنها لام زائدة
وهى على أنواع. منها اللام المعترضة بين الفعل المتعدى ومفعوله كقول ميادة
«الرماح بن أبرد» يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك.

وملكت ما بين العراق ويثرب . . . ملكا أجار لمسلم ومعاهد

فالفعل (أجار) متعد ومفعوله (مسلم) وقد جاءت اللام معترضة بين الفعل
ومفعوله للتوكيد ^(١١٥).

وقد وصفها الزجاجى بأنها «اللام التى تكون موصلة لبعض الأفعال إلى
مفعولها وقد يجوز حذفها» ^(١١٦)، وذلك كقولك : نصحت عمرا، ونصحت لعمرو،
والمعنى واحد. وكقوله تعالى «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن
وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير» ^(١١٧) وكذلك وردت شكر
فى القرآن الكريم متعدية إلى مفعولها مباشرة كما فى قوله تعالى «واشكروا
نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون» ^(١١٨) ثم يضيف الزجاجى قوله «وهذا ليس

بمقيس. أعنى إدخال هذه اللام بين المفعول والفعل. وإنما هو مسموع في أفعال
تحفظ ولا يقاس عليها ألا يرى أنه غير جائر أن يقال ضربت لريد، وأكرمت
لعمرى وأنت تريد ضربت زيدا، وأكرمت عمرا « (١١٩)

وأورد بروكلمان أمثلة أخرى لهذا الاستخدام للام في العربية الفصحى، نحو
ما ورد في شعر حسان بن ثابت

إنما يذهن للقلب الحصر . وأضاف بروكلمان أن هذا الاستخدام للام مثبت
في الأدب العربي في العصور الوسطى، فضلا عن كثرة وروده في اللهجات
العربية الحديثة كما في لهجة دثينه، نحو لَقْنُصْ للوعول (١٢٠)

وفي الأجرينية تستخدم اللام للإشارة إلى المفعول به المباشر للفعل المتعدي
المبني للمجهول، نحو

ytn. bt. lb⁴ l

سيعطى المنزل لبعل (١٢١)

وفي العبرية يرد هذا الاستخدام للام ولكن قليلا، ويرى بروكلمان أن هذه
الحالة من الاستخدام ليست موجودة البتة في اللغة العبرية القديمة، وأن أمثلتها
الواردة لابد أن تكون مستعارة من الآرامية (١٢٢)

وإن كنا لا نتفق مع هذا الرأي ونرى أن العبرية أيضا قد احتفظت بهذا
الاستخدام للام، ولكن بصورة قليلة لأن بها وسيلة أخرى لتحديد المفعول به،
وبصفة خاصة المعرف، وهي الأداة את ، والدليل على ما نذهب إليه توضحه
الشواهد التالية

- וַיְהִי הָאָדָם לְנֶפֶשׁ חַיָּה (١٢٣)

«فصار آدم نفسا حية»

- וְיִזְאָבְבַת וְאַבְיָשָׁי אָחִיו הָרְגוּ- לְאַבְנֵר (١٢٤)

«فقتل يواب وأبيشاي أخوه أبنير»

- זָכַר לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וְלְיִשְׂרָאֵל עַבְדֵּיךָ אֲשֶׁר נִשְׁפָּעַתָּ לָהֶם בְּךָ..... (١٢٥)

«اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين خلقت لهم بنفسك».

وفى الآرامية يرد هذا الاستخدام للام للإشارة إلى المفعول به المعرف - وهو كذلك فى اللهجات الارامية كالسريانية كما فى نحو

أحلّوا (دنسوا) السبت» (١٢٦) ḥḥelūh lešabbetā

ونحو : wəḥadrū(h)y ləḥbayteh wəḥdū(h)y leh

«وأحاطوا منزله وسجنوه» (١٢٧)

وفى اللغة العربية الجنوبية القديمة تسبق اللام المفعول به المنصوب قبل

مصدر، نحو : wgtnnn lhmt 3srn

«ويجب أن يقطف عمال البستان من كل قيعان الوادى (= حصد كل قاع

الوادى)» (١٢٨)

أما فى اللغة الحبشية فإن من الاستخدامات الواضحة الغالبة للام الإشارة

إلى المفعول به المعرف - وهى بذلك تعوض غياب أداة التعريف - ويسبقه فى

معظم الأحوال ضمير متصل يلحق بالفعل ويطلق المفعول به فى الجنس

والعدد (١٢٩)، نحو : wa la ḥdān tegazrū (١٣٠)

«وتختنون الطفل»، ونحو

qatalō laneguś «قتل الملك»

ومر الممر أن تتغير رتبة المفعول به فيسبق الفعل نحو

«وقال للمرأة» walabe 'sitnī yebēlā (١٣١)

ومن الأمثلة العديدة السابقة لأداء اللام في اللغات السامية المختلفة لهذه الوظيفة وهي الإشارة إلى المفعول به تحديداً له وتأكيداً على وجوده لنوره في الجملة من ناحية، ثم تأكيداً لعلاقة التعدي الموجودة بين الفعل ومفعوله من ناحية ثانية فإننا لانتفق مع عبارة أبي القاسم الزجاجي السابقة التي تشير إلى أن مثل هذا الاستخدام للام في العربية ليس بمقيس وإنما هو مسموع في أفعال بعينها

ونرى أنه من الأصوب القول بما ذكره بروكلمان بأن اللغات السامية التي تلاشت منها ظاهرة الإعراب كثيراً ما تلجأ إلى وسيلة دقيقة للإشارة إلى المفعول به، وأن الوسيلة الأولى لبلوغ هذا الهدف تمثلت في هذه الوظيفة للام، فضلاً عن وسائل أخرى مثل حالة النصب في الحبشية (الفتحة القصيرة في نهاية الاسم) أو أداة المفعولية ꝐꝔ في العبرية (١٣٢)

ومن ثم فأننا نرى أن الأمثلة لهذه الوظيفة للام تمثل اتجاهها سامياً مشتركاً في الوظائف العديدة للام، على الرغم من أن اللغة العربية الفصحى لاتزال تحتفظ بالإعراب والدليل على ذلك كثرة ورود هذا الاستخدام في اللهجات العربية الحديثة. ومن أنواع اللام الزائدة التي ذكرها ابن هشام اللام المقحمة «وهي المعترضة بين المتضامين، وذلك في نحو قولهم «يابؤس للحرب» والأصل «يابؤس الحرب» فاقحمت تقوية للاختصاص» (١٣٣)

وفي اللغة الحبشية تستخدم اللام بكثرة غالبية للإشارة إلى المضاف إليه المعروف، غير أن الحبشية تختلف عن العربية هنا في أنه كثيراً ما يلحق بالمضاف ضمير يعود على المضاف إليه ويوافقه في الجنس والعدد. نحو

mehratu la'egzī' abhēr

«رحمة الرب» (١٢٤)

وفى اللغة العبرية، نحو :

שָׂר צָבָא לַמֶּלֶךְ יוֹאָב (١٢٥)

«رئيس جيش الملك يואب»

ومن اللام الزائدة ما يسميه النحاة لام التقوية (١٣٦) وهى المزیدة لتقوية عامل ضعف إما بتأخره نحو :

(هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) (١٣٧) . أو بكونه فرعاً فى العمل نحو (مصدقاً لما معهم) (١٣٨) و(فعال لما يريد ..) (١٣٩)

١٩- موافقة أمام (١٤٠) :

تدخل اللام فى بعض اللغات السامية الشمالية الغربية كسابقة على كلمتى פָּנִים «وجه»، יָצִיב «عینان» لتؤدى وظيفة ظرفية بمعنى أمام. أولاً مع كلمة פָּנִים وفى اللغة العبرية نحو :

הִנֵּה רִבְקָה לְפָנָי (١٤١) «هاهى ريقه أمامك»

ونحو : לְפָנַי הַשַּׁעַר (١٤٢) «أمام البيت»

وفى الآشورية يؤدى التركيب lapan وهو المقابل للتركيب العبرى الوظيفة الظرفية للمكان، نحو :

ša lapan Teummān ana māt Āššur innabta

«فر من أمام تومان إلى آشور»

وفى الأجرينية نحو

lpmk «أمامك»، وهذا التركيب يوافق تركيب לפנך فى العبرية (١٤٣)

وفى السريانية يوافق التركيب lappay التركيب לפני كما فى نحو :

nefaq men waset lappay kufa

«ذهب من واست تجاه (أمام) الكوفة» (١٤٤)

ثانيا : مع كلمة לעינים

فى العبرية نحو :

לעיני העם (١٤٥) «أمام عيون الشعب»

وفى السريانية نحو

wal en nas la emar

«لم يخبروا أمام عيون الناس» (١٤٦)

٢٠- المجاوزة بأن تكون اللام موافقة له «عن».

فى اللغة العربية الشمالية نحو قوله تعالى: (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه) (١٤٧)

وفى العبرية نحو :

ואמר פרעה לבני ישראל (١٤٨)

«فيقول فرعون عن بنى إسرائيل»

ثانياً ، المتغيرات (أى المعانى الوظيفية المفردة فى لغات معينة) :

(أ) اللغة العربية الشمالية :

ضمن قسم اللام الجارة تنفرد اللام العربية بالوظائف النحوية التالية :

١- **توكيد النفى** : ويعرفها ابن هشام بقوله : «هى اللام الداخلة فى اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو لم يكن ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام، نحو (وما كان ليطلعكم على الغيب) ^(١٤٩). ويسمىها أكثر النحويين لام الحجود ^(١٥٠) لملازمتها للجدد أى النفى. ومن النحويين، مثل النحاس، يسميها لام النفى. ^(١٥١)

٢- **التعجب المجرد عن القسم** :

وتستعمل فى النداء كقولهم «ياللماء»، ويا للعشب إذا تعجبوا من كثرتهم، وكقول امرئ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه . . . بكل مغار الفتل شئت بيذبل ^(١٥٢)

٣- **التعديّة** :

مثل لها ابن مالك بقوله تعالى : (فهب لى من لدنك وليا) ^(١٥٣) ومثل لها ابن هشام بنحو «ما أضرب زيدا لعمرو، وما أحبه ليكر». ^(١٥٤)

٤- **التبيين** :

وهى اللام التى «تلحق بعد المصادر المنصوبة بأفعال مخزولة له مضمرة لتبين من المدعوله بها» ^(١٥٥)، مثل اللام بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مفهمين حبا أو بغضا، تقول : ما أحببني، ما أبغضني، فإن قلت (لفلان) فانت فاعل الحب والبغض وهو مفعولهما، وإن قلت (إلى فلان) فالأمر بالعكس. ^(١٥٦)

ثم تتفرد العربية الشمالية بمعظم الوظائف النحوية للقسمين الثانى (اللام الجازمة)، والثالث (اللام غير العاملة) حسب تقسيم ابن هشام فى مغنى اللبيب.

فاللام الجازمة تأتى لعدة معانٍ وظيفية هى : الأمر، الدعاء، الالتماس، الطلب الخارج إلى الخبر، الطلب الخارج إلى التهديد.

واللام غير العاملة وأنواعها ستة :

الأول : لام الابتداء، ولها وظيفتان، الأولى تأكيد مضمون الجملة، ولذلك زحلت فى باب إن، والثانية تخلص المضارع لزمان الحال.

والثانى : اللام الزائدة وهى الداخلة فى خبر المبتدأ أو ماكان أصله خبرا كالخبر الواقع بعد أن المفتوحة ولكن، ومازال، والمفعول الثانى لفعل يتعدى لمفعولين.

والثالث : لام الجواب، وهى ثلاثة أقسام :

اللام الواقعة فى جواب لو، واللام الواقعة فى جواب لولا، واللام الواقعة فى جواب القسم.

الرابع : اللام الموطنة أو المؤذنة .

الخامس : اللام اللاحقة لأسماء الإشارة للدلالة على البعد أو على توكيده.

السادس : لام التعجب غير الجارة. (١٥٧)

وإن انفرد اللغة العربية الشمالية بتلك الوظائف النحوية العديدة لهذين القسمين أمر منطقى بطبيعة الحال يتلاءم مع مبدأ التقسيم ذاته فى العربية الذى

ينبنى على نظرية العامل النحوى الذى يوافق اللغة العربية الشمالية التى حافظت على الإعراب بصورة واضحة أكثر من غيرها من اللغات السامية.

(ب) اللغة الأجرينية :

تنفرد اللغة الأجرينية عن غيرها من اللغات السامية بأن اللام فيها تؤدي وظيفة الواو فى العطف للتعبير عن العدد الأكبر^(١٥٨)، نحو :

hmš m. l. mitm ...

خمسون ومائتان = ٢٥٠

ونحو : sb. lsbcm = ٧٧

ونحو : tmn . lmnym = ٨٨

(ج) اللغة العبرية :

تنفرد اللغة العبرية بأن اللام فيها تؤدي وظيفة سببية باتصالها بكلمة מלצן هكذا למלצן ، نحو למלצן הוד אביך^(١٥٩)

«من أجل داود أبيك»

وكثيرا ما يرد هذا التركيب قبل المصدر، نحو .

למלצן הצייל אתו^(١٦٠) «لكى ينقذه»

(د) اللغة السريانية :

تنفرد اللغة السريانية بأن اللام فيها تؤدي دلالة : البذل، والعوض عن، نحو :

dazban hemšā lemargānīa

«اشترى حمصا بدلا من لؤلؤة»^(١٦١)

الخاتمة

وفيما يلي نلخص أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة

١- اثبت البحث بعرض آراء اللغويين من المستشرقين والعرب مقولة الأصل الاسمي للأبوات، التي تندرج تحتها حروف الجر.

٢- وجود اللام كحرف جر في معظم اللغات السامية، وان كانت قد غابت في قليل منها مثل الاكدية، والمعينية فان وظائفها النحوية قامت بها حروف أخرى، الأمر الذي يشير إلى أهمية هذه الوظائف.

٣- التعدد الواضح في الوظائف النحوية للام في اللغة العربية واللغات السامية الأخرى نتيجة لنقلها من وظيفتها النحوية الأساسية إلى وظائف نحوية أخرى تخص حروفاً أخرى أو قسماً آخر من أقسام الكلم. نحو تأدية اللام للمعاني الظرفية الاشتمالية (للمكان والزمان) التي تؤديها حروف أخرى مثل: إلى، وعلى، وعند، وفي، ومن، أو تقوم بوظائف نحوية لأقسام أخرى من الكلم مثل وظيفة التعدية، الأمر الذي يشير إلى الدور الواضح للام في الجملة السامية.

٤- وضع ثراء اللام العربية بوظائف عديدة نتيجة لاحتفاظ اللغة العربية بالإعراب.

٥- اثبت البحث - بالمقارنة - صحة رأى نحاة البصرة والكوفة في أن اللام هي الأصل في التعريف.

٦- تشترك معظم اللغات السامية مع اللغة العربية في الوظائف النحوية المتعددة للام الجارة.

٧- تميزت اللغات السامية الشمالية الغربية بوظائف خاصة للام سواء كانت مشتركة أو مفردة.

الهوامش

- ١- حول آراء النحاة في تقسيم الكلم، راجع فاضل مصطفى الساقى، اقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة، ص ٣٤ - ١٠٥.
- ٢- السابق، ص ٩٢.
- ٣- تمام حسان، القرائن النحوية وإطراح العامل والاعرابين التقديرى والمحلى، ص ٢٧.
- ٤- فاضل مصطفى الساقى، ص ٢٦٤.
- ٥- السابق، ص ١٧٥.
- ٦- انظر على سبيل المثال :
- Maria Hofner, S. 138, Segert, P. 77, Von Soden, S. 167.
- ٧- اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٥.
- فاضل مصطفى الساقى، ص ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠.
- ٨- انظر : Brokelmann, KurzgefaBte, S. 234, 236 : Gr. B.I., S. 454.
- وسبق أن أدرك سيبويه الأصل الاسمى لبعض الحروف، وذلك بقوله في باب الجر : «وأما الحروف التي تكون ظرفاً فتحو خَلْفَ، وأمامَ، وقُدَّامَ، ووراءَ، وفَوْقَ، وتَحْتَ، وعِنْدَ، وقِيْلَ، وَمَعَ، وَعَلَى .. وهذه الظروف أسماء ولكنها صارت مواضع للأشياء».
- راجع سيبويه ، ج١، ص ٤١٩، ٤٢٠.
- Brokelmann, Syr, Gr. S. 770.
- اختلف مع بروكلمان هنا وأرجح أن اللام جاءت للتوكيد معترضة بين الفعل ومفعوله، وسيرد ذكرها حين الحديث عن وظيفة : التوكيد.
- ٩- انظر : Von Soden, S. 161; Segert, P. 77.
- ١٠- انظر Dillmann , p. 426, 427 .
- ١١- انظر : Maria Höfner, S. 139.
- ١٢- جرجى زيدان، الفلسفة اللغوية، ص ٧٢ - ٧٥.
- ١٣- انظر : Joshua Blau, S. 113.

١٤- لمعرفة المعاني الوظيفية الأساسية لأقسام الكلم المختلفة وتعددتها، راجع فاضل مصطفى الساقى، ص ٢٧٢ وما بعدها.

١٥- انظر تمام حسان، القرائن النحوية، ص ٢٧، ٣٢، ٣٣.

شرح ابن عقيل على الفيه ابن مالك، ج ١، ص ١٢٤، ١٢٥.

١٦- انظر : تمام حسان، السابق، ص ٣٣.

فاضل مصطفى الساقى، ص ١٦٠، ٢٠٦.

١٧- لم يستخدم الاكديون اللام حرفا للجر إلا بتأثير الآرامية، إذ يردى فى النصوص البابلية المتأخرة، وفى الآشورية الحديثة استخدام حرف الجر اللام بمعنى «إلى» بدلا من حرف الجر ana، كما تستخدم فى الإشارة للمكان، راجع : Von Soden, S. 164.

Ibid, S. 167, 164. -١٨

Brochermann, KurzgefaBte, S. 238.

١٩- تتفق هذه المعانى الوظيفية مع ما سيرد - فى السطور التالية - من المعانى الوظيفية المتعددة للام.

Von Soden, S. 164. -٢٠ راجع :

Ungnad, S. 105.

Maria Höfner, S. 147, 148. -٢١ راجع :

Beeston, P. 53, 54.

Beeston, P. 53, 54. -٢٢ راجع :

Gesenius, P. 348, Dillmann, P. 391. -٢٣ راجع :

Brokelmann, Gr. B. II S. 377; Maria Höfner, S. 147.

جرجى زيدان، ص ٧٥، ٧٦.

٢٤- مفنى اللبيب، ج١، ص ٢٢٨ ويسمىها الرمانى باسم : الهاملة التى لا عمل لها. راجع معانى الحروف للرمانى، ص ٥١.

٢٥- توافق المعانى الوظيفية التالية بحسب تقسيم ابن هشام القسم الأول، وهى اللام الجارة، وتكون مكسورة مع كل ظاهر، نحو التعود لزيد، ومع ياء المتكلم نحو لى، وتكون مفتوحة مع المستغاث المباشر ليانجو (يالزيد)، ومع كل مضمر نحو لنا، لكم، وتكون مضمومة من الاتباع، نحو فى قراءة البعض (الحمد لله) راجع : مفنى اللبيب، ج١، ص ٢٢٨.

- ٢٦- كتاب اللامات، ص ٤١، ٤٢.
- ٢٧- راجع : Dillmann, P. 426, 427, Praetorius, S. 122 - 124.
- Lambdin, P. 15.
- Brokelmann, Gr. B.I., S. 470.
- ٢٨- هناك رأى لابراهيم السمراني يقول : «ولنا أن نقول ربما حصل التعريف في الألف ويدلنا على ذلك أن اللام لا تنطق مع الحروف الشمسية، وأن الهمزة تقرب من الأداة العبرية وهي الهاء. والهمزة والهاء سواء في العربية فأيا وهما في النداء بمعنى، وألا وهما تخفيفا وتشديد كذلك»^٩.
- ابراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨، ص ١٩٤.
- ٢٩- مغنى اللبيب، ص ٢٢٩.
- ٣٠- البقرة آية ٢٥٥.
- ٣١- كتاب اللامات، ص ٦٢، ٦٣.
- ٣٢- رصف المباني، ص ٢١٨، ٢١٩.
- الجنى الدانى، ص ٩٦.
- ٣٣- حاشية الصبان، ج ٢، ص ٢١٦.
- ٣٤- النحل آية ٧٢.
- ٣٥- حاشية الصبان، ج ٢، ص ٢١٦.
- ٣٦- راجع : Segert, P. 102.
- ٣٧- التكوين ١٩/٧.
- ٣٨- التكوين ٣٠/٦.
- ٣٩- راجع : Brokelmann, Gr. B.II., S. 380.
- ٤٠- راجع : Beeston, S. 55.
- ٤١- راجع : Lambdin, P. 44, 45.
- ٤٢- مغنى اللبيب، ص ٢٢٨، ٢٢٩.
- ٤٣- كتاب اللامات ، ص ٦٥.
- ٤٤- مزموذ ٢٩/١.
- ٤٥- الاسراء آية ٧.

٤٦- كتاب اللامات، ص ٦٦.

٤٧- كتاب اللامات، ص ٦٦.

٤٨- فى اللغة العبرية صيغتان للمصدر، قصيرة وطويلة، أما القصيرة وهى المقصودة هنا فهى المصدر المضاف نحو כָּטַל من المجرى الثلاثى כָּטַל قتل. وأحيانا يصاغ هذا البناء بدخول حروف الجر مثل اللام والباء كسابقة فيؤدى هذا التركيب إلى تغير فى الوظيفة النحوية.

Gesenius, P. 122, 348.

راجع :

Davidson, P. 86.

٤٩- التكوين ١١/٥.

٥٠- التكوين ٢/١٠.

٥١- مفتى اللبيب، ج ١، ص ٢٢٨.

Dillmann, P. 391.

٥٢- راجع :

٥٣- مفتى اللبيب، ١/٢٢٨، ١٢٩.

٥٤- العايات آية ٨.

٥٥- انظر فاضل مصطفى الساقى، ص ٤٣٢.

٥٦- وصف المباني، ص ٢٢٣.

Gordon, P. 98.

٥٧- راجع :

٥٨- التكوين ٢١/٦.

٥٩- التكوين ٣١/١٩.

٦٠- دانيال ٥/٢.

Beeston, P. 55.

٦١- راجع :

Dillmann, P. 391.

٦٢- راجع :

٦٣- متى ٢٦/٦٥.

٦٤- التكوين ٢/٩.

٦٥- راجع : وصف المباني، ص ٢٢٢.

٦٦- الأعراف آية ٤٣.

٦٧- الزلزلة آية ٥.

٦٨- آل عمران آية ١٩٣.

- Gordon, P. 97. : ٧٠- راجع :
- Segert, P. 87.
- Brockelmann, Syr. Gr., S. 110. : ٧١- انظر :
- Beeston, 55, P. 391.
- Dillmann, P. 391. : ٧٢- انظر :
- ٧٣- خروج ١٥/٣.
- ٧٤- دانيال ٤/٢.
- Beeston, 55. : ٧٥- انظر :
- Dillmann, P. 397. : ٧٦- انظر :
- ٧٧- الاسراء آية ١٠٩.
- ٧٨- يونس آية ١٢.
- Gordon, P. 97. : ٧٩- لمزيد من الأمثلة راجع :
- ٨٠- الانبياء آية ٤٧.
- ٨١- الاعراف آية ١٨٧.
- Brockelmann, Gr. B. II, S. 378. : ٨٢- الملوك الأول ٢٢/١٠، وراجع :
- Ibid. : ٨٣-
- ٨٤- راجع اللمعة الشبهة في نحو السريانية، ص ٦٤٩.
- Maria Höfner, S. 149. : ٨٥- راجع :
- ٨٦- قى آية ٥.
- ٨٧- الجنى الدانى، ص ١٠١.
- Gordon, P. 97. : ٨٨- راجع :
- ٨٩- الفاسى، ص ١٤٢.
- ٩٠- التكوين ٦٣/٢٤.
- ٩١- متى ١/٢٨.
- Dillmann, P. 397. : ٩٢- ولمزيد من الأمثلة راجع :
- Gordon, P. 97. : ٩٢- راجع :

- ٩٣- مزموذ ٢٢/٦٩.
- ولزفء من الأمثلة راجع : الفاسى، ص ١٤٢.
- ٩٤- الاسراء آفة ٧٨.
- ٩٥- راجع : مفعى اللبفب، ج ١، ص ٢٣٤.
- السفوطى، ج ١، ص ١٧١.
- ٩٦- التكوفن ٤/٧.
- ٩٧- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 378.
- ٩٨- مفعى اللبفب، ج ١، ص ٢٣٤.
- ٩٩- التكوفن ٩/٩.
- ١٠٠- مفعى اللبفب، ج ١، ص ٢٣٤.
- ١٠١- راجع : Gordon, P. 93.
- ١٠٢- راجع : Gordon, P. 93.
- ١٠٣- التكوفن ٢/٣٠.
- ١٠٤- مزموذ ١٢/٨٤.
- ١٠٥- فشفوع ١٢/٣.
- ١٠٦- فشفوع ٤. ٢/٤.
- ١٠٧- راجع كذلآ أمثلة الفاسى فى جامع اللفاظ، ص ١٤١، ١٤٢.
- ١٠٧- مفعى اللبفب، ج ١، ص ٢٣٤، ٢٣٥.
- ١٠٨- راجع : Gordon, p. 97, Segert, p. 87.
- ١٠٩- راجع : Maria Höfner, s. 149, Beeston, P. 55.
- ١١٠- القمص آفة ٨.
- ١١١- راجع : مفعى اللبفب، ج ١، ص ٢٣٥، ٢٣٦.
- ١١٢- حاشفة الصبان، ج ٢، ص ٢١٧، مفعى اللبفب، ج ١، ص ٢٣٦.
- ١١٣- التكوفن ١٠/٢.
- ١١٤- مفعى اللبفب، ج ١، ص ٢٣٦.
- ١١٥- كتاب اللامات، ص ١٤٧.

- ١١٦- لقمان آية ١٤.
- ١١٧- النحل آية ١١٤.
- ١١٨- كتاب اللامات، ص ١٤٧.
- ١١٩- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 315.
- ١٢٠- راجع : Gordon, P. 98.
- ١٢١- Brocklemann, Gr. BII, S. 316, 317.
- ١٢٢- التكوين ٧/٢.
- ١٢٣- صموئيل ٣٠/٣.
- ١٢٤- الخروج ١٣/٣٢.
- يرى بروكلمان في هذا الشاهد أن الاصول ان تكون كلمة «الذين» هي المفعول به المباشر للفعل «انكرو». راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 317.
- ١٢٥- Ibid., S. 318.
- ١٢٦- راجع : Nöldeke, P. 228.
- ١٢٧- راجع : Maria Höfner, 149, 150 .
- ١٢٨- راجع : Dillmann, P. 388.
- Brocklemann, Gr. BII, S. 316, 317.
- ١٢٩- التكوين ٣٢/٧.
- ١٣٠- التكوين ١٦/٣.
- ١٣١- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 315.
- ١٣٢- مغنى اللبيب، ج ١، ص ٢٣٨.
- ١٣٣- لمزيد من الامثلة راجع : Praetorius, S. 122- 124.
- ١٣٤- اخبار الأيام الأول ٢٤/٢٧، ولمزيد من الامثلة راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 237.
- ١٣٥- مغنى اللبيب، ج ١، ص ٢٣٧ - ٢٤٠.
- ١٣٦- الأعراف آية ١٥٤.
- ١٣٧- يوسف آية ٤٣.

- ١٣٨- البقرة أية ٩١.
- ١٣٩- هذه الوظيفة مع هذا التركيب غير موجودة فى العربية الشمالية.
- ١٤٠- التكوين ٥/٢٤.
- ١٤١- اشعيا ٥١/٧.
- ١٤٢- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 384.
- ١٤٣- راجع : Grodon , P. 97.
- ١٤٤- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 384.
- ١٤٥- الخروج ٢٠/٤.
- ١٤٦- لوقا ٦/٩. راجع
- ١٤٧- الاحقاف، أية ١١.
- ١٤٨- الخروج ٢/١٤ وراجع الفاسى، ص ١٤٢.
- ١٤٩- آل عمران أية ١٧٩. راجع مغنى اللبيب، ج ١، ص ٢٣٢.
- ١٥٠- كتاب اللامات، ص ٦٨، ٦٩.
- ١٥١- مغنى اللبيب، ج ١، ص ٢٣٢.
- ١٥٢- مغنى اللبيب، ج ١، ص ٢٣٦.
- ١٥٣- مريم أية ٩.
- ١٥٤- مغنى اللبيب، ج ١، ص ٢٣٧، حاشية الصبان، ج ٢، ص ٢١٥.
- ١٥٥- كتاب اللامات، ص ١٢٢.
- ١٥٦- مغنى اللبيب، ج ١، ص ٢٤٣.
- ١٥٧- لمزيد من المعرفة لتلك الوظائف النحوية للام الجازمة واللام غير العاملة، راجع : مغنى اللبيب، ج ١، ص ٢٤٥ - ٢٦١.
- ١٥٨- راجع : Gordon, P. 98.
- ١٥٩- ملوك أول ١٢/١١.
- ١٦٠- التكوين ٢٢/٣٧. راجع أيضا : Brocklemann, Gr. BII, S. 385
- ١٦١- Ibid, S. 381, 382.

المبحث الثاني

المعاني الوظيفية لحرف الجر «على»
في اللغة العربية واللغات السامية
«دراسة مقارنة»

المعاني الوظيفية لحرف الجر «على» في اللغة العربية واللغات السامية «دراسة مقارنة»

١- تأصيل صيغة حرف الجر (على)،

من حروف الجر السامية المشتركة حرف الجر (على)، وهو في العربية الشمالية يختلف نطقه إذا أضيفت إليه الضمائر عن نطقه إذا ورد مفرداً، فحين النطق به مفرداً تطال حركة أصله الثاني (اللام)، أى أن الصوت المزبوج /ay/ Diphtong يتحول إلى الصائت الطويل {ā}، إذ من المفترض في الدراسات اللغوية السامية المقارنة أنه في اللغة السامية الأم يتحول صوت المقطع الأخير غير المنبور /ay/ إلى صائت الفتح الطويل {ā}، ويبدو ذلك واضحاً في العربية في حرف الجر على ← alay ← alā وحرف الجر إلى ← ilā ← ilay (١٠).

والأكدية أيضاً يرد فيها هذا الحرف، وله أكثر من صورة تختلف باختلاف عصور اللغة الأكدية من ناحية، ويكونه وارداً مفرداً أو متصلاً بالواحق الضميرية من الناحية الثانية. فمن حيث تباين صوره بحسب العصور المختلفة ترد صورة (al) في الأكدية القديمة، وترد الصيغة الشعرية (eli) في البابلية القديمة، كما ترد الصيغة المختصرة (el)، وفي الآشورية والبابلية المتأخرة ترد الصيغة (elān)،

وفى الآشورية الوسيطة ترد الصيغة بتضعيف اللام : (ellānu)، كما ترد أيضا صيغ : (elu)، و (ili)، و (el)، و (elat)، و (eliat). أما عند اتصاله بالواحق الضميرية فنلاحظ إطالة حركة أصله الثانى، وهى أحيانا كسرة كما فى نحو : (elī - šu) (عليه) بونادرا ما يحدث إدغام للام فى النون كما فى صيغة - en (nišī)، وهى أحيانا أخرى ضمه كما فى البابلية المتأخرة : (elū - šunu)، وهى أحيانا ثالثة فتحة كما فى الآشورية القديمة : (allānukka) (بجانبك، فضلا عنك). (١١)

وفى الكنعانية ترد صيغتان لهذا الحرف هما : (l) ، (lt) (١٢)، وفى الموابية والفينيقية ترد ثلاث صيغ لهذا الحرف وهى : (al) ، (ly) ، و (lt) (١٣). والأجريتية أيضا تملك هذا الحرف ويرد فيها بشكل al (e) (١٤).

أما العبرية القديمة فتمتلك لهذا الحرف صيغتين إحداهما ترد فى النصوص النثرية وهى صيغة לָ (حيث لا يظهر فيها الأصل الثالث)، والأخرى ترد فى النصوص الشعرية، وهى صيغة לֵ (التي ترد غالبا فى الشعر، ونلاحظ فيها الأصل الثالث للحرف وهو الياء، كما يظهر هذا الأصل عند اتصال الصيغة الأولى بالضمائر، كما فى نحو לָלֵ عَلَى، لֵלֵ عَلَيْكَ. ونلاحظ ورود هذا الحرف أحيانا مركبا مع غيره من الحروف كما فى نحو أن يسبقه حرف الميم מ وهو الصورة المختصرة من מֵ التى تقابل صيغة من العربية هكذا מֵלֵ من فوق، (١٥) أو كما فى نحو أن يسبقه حرف الكاف هكذا : מֵלֵ (كما على). (١٦)

وفى آرامية العهد القديم ترد أيضا صيغة (לָ) (١٧)، وذلك بدون ظهور الأصل الثالث للحرف. أما فى السريانية فتزد صيغتان، إحداهما ترد فى النصوص النثرية وهى صيغة حָلا، حيث لا يظهر الأصل الثالث للحرف، والثانية صيغة حָبَ التى ترد غالبا فى النصوص الشعرية، وفيها يظهر الأصل

الثالث للحرف (الياء)، كما يظهر الأصل الثالث للحرف عند اتصال الصيغة الأولى بالضمائر، كما فى نحو **حَلَبَ** على، **حَلَبَ** عليك. (١٨)

وفى العربية الجنوبية القديمة أيضا ترد صيغتان لهذا الحرف، إحداهما بدون الأصل الثالث وهى (al)، والأخرى بالأصل الثالث (الياء) : (ly)، وأحيانا أخرى بالوار كأصل ثالث (lw). غير أن صيغة هذا الحرف ترد أحيانا أخرى بتوسع، وذلك بإضافة سوابق أو لواحق إليها، ففى السبئية يمكن أن تضاف السابقة (b -) أو (bn -) وهما توافقان من حيث الدلالة دلالة حرف الجر من أو عن فى العربية الشمالية، ودلالة حرف الجر **l** فى العبرية والآرامية، ودلالة حرف الجر **l** فى الحبشية، وذلك هكذا : (b - ly)، أو (b - l)، أو (b - lw)، أو (bn / lw) أى أن المعنى يكون حينئذ : من على، كما يمكن أن تلحق اللاحقة (hy -) بالحرف كما فى المعينية والحضرية : (lhy)، وتلحق اللاحقة (m -) بالحرف كما فى السبئية : (l - m) وعلى الرغم من زيادة المبنى فى مثل هذه التراكيب إلا أن معنى الحرف الأساسى لم يتغير بل يدل بالتحديد على معنى (على) أو (فوق). (١٩)

وفى الحبشية أيضاً صيغتان لهذا الحرف هما : **la** **la**، و **mal'alta** **la** **la** **la** **la**، نلاحظ فيهما غياب الأصل الثالث، غير أنه عند اتصال الصيغة الأولى بالضمائر يميل صائت اللام نحو الكسر كما فى نحو : **la** **la** **la** **la** **la** عليك، وهنا نلاحظ الأصل الثالث الناقص (الياء)، كما لاحظنا ذلك فى السطور السابقة فى العربية الشمالية والعبرية والسريانية. والصيغة الثانية أحيانا يسبقها حرف الباء دون أن يغير ذلك فى المعنى الأصلى للحرف أما صيغة هذا الحرف فى التيجرينيا (وهى من أقرب اللغات السامية المتحدث بها حاليا فى الحبشة إلى اللغة الحبشية القديمة) فيبدو فيها الأصل

الثالث (الياء) بشكل إطالة صائت الكسر لحرف اللام: (le^٤ li) (٢٠)، ويبدو أن اللام الأولى بحركتها سابقة دخلت على الحرف مثلها مثل الحال في العربية الجنوبية القديمة، والأغلب أن تكون هذه اللام لام الجر غير أن ذلك التركيب لم يغير من معنى الحرف : (عَلَى) أو (فَوْق). (٢١)

من صورة المقارنة السابقة لحرف الجر (على) في العربية الشمالية ونظائره في اللغات السامية يمكننا أن نستخلص نتيجتين إحداهما تتصل بالأصول الصامتة لهذا الحرف والأخرى تتصل بتغير صوتي سامي مشترك طرأ على بنية هذا الحرف. أما من حيث الأصول الصامتة لهذا الحرف فهي العين واللام والياء، وتبدو هذه الصورة الأصلية للحرف واضحة في الصيغة الفينيقية (ly^٤)، وفي الصيغة العربية الجنوبية القديمة (ly^٤)، وفي صيغة التيجرينيا (le^٤ li)، وفي الصيغة الشعرية في الأكدي (eli) (مع ملاحظة سقوط العين لعدم توفر نظام الكتابة المسمارية المأخوذ عن السومرية عليه)، وفي الصيغة الشعرية العبرية : יֵלִי ، وفي الصيغة الشعرية السريانية حَلَبْ، الأمر الذي يشير إلى أن الشعر سابق على النثر، إذ يحتفظ لنا بالصيغ الأصلية قبل تغييرها بفعل الزمن، كما يظهر هذا الأصل الثالث عند اتصال الحرف باللواحق الضميرية في صيغة الحرف في العربية الشمالية والأكدي والعبرية والسريانية. وبناء على ذلك فإننا نرى عدم الدقة في قول كثير من كتب النحو العبرية والسريانية - سواء المكتوبة بلغات أوروبية أو بالعربية - التي يشير مصنفوها - وهم بصدد الحديث عن هذا الحرف في العبرية أو السريانية عند اتصاله باللواحق الضميرية - إلى القول بأنه يصاغ في ذلك على هيئة الجمع، والأفضل لنا أن نقول إن أصله الثالث (الياء) يظهر عند اتصاله باللواحق الضميرية. ويبدو لنا فيما سبق إمكانية التبادل بين الياء والواو كأصل ثالث لهذا الحرف في كل من الأكدي والعربية الجنوبية القديمة. ولا غرابة هنا في هذا التبادل بينهما، وخاصة إذا وقعتا طرفا للكلمة، وأمثلة

عديدة فى اللغات السامية، مثلما نلاحظ ذلك فى جذور الفعل المعتل الآخر، وفى العربية الشمالية نحو أَتَى / أَصَابَ، ونحو أَدَى / أَدَى اللَّيْنُ : خَثُرَ لِيَرُوبَ، وَبَرَى / بَرَا : نَحَتَ^(٢٢)، وفى العربية الجنوبية القدمة نحو : ty / tw : أَتَى، عاد، ونحو sy / sw 'أَحْضَرَ، أَرْسَلَ، ونحو bny / bnw : بَنَى، شَاد^(٢٣)، وفى الحبشية نحو : alwa / alya : تقهقر، تراجع^(٢٤).

أما من حيث التغير الصوتى الذى طرأ على بنية هذا الحرف فنلاحظه فى جانبين، الأول يعكس إحدى ظواهر التغير الصوتى المشتركة فى اللغات السامية، وهى تمثل مرحلة تغير فى الأصوات السامية حيث يتغير الصوت المزدوج /ay/ إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الكسر {é}، وكثيرا ما يتغير هذا الأخير - بالتخفيف - إلى صائت الكسر المشبع {ī}، كما يتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الضم {ō}، ونادرا ما يتغير هذا الأخير - بالتخفيف - إلى صائت الضم الصريح الطويل {ū}^(٢٥). وفى الأكديّة يتغير الصوت المزدوج /ay/ إلى {ē} وأحيانا إلى {ī}، كما فى نحو :

bayt → bētum → bītum، ويتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى {ū}، كما فى نحو mawtum → mūtum موت^(٢٦) وتبدو صورة هذا التغير الصوتى فى الأكديّة فيما نحن بصده الآن فى صيغة elī - šu → elē - šu 'alayšu وهذا يوافق تغير الصوت المزدوج /ay/ إلى {ē} ثم إلى {ī}، وفى صيغة الحرف فى التيجرينيا نلاحظ أيضا هذا التغير الصوتى المزدوج : alay → lē lē → lē lī : أما بالنسبة لتغير الصوت المزدوج الآخر /aw/ فنلاحظه فى الأكديّة أيضا فى صيغة البابلية المتأخرة :

elaw - šunu → elū - šunu، حيث يتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى {u}، وفى العبرية أيضا نلاحظ التغير الصوتى /ay/ إلى {ē} كما فى صيغة בֵּית bēt بدلا

من ַיַּי bayt، ويبدو هذا التغير الصوتي متمثلاً في حرف الجر ַל عند اتصاله باللواحق الضميرية، كما في نحو ַלְיָהּ alēhā، بدلاً من ַלְיָהּ alaykā، والحبشية أيضاً يتمثل فيها كلا التغيرين الصوتيين، كما في نحو ַבְּי bēi بدلاً من ַבְּי bayt، و ַבְּי sawr hē بدلاً من ַבְּי sawr hē^(٢٧)، ويبدو التغير الصوتي الأول متمثلاً مع حرف الجر عند اتصاله باللواحق الضميرية، كما في نحو :
 ַלְיָהּ alēhā > ַלְיָהּ alaykā، ويؤكد ذلك تتضح لنا صورة من صور التغير الصوتي المشتركة في اللغات السامية.

والجانب الثانى من التغير الصوتي الذى طرأ على بنية هذا الحرف فى اللغات السامية نلاحظه فى صيغته المختصرة بغياب الأصل الثالث (الياء) مع سقوط حركة الأصل الثانى (اللام) التى اتضح لنا مما سبق أنها الفتحة القصيرة التى تكون العنصر الصوتى الأول فى الصوت المزدوج /ay/، ويبدو لنا هذا التغير الصوتى فى الصيغة العربية الشمالية (عل°)، وفى صيغة (al°) فى الأكديّة والعبريّة وأرامية العهد القديم والسريانية والعربية الجنوبيّة القديمة. ومن هنا يتضح لنا أن الصيغة المستعملة فى العامية العربية لها نظائرها فى كثير من اللغات السامية الأخرى، الأمر الذى يشير إلى احتفاظ العامية العربية بصيغ لغوية ذات أصول سامية قديمة.

٢- المعانى الوظيفية المشتركة :

وهى التى تشترك فيها لغتان ساميتان أو أكثر :

٢-١ الاستعلاء :

يبدو أن المعنى الأصلي لحرف الجر (على) فى العربية الشمالية هو الاستعلاء حتى إن أكثر النحاة البصريين لم يثبتوا له غير هذا المعنى وتولوا ما أوهم

خلافه^(٢٨)، وهذا سيبيويه لم يذكر له سوى هذا المعنى فيقول . «أما (على) فاستعلاء الشئ، تقول : هذا على ظهر الجبل، وهى على رأسه. ويكون أن يَطْوِيَ أيضا مستعليا كقولك : مرَّ الماءُ عليه، وأمررت يدي عليه...»^(٢٩)، ولكن الكلام كما يقول المبرد : يكون له أصل ثم يتسع فيه فيما شاكل أصله»^(٣٠) ومن هنا نتبين للاستعلاء كيفيتين الأولى مادية والأخرى معنوية. فالاستعلاء المادى نلاحظ فيه حقيقة هذا المعنى دون تأويل أو توسع كأن نقول : زيد على الفرس» فزيد هو المستعلى على الفرس وعلى أفادت هذا المعنى فيه»^(٣١)، ونلاحظ ذلك فى قوله تعالى : وعليها وعلى الفُك تُحملون» (المؤمنون ٢٢)، وفى قوله تعالى : «كل من عليها فان» (الرحمن ٢٦). أما الاستعلاء المعنوى فنلاحظ فيه التوسع فى المعنى الأصلى، كأن نقول : «على زيد دين كأنه شئ قد علاه فالمستعلى عليه زيد»^(٣٢)، ويوضح المبرد ذلك بقوله : «فإنما أرادوا أن الدين قد ركبته وقد قهره»^(٣٣). ونلاحظ أن هذه الكيفية المعنوية إذا ما ارتبطت بدين يراد بها الوجوب واللزم فى الحكم الشرعى، فلو قال شخص : لفلان على كذا، حكم بإلزامه ووجوبه عليه.^(٣٤) ومن أمثلة هذه الكيفية المعنوية لعلى فى القرآن الكريم قوله تعالى : «ولهم على ذنُب» (الشعراء ١٤)، وقوله تعالى : «فضلنا بعضهم على بعض» (البقرة ٢٥٣).^(٣٥)

وفى الأكديّة أيضا نلاحظ كلتا الكيفيتين للاستعلاء، فالاستعلاء المادى كما فى البابلية القديمة فى نحو : Kussiam e - li Kussim (عرش على عرش)، ونحو : e - li šerim (فوق البرية)، أما الاستعلاء المعنوى فنلاحظه - كما فى العربية الشمالية - فيما يتصل بذنّب ما أو دين كما فى نحو : šu al PN ibaššiu (يقع [الذنّب أو الدين] على شخص ما)^(٣٦).

وفى الأجرينية أيضا - مثلها مثل العربية الشمالية والأكديّة - يتضح معنى الاستعلاء المادى والمعنوى، فالاستعلاء المادى نلاحظه فى نحو : ša. gr. l. ydm (ارفع الكتلة على الأيدي)، ونحو hlmn. tnm. qdqd. tltid. l. udn (اضربه

مرتين [على] الرأس وثلاثا على الأذن)، ونحو w⁴l. tlbš. nps.⁴lt. (وارتدت عليه ثوبا نسائيا). أما الاستعلاء المعنوى فنلاحظه أيضا فيما يتصل بالدين، كما فى نحو : kd. šmn.⁴l. hbm. (جرة من سمن دين على حيم). (٣٧)

وفى العبرية أيضا يبدو أن هذا المعنى هو المعنى الأصلي للحرف על/עלי^(٣٨) ونلاحظ كيفيتى الاستعلاء واضحتين فى العبرية القديمة، فمن الاستعلاء المادى ما ورد فى العهد القديم فى مواضع عدة، منها ما ورد فى التكوين ٨ / ٤ : וַתֵּנַח הַתֵּבָה בַּחֹדֶשׁ הַשְּׁבִיעִי ... עַל הָרִי אֲרָרָס (واستقر الفلك فى الشهر السابع ..على جبال أراط)، وفى الأدب التلمودى نلاحظ هذا المعنى أيضا كما فى ברכות (٣٩) ٥/٤ : «עוֹדֵי לַאֲפִי עַל- הָאָרֶץ» (وليطير طير فوق الأرض)^(٤٠). أما الاستعلاء المعنوى فنلاحظه أيضا فيما يتصل بالدين، كما فيما ورد فى الأمثال ٧ / ١٤ : «זָכִיחַ שְׁלָמִים עָלַי ..» (على ذبائح السلامة)، وفيما ورد فى مزمور ٥٦ / ١٢ : «עָלַי אֱלֹהִים נִדְרֶיךָ..» (اللهم على نذورك).

وأرامية العهد القديم أيضا يتمثل فيها معنى الاستعلاء المادى والمعنوى، فالاستعلاء المادى نلاحظه فيما ورد فى عزرا ٦ / ١١ : «...יִתְנַסַּח אֶע מֶן-בֵּיתָה זִקְיָךְ יִתְמַחַא עֲלֵהּ...» (تُسحب خشبة من بيته ويعلق مصلوبا عليها)، والاستعلاء المعنوى نلاحظه فيما ورد فى دانيال ٦ / ٥ : «בְּיָדֵינוּ סִרְכֵּיָא וְאַחַשְׁדֵּרְפָּנִיא הָווּ בְּעֵין עֹלָה לְהַשְׁכֵּחַ לְדִנְיָאֵל מִצַּד מַלְכֻתָא... עֲלֵהּ» (فقال هؤلاء الرجال : لا نجد على دانيال هذا علة إلا أن نجدها من جهة شريعة إلهه).

وفى السريانية أيضا نلاحظ هاتين الكيفيتين للاستعلاء كمعنى واضح لهذا الحرف فيها، فالاستعلاء المادى نلاحظه فى نحو^٩ ܐܘܠܐ (جلس على الأرض)، ونحو ܐܠܐ ܐܡܚܡܡ (وأجلسوه على الكرسي)^(٤١)، ويبدو هذا المعنى واضحا أيضا فى النصوص القديمة، كما فى اشعياء ١٩ / ١ :

١٥٢٠) مزملا وئحلا حتم مللكلا ١٥٠٠ لا حصوزم
(هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر). (٤٢) أما الاستعلاء
المعنوى فنلاحظه في نحو: ^أأَحْبَبْتُ لَهُمْ (ملك عليهم)، ونحو:
^أأَمَّا تَحْبِبُهُمْ ^بفِي مَثَلٍ (جعل عليهم قضاة). (٤٣)

وفى اللغة العربية الجنوبية القديمة أيضا يتضح لنا معنى الاستعلاء المادى
والمعنوى، فالاستعلاء المادى نلاحظه فى نحو: m'g. yhmw ... b'ly. wynhmw
(هناك حوضان فوق كرمهم)، والاستعلاء المعنوى يبدو واضحا فى الأفعال
الواجبة أو اللازمة على شخص معين، وبصفة خاصة فى السياقات التى تتناول
التعامل المالى، كما فى السبئية فى نحو: shrn. dhsr. ly. hlk'mr (الوثيقة
التي تثبت الدين على هـ ل ك أ م ر)، وفى نحو. b'm. sl'hmw. db' b'lyhmw. b'm. sl'hmw.
bqrm (فرض عليهم بالإضافة إلى خراجهم العادى خراج الأبقار). (٤٤)

وفى اللغة الحبشية أيضا يبدو بوضوح معنى الاستعلاء بكيفيتيه فمن حيث
الاستعلاء المادى كما فى التكوين ٩/٢٢: ወእስከሆ: በገረብ፡

ለፀላ: ፍጥረት ፡ ሙሉ ፡ ሙሉ ፡

(ووضعه على المذبح فوق الحطب)، وكما فى متى ١٩/١٥: ሕይወት

ለፀላ ፡ ሕይወት ፡ ወእስከሆ: በገረብ፡ (فوضع يديه عليهم ومضى من

هناك) (٤٥). والاستعلاء المعنوى نلاحظه بوضوح أيضا فيما يتصل بالأفعال
الواجبة أو اللازمة على شخص معين (٤٦) كما يبدو ذلك فيما ورد فى متى ٢٧/٤:
ለፀላ ፡ ሕይወት ፡ ወእስከሆ: በገረብ፡ (فقالوا ماذا علينا).

من صورة المقارنة السابقة لمعنى الاستعلاء بكيفيتيه المادية والمعنوية لحرف
الجر على ونظائره فى اللغات السامية الأخرى تتضح لنا أصالة هذا المعنى لهذا
الحرف لتمثله الدقيق بكيفيتيه المذكورتين فى كل اللغات السامية السابقة، الأمر

الذى يؤكد صحة ما قاله أكثر النحاة البصريين وعلى رأسهم سيبويه فى أن معنى الاستعلاء هو المعنى الأصلي لهذا الحرف فى العربية الشمالية.

٢-٢ المصاحبة :

وهى التى تكون بمعنى (مع)، وتشترك فى استخدام هذا المعنى - من بين اللغات السامية التى تناولناها فى هذه الدراسة - ثلاث لغات فقط هى العربية الشمالية والعبرية والسريانية، وفى العربية الشمالية كما فى نحو قوله تعالى : «وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ» (البقرة ١٧٧)، أى مع حبه ^(٤٧)، وكما فى نحو قوله تعالى : «وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم» (الرعد ٦)، وقد فسر ابن كثير ذلك بقوله : «أى أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار» ^(٤٨). ويقول ابن عباس فى قول العرب : (جاعنى الخير على وجهك)، أى مع وجهك ^(٤٩)، وفى عاميتنا المصرية نستخدم هذا المعنى لحرف الجر على كما فى قولنا : الخير على قدوم الواردين، أى مع قدومهم.

وفى العبرية أيضا نلاحظ هذا المعنى فى بعض نصوص العهد القديم، مثلما ورد فى التكوين ٣٠ / ٤ : «וַיִּשֶׁת-לוֹ עֶדְרִים לְבָדֹן וְלֹא שָׂתָם עַל-צֹאן לָדָן» (وجعل له قطعانا وحده ولم يجعلها مع غنم لابان)، ومثلما ورد فى الخروج ١٢ / ٨ : «...וַיֹּאכְלוּ אֶת-הַפֶּשֶׁר פְּלִילָה הָיָה צֹלֵי-אֵשׁ וּמִצּוֹת עַל-מִרְרִים יֹאכְלוּ» (وياكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير).

أما فى السريانية فيبدو أن هذا المعنى قليل الورد حتى إنه لم يذكر عند كثير من مصنفى النحو السريانى، ولكن ابن العبرى ذكره فى كتابه الأشعة ومثله بما ورد فى متى ٢٦ / ٧ : «מֵאֵלָה אֵלָה וְאֵלָה חֲסִידָה» (أنت امرأة معها قارورة طيب). ^(٥٠)

يتضح لنا من صورة المقارنة السابقة لهذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (على) ونظائره فى اللغات السامية الأخرى أنه معنى قديم بدليل وروده فى نصوص القرآن الكريم والعهد القديم والعهد الجديد. كما نلمح هنا أن العامية المصرية احتفظت لنا باستعمال هذا المعنى القديم لحرف الجر (على)، الأمر الذى يشير إلى أن ليس كل ما فى العامية العربية من قبيل العدول عن الفصح.

٢-٣ المجاوزة :

وهى التى يحسن فى موضعها (عن)، ويرد هذا المعنى لهذا الحرف فى ثلاث لغات فقط من بين اللغات السامية التى تناولناها فى هذه الدراسة، وهذه اللغات هى العربية الشمالية والعبرية والسريانية وفى العربية الشمالية يفسر الصبان المجاوزة بقوله : «هى بعد شئ مذكور أو غير مذكور عما بعدها بسبب الحدث قبلها»^(٥١)، ويرى أن المجاوزة تكون تارة حقيقية كما فى «نحو رميت السهم عن القوس أى جاوز السهمُ القوسَ بسبب الرمى [و] نحو رضى الله عنك أى جاوزتك المؤاخذة بسبب الرضا... وتارة تكون مجازية نحو أخذت العلم عن عمر وكأنه لما علمت ما يعلمه جاوزه العلم بسبب هذا الأخذ»^(٥٢)، وقد مثلت معظم كتب النحو العربية القديمة لهذا المعنى بيت القحيف بن سليم العقيلي :

إذا رضيت على بنو قشير . . . لعمر أبيلك، أعجبنى رضاها

أى عنى^(٥٣)، ويذهب ابن جنى إلى أن وجه المجاوزة هنا «أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل (على) بمعنى عن»^(٥٤)، ويضيف رأيا آخر، ولكنه للكسائى مؤداه أن معنى عن لعلى هنا من قبيل حمل الشئ على نقيضه، أى أنه جاء لموافقة عن لسخطت التى هى نقيض رضيت، وهكذا كان حال العرب إذ تجرى الشئ مجرى نقيضه كما تجرى مجرى نظريه.^(٥٥)

والعبرية أيضا احتفظت بمعنى المجاوزة لهذا الحرف، مثلما نلاحظ ذلك في
 عموس ٧ / ١٧ : «... إִאתָה עַל-אֲדָמָה טִמְאָה תָמוּת וְיִשְׂרָאֵל גָּלָה יִגְלָה מֵעַל
 אֲדָמָתָו » (وأنت تموت في أرض نجسة وإسرائيل يُسبى سبياً عن أرضه)، وكما
 في سفر إرمياء ٨ / ١٨ : «מִבְּלִיגִיתִי עָלַי יִגְזֹן עָלַי לִבִּי דָהִי » (من مفرج عني
 الحزن قلبي في سقيم).

وفي السريانية أيضا نلاحظ هذا المعنى الوظيفي، كما في نحو :

ܠܗܠܐ ܡܢ ܡܠܟܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܠܟܐ
 (كان يسألني عن طالعها)، ونحو : ܠܡܐ ܠܡܐ ܠܡܐ ܠܡܐ ܠܡܐ
 (أتأني عن بعد)، ونحو : ܠܡܐ ܠܡܐ ܠܡܐ ܠܡܐ ܠܡܐ (كتب عنه)^(٥٦)

يبدو لنا من صورة المقارنة السابقة عدم شيوع استخدام هذا المعنى الوظيفي
 لحرف الجر (على) ونظائره في اللغات السامية الأخرى، وقد اقتصر استخدامه
 على العربية الشمالية والعبرية والسريانية.

٢-٤ التعليل أو السببية

وهي التي تأتي بمعنى لام التعليل أو لأجل. وتشتبك في هذا المعنى كثير من
 اللغات السامية. ففي العربية الشمالية كما في قوله تعالى : «ولتكبروا الله على ما
 هداكم» (البقرة ١٨٥)، أي لهدايته إياكم أو بسبب هدايته إياكم^(٥٧)، وكما في
 قوله تعالى : «والسلام على من اتبع الهدى» (طه ٤٧)، أي والسلامة من عذاب
 الله وسخطه لمن اهتدى وأمن بالله سبحانه وتعالى^(٥٨)، ويعمل بهذا الحرف اسم
 الاستفهام (ماذا) كما في قول عمرو بن معد يكرب :

علام تقولُ الرمحَ يُثقل عاتقي . . . إذا أنا لم أظعن إذا الخيل كرت^(٥٩)

تلا حنر لا إجل آت^{٦٥} (علام لا تاكل؟) (٦٥)

وفى الحبشية أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى، كما فى نحو 𐌆𐌸𐌸𐌹: 𐌸𐌵𐌸𐌹

(سيصلى من أجلك)^(٦٦)، وكما ورد فى التكوين ٢٠ / ١٣.

: 𐌸 + 𐌸𐌵𐌸𐌹: 𐌸𐌵𐌸𐌹: 𐌸𐌵𐌸𐌹 (هذا المعروف اصنعيه لى).

يتضح لنا مما سبق قدم وأصاله هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (على) فى العربية الشمالية ونظائره فى اللغات السامية الأخرى حتى إنه ورد مستخدما فى نصوص سامية قديمة فى العربية الشمالية والأكدية والأجريتية والعبرية وأرامية العهد القديم والسريانية والحبشية.

٢- ه الظرفية :

وهى التى يحسن فى موضوعها : فى ، وتكون للزمان أو للمكان، وهى واردة للدلالة على الزمان فى كثير من اللغات السامية، أما للدلالة على المكان ففى قليل منها. وفى العربية الشمالية يرد حرف الجر (على) فى مواضع للدلالة على المعنيين الزمانى والمكانى لحرف الجر (فى). وإن كانت مصادر النحو واللغة العربية لم تذكر لنا سوى معنى الظرفية الزمانية لحرف الجر (فى)، وقد مثلت معظم هذه المصادر لذلك بالآية الكرية : «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان» (البقرة ١٠٢)^(٦٧)، أى فى زمن ملكه، أو على عهد ملكه وفى زمانه.^(٦٨)، ويورد هذا المعنى الزمانى لحرف الجر على أيضا فى قول أبى كبير الهذلى :

ولقد سَرَيْتُ على الظلام بمغشم . . . جلد من الفتيان غير مهبل

أى فى الظلام، وكما فى قول الأعراب كان كذا على عهد فلان، أى فى عهده^(٦٩)، أما معنى الظرفية المكانية فنلاحظه قليلا كما فى مواضع (على) فى نصوص الأحاديث النبوية الشريفة «وبعض العوالى من المدينة على أربعة

أميال»، و«أن يتخذ الصبية من الغم على رأس ميل أو ميلين»، و«تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل». (٧١)

وفى الأجرية يستخدم حرف الجر (٤١) للدلالة على معنى فى حضور، أى فى وقت حضور، كما فى نحو abh. y^{*}rb. (يدخل فى حضور أبيه)، وفى نحو lh. trh. tsrb. lh. ts^{*}rb. zbyh. (فى وجود ثيرانه تدخل فى حضوره غزلانه). (٧١)

وفى العبرية أيضا نلاحظ استخدام حرف الجر (על) للدلالة على الظرفية المكانية، كما فيما ورد فى هوشع ١١/١١ :

« וְהוֹשַׁבְתִּים עַל-פְּתֵיהֶם » (فأسكنهم فى بيوتهم)، ونادرا ما يأتى هذا الحرف للدلالة على الظرفية الزمانية، كما فى تركيب : על-אפניו (فى عهده) الوارد فى نحو الأمثال ٢٥ / ١١ : «... דָּבָר דָּבָר עַל-אִפְנֵי » (كلمة مقولة فى عهده)، ونلاحظ هذا المعنى الزمانى أيضا فى تركيب : על-דעתה (٧٢) الوارد فى نحو اللاويين ١٥ / ٢٥ «... אֲנִי-תָוֹב עַל-דַּעְתָּה... » (أو إذا سال فى وقت طمئنها)، وجدير بالذكر هنا أن الترجمة العربية المتاحة حاليا للكتاب المقدس قد نقلت تركيب על-דעתה الوارد فى الفقرة السابقة إلى العربية بشكل : (بعد طمئنها) (٧٣)، ونحن نرجح ترجمته بـ : (فى وقت طمئنها)، وهذا هو المعنى المناسب لسياق الفقرة.

وفى السريانسة يبدو بوضوح معنى الظرفية الزمانية والمكانية لحرف الجر **حلا**، فمن حيث التعبير عن الزمان كما فى نحو : **חַלָּא** **וְבִאוּ** **וְخָصְמוּ** **مِه** **هَسْ** (فى اثنى عشر يوما)، ومن حيث التعبير عن الظرفية المكانية، كما فى نحو **מִבְּזֵא** **מִמֶּד** **מֵהַ** **מַעְמָה** **מֵהַ** **מַיִן** **בְּיַלְתִּי** (كان الجبل قريبا من بلدتهم على ميلين). (٧٤)

وفى العربية الجنوبية القديمة يرد الاستخدام الزمنى لحرف الجر (ly^٤) فى السبئية المتأخرة، وذلك بمعنى : (فى وقت) أو (أثناء)، كما فى نحو :

ly. mhnsb tm^٤ (أثناء سير حملة) (٧٥)

يتضح لنا من صورة المقارنة السابقة اشتراك العربية الشمالية والأجريتية والعبرية والسريانية والعربية الجنوبية القديمة فى دلالة هذا الحرف على الظرفية الزمانية، بينما يقتصر استخدام الدالتين الزمانية والمكانية على العربية الشمالية والعبرية والسريانية. وفى التعبير عن الدلالة المكانية فى العربية الشمالية والسريانية نلاحظ توافق نوع التركيب الدال على ذلك فى اللغتين، وهو دخول حرف الجر (على) فى العربية أو **حلا** فى السريانية على تركيب إضافى تكون فيه كلمة ميل أو أميال فى العربية ونظيرها فى السريانية فى موقع المضاف إليه.

٢-٦ موافقة الباء :

وهى من المعانى الوظيفية المشتركة لحرف الجر (على) فى العربية الشمالية ونظائره فى كثير من اللغات السامية الأخرى. ففى العربية الشمالية كما فى قوله تعالى : «حقيق على أن لا أقول» (الاعراف ١٠٥)، أى بالآ أقول، وقد قرأ أبى «بـأن»^(٧٦)، ويوضح المرادى ذلك بقوله : «وكانت قرائته تفسيرا لقراءة الجماعة»^(٧٧)، ويزيد ابن كثير ذلك وضوحا بقوله : «قالوا والباء وعلى يتعاقبان يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجاء على حال حسنة ويحال حسنة»^(٧٨)، ونلاحظ أيضا موافقة الباء فيما نقله ابن برى عن أبى ذؤيب :

فكانهن رابة وكأنه . . . يسر بفيض على القداح ويصدع

أى بالقداح، وتقول العرب: اركب على اسم الله، أى باسم الله.^(٧٩) وعند الفقهاء المسلمين يستعمل حرف الجر (على) للدلالة على المعاوضات المحضة بأن

٢-٧ موافقة عند :

هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (على) من المعانى الوظيفية التى لم يذكرها معظم النحاة واللغويين العرب، وذكره الهروى ومثل له بقوله تعالى : «ولهم على ذنب» (الشعراء ١٤)، أى عندى^(٨٤)، وقد أشار محمد عبد الخالق عضية إلى ورود هذا المعنى فى الآية الكريمة فى كل من البرهان وتأويل مشكل القرآن. (٨٥) وعلى الرغم من قلة أمثلة هذا المعنى الوظيفى فى العربية الشمالية إلا أنه يرد مع نظائر حرف الجر (على) فى اللغات السامية الأخرى، وله أمثله الكثيرة، والحرف فيه إما يكون داخلا على اسم مكان أو شخص ما.

فى الأكديّة نلاحظ ذلك كما فى نحو : eli nāri (عند النهر)، وفى الأجرية، كما فى نحو : 'l qm 'l 'l (وقف بعل عند الإله)، وكما فى نحو : 'l bh. y 'l rb (يدخل عند أبيه). (٨٦)

وفى العبرية أيضا يرد حرف الجر (על) أو (על) فى مواضع عديدة كظرف مكان، إما بالدخول على اسم مكان أو شخص ما. (٨٧) كما ورد فى التكوين ١٨/٤ : «וַיִּפְרֹעַ חֲלֹם וְהָיָה עֹלָם-הָיָר» (وفرعون يحلم. وإذا هو واقف عند النهر)، وكما ورد فى الخروج ١٨/١٢ : «... וַיַּעֲמֵד הָעָם עַל-מֹשֶׁה» (فوقف الشعب عند موسى).

وفى السريانية كذلك احتفظ حرف الجر حلا بمعنى (عند)، وهو يجى بمعنى (عند) المبينة لفاعلية مفعولها نحو : ܐܠܐ ܦܚܠܐ ܡܢ ܗܘܢܐ ܡܢ ܗܘܢܐ (قبل عند سيده)، ونحو ܐܠܐ ܡܢ ܗܘܢܐ ܡܢ ܗܘܢܐ (يعتبرون عند الناس أبراراً). (٨٨)

وفى العربية الجنوبية القديمة أيضا يتمثل هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (ly) بدخوله على اسم مكان، كما فى نحو ly bhṛm. (عند البحر). (٨٩)

والحبشية أيضا يرد فيها هذا الاستخدام، كما ورد في التكوين ٢/١٨ :
 :ሁለቱ ሰዎች ለእያንዳንዳቸው ስራ ሰጡ (ثلاثة رجال واقفون عنده)،
 وكما فيما ورد في يشوع ٢/١٦ : « ስለ ሁለቱ ሰዎች : ወይን ወ-ጌ :
 (وكانت مخارجها عند البحر). (٩٠)

من الأمثلة السابقة لاستعمال هذا المعنى الوظيفي لحرف الجر (على) ونظائره
 في اللغات السامية الأخرى يتضح لنا أنه على الرغم من إجماع كثير من النحاة
 واللغويين العرب عن ذكر هذا المعنى الوظيفي لحرف الجر (على) في العربية، إلا
 أن صورة المقارنة السابقة تثبت قدمه وأصالته بوروده في كثير من اللغات
 السامية الأخرى.

٢- التبويض :

أى أن يكون الحرف موافقا لمن. ويرد هذا المعنى الوظيفي في العربية
 الشمالية والسريانية. ففي العربية الشمالية كما في قوله تعالى : «إذا اكثالوا على
 الناس يستوفون» (المطففين ٢)، أى من الناس (٩١)، ويفسر الزمخشري ذلك
 المعنى بقوله: «لما كان اكثالهم من الناس اكثالا لا يضرهم ويتحامل فيه عليهم
 أبدل على مكان من للدلالة على ذلك» (٩٢)، ويذهب الفراء إلى أن من وعلى
 يعتقبان في هذا الموضع، ويضيف : «فإذا قال اكثلت عليك فكأنه قال أخذت ما
 عليك، وإذا قال اكثلت منك فكقوله استوفيت منك» (٩٣)، غير أن المرادى يشير
 إلى عدم إجماع النحويين على استخدام هذا المعنى لحرف الجر (على)، ويذهب
 إلى أن البصريين يرونه من التضمين، أى إذا حكموا على الناس فى الكيل (٩٤)،
 ونلاحظ هذا المعنى الوظيفي أيضا فى قول أبى المثلث الهذلى يصف كتيبه :

متى ما تُنكرها تعرفوها . . . على أقطارها علق نقيث

أى من أقطارها (٩٥).

وفى السريانية نادراً ما يرد هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر **حلا**، وذكره جرجس الرزى ومثل له بنحو **حلا** **لنوح** **ما** **ثل** (تحيا من سيفك) (٩٦)

يتضح لنا مما سبق استخدام العربية الشمالية والسريانية - بون سواهما من اللغات السامية الأخرى - لهذا المعنى الوظيفي لهذا الحرف فيهما، وإن كان الخلاف بشأن استعماله في العربية الشمالية عند النحويين العرب ونذرة استعماله في السريانية وعدم استعماله في غيرهما يشكك كل هذا في القول بأصالة هذا المعنى الوظيفي.

٢ - ٩ الكثرة أو الزيادة :

هذا المعنى الوظيفي لم تذكره المصادر العربية لحرف الجر (على)، وإن كنا نلاحظه في استخدامنا في عاميتنا المصرية، كأن نقول : «أخذ فلان شيئاً على ما عنده»، أى زيادة على ما عنده، ومثل هذا الاستعمال نلاحظه مع حروف الجر النظيرة في لغات سامية أخرى.

ففى العبرية القديمة يتضح هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (על)، كما فى تركيب : על נשיי على نسائه، أى زيادة عليهن الوارد فى التكوين ٢٨ / ٩ : «... וַיִּקַּח אֶת מַחֲלַת בֵּת-יִשְׁמָעֵאל בֶּן-אֲבִרְהָם אֲחֹת נְבִיּוֹת עַל-נָשָׁיו לוֹ אִשָּׁה » (وأخذ مَحَلَّةَ بنت اسماعيل ابن ابراهيم أخت نبويات زوجة له على نسائه). (٩٧)

وفي أرامية العهد القديم نلاحظ ورود هذا المعنى أيضا مع حرف الجر (על)،
كما ورد في دانيال ٦ / ٤ : « **אֲדַרְזֵן דְּנִיאל דְּנָה הָוָה מִתְנַצֵּחַ עַל-סַרְכֵּיָא** » (ففاق
دانيال هذا الوزراء)، أي مميزاً نفسه على كبير الوزراء. (٩٨)

وفي الحبشية أيضا يرد هذا المعنى الوظيفي لحرف الجر la'la، وذكره
ديلمان، ومثل له بما ورد في التكوين ٣١ / ٥٠ : ᲕᲗᲚᲛ᲏Ყ ᲙᲟᲑᲓᲫᲃᲐ

ለአዋልጽዮ፡ ወዘመ፡ አፋገሳ ጽ፡ ስጥሰ፡ ለዕለሆ፡

(إِنَّكَ لَا تَذِلُّ بَنَاتِي وَلَا تَأْخُذُ امْرَأَةً عَلَيْهِنَّ). (٩٩)

يتضح لنا من صورة المقارنة السابقة أن العامية المصرية تشترك مع نصوص قديمة في العبرية والآرامية والحبشية في الدلالة على هذا المعنى الوظيفي لحرف الجر (على) ونظائره في هذه اللغات. الأمر الذي يشير إلى أهمية النظر في بعض استعمالاتنا في العامية لصلتها بأصول سامية قديمة.

٢ - ١٠ العداء :

هذا المعنى الوظيفي من المعانى الوظيفية المشتركة لكثير من نظائر حرف الجر (على) فى اللغات السامية الأخرى ولم تشر إليه المصادر العربية على أنه من معانى حرف الجر (على)، وإن كنا نلاحظه فى استخداماتنا فى عربيتنا المعاصرة فى نحو تعبير : ثار الولد على أبيه، أو ثار الشعب على حكومته، ونقصد بذلك عدااء الولد لأبيه، والشعب لحكومته. ونرى أن هذه الدلالة نتجت عن ورود الفعل (ثار) بدلالته على الهيجان مع حرف الجر (على) بدلالته على الاستعلاء.

وفي الأكدية نلاحظ هذا المعنى الوظيفي، كما في نحو: e - li ia ušbalakkat (هاجموا معسكرا). (١٠٠)

وفى العبرية أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى مع حرف الجر (על)، ويذهب جزيניوس إلى أنه نشأ من دلالة الأساسية على الاستعلاء^(١٠١)، ويبدو ذلك واضحا فى العهد القديم فى نحو التثنية ٢٠ / ١: «פִּי-יִצָּא לְמִלְחָמָה עַל-אֹבִיךָ» (إذا خرجت للحرب على عدوك)، وفى القضاة ٩ / ١٨: «וְאַתֶּם קָמְתֶם עַל-בֵּית אָבִי הַיּוֹם וַתְּהַרְגוּ-אֶת פְּנִי...» (وأنتم قمتم اليوم على بيت أبى وقتلتم بنيه)

وفى أرامية العهد القديم أيضا يرد هذا الاستخدام العدائى لحرف الجر (ל) كما فى تركيب : חר שבילה לל الوارد فى سفر دانيال ٣ / ١٩ . (١٠٢) ،

وفى السريانية أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى وذكره ابن العبرى فى كتابه الأشعه، ومثل له بما ورد فى لوقا ١٢ / ٥٢ :

ܠܥܠܝ ܐܬܐ ܐܠܝ ܚܘܒܐ ܠܐ ܠܥܠܝ ܚܘܒܐ ܠܐ ܠܥܠܝ ܠܥܠܝ
(ينشق الأب على الابن والأم على البنت) (١٠٣) .

وفى العربية الجنوبية القديمة أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى، وترى ماريّا هوفنر- مثلها مثل جزيניوس - أن هذا المعنى العدائى لهذا الحرف اشتق أساساً من معناه الأصلى (العداء)، وذلك كما فى نحو : dṛm b'ly 'mr'hmw (حرب ضد امرائهم) (١٠٤) ، وكما فى نص نقش من نقوش المسند لمقاطعة جازان منقول صوتياً إلى العربية : وسبترو / بمسجتهو / على / شعبين / حرت (١٠٥)

وفى الحبشية أيضا نلاحظ بوضوح هذا المعنى الوظيفى، ويرى ديلمان أن هذا المعنى العدائى يرد بكثرة فى ورود هذا الحرف مع أفعال التهكم والقتال أو الأذى والضرر بصفة عامة، (١٠٦) ، ومن أمثلة ذلك نحو ما ورد فى متى ٢٢ / ١٢ :

ወዘይቤ : ቋለ : ለፅለ : ወ ልዩ : ሸጋ ለ : ሸጋ ሸጋ
ወ : ዩጉጉ ዩጉጉ : ለፀቱ :

(ومن قال كلمة على ابن الإنسان [أى ضده] يُغفر له)، وكما ورد فى متى ٢٢ / ١٦ : ሸጋ ዩጉጉ : ለፀ ለፀ : ዩጉጉ (لايكون عليك هذا)

من أمثلة المقارنة السابقة بتضح لنا أن هذه الدلالة العدائية لهذا الحرف فى اللغات السامية نشأت أساساً من دلالة الأصلية وهى الاستعلاء من ناحية، ولمجاورته فى السياق لأفعال ذات دلالات معينة كالقتال أو الأذى أو الغضب من

الناحية الثانية. كما يتضح لنا مما سبق أنه على الرغم من إجماع المصادر العربية عن ذكر هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (على) إلا أنه قديم لوروده فى كثير من النصوص السامية القديمة المستشهد بها. ويتضح لنا مما سبق أيضا أهمية النظر فى بعض استعمالاتنا اللغوية المعاصرة لصلتها الوثيقة بالأصول السامية.

٢ - ١١ موافقة إلى :

هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (على) لم تذكره المصادر النحوية العربية المشهورة، وورد ذكره فى البحر المحيط نقلا عن الحسن فى تفسير قوله تعالى : «قال هذا صراط على مستقيم» (الحجر ٤١)، أى إلى^(١٠٧)، ويقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة : «أى مرجعكم كلكم إلى»^(١٠٨).

أما فى العبرية القديمة وأرامية العهد القديم والسريانية فيبدو هذا المعنى الوظيفى واضحا، ففي العبرية يشير جزيئوس إلى كثرة التعاقب بين حرفى الجر (ל) و(אֶל) مثلما يحدث هذا التعاقب بين الحرفين فى الأرامية المتأخرة^(١٠٩)، ومن أمثلة ذلك كما ورد فى الخروج ١٨ / ٢٢ : «... וְהָיָה כְּלִי-הַיָּדָה לְךָ-מִקְדָּמוֹ כִּי-אֵל-יִשְׂרָאֵל» (وكل هذا الشعب أيضا يأتى إلى مكانه بالسلام)، وكما ورد فى أخبار الأيام الثانى ٢٠ / ١ : «... וְהָיָה-אֲמִדּוֹת פֶּתַח לְ-אֶפְרַיִם...» (وكتب رسائل أيضا إلى افرايم).

وفى أرامية العهد القديم أيضا يستخدم حرف الجر (ל) للاتجاه، كما فيما ورد فى دانيال ٤ / ٢١ : «... וְהָיָה-לִי-יָחִיד » (فرجع إلى علقى).^(١١٠) وفى السريانية ذكره أيضا ابن العبرى فى كتابه الأشعة ومثل له بما ورد فى لوقا ١٦ / ١ : «... وَهَذَا هُوَ حَقُّهَا»
(ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء)، وبما ورد فى التكوين ١٦ / ٢ : «... وَهَذَا

حلمد ما ميع (وإلى رجلك تشتاقين) (١١١). ويفرق القرداحي بين موافقة

معنى إلى التي لانتهاء الغاية، كما فى نحو: **شعورنه حلا نلحد**

(أرسله إلى حلب)، والتي للتبيين، وهى المبينة لفاعلية معمولها بعد تفضيل

نحو: **حله ووسو بلا نلصص** (ليس أحب إلى الحكيم)، أو

تعجب نحو: **ما صدا نلحد معوا** (ما أبغض الكذب إلى). (١١٢)

يتضح لنا من الأمثلة السابقة وضوح هذا المعنى الوظيفى فى العبرية وأرامية

العهد القديم والسريانية، وكلها تنتسب إلى مجموعة اللغات السامية الشمالية

الغربية، الأمر الذى يشير إلى أهمية دور المكان المشترك فى توضيح صلات

القربى بين اللغات، كما أن وجوده فى النصوص القديمة لهذه اللغات يعضد

امكانية وجوده فى العربية الشمالية.

٢ - ١٢ بمعنى «بناء على» :

تتشترك الأجرىتية والسريانية والعربية الجنوبية القديمة فى استخدام هذا

المعنى الوظيفى. ففى الأجرىتية ذكره أيسليتنر (١١٣) ومثله له بنحو : **l sknt**

syny (بناء على حكومة سيني)، وكلمة سيني هنا اسم لدولة مدينية **city - state**

كانت تقع جنوب أجاريت. (١١٤)

وفى السريانية أيضا يرد هذا المعنى، كما فى نحو : **حله ح**

فله رصدا علب (بناء على هذه الأوامر كلها). (١١٥)

والعربية الجنوبية القديمة يتمثل فيها هذا المعنى كما فى السبئية فى نحو :

b'lw dt (بناء على حجر تألب)، وفى القتبانية كما فى نحو :

mhrtn (بناء على هذا القرار). (١١٦)

٢ - ١٢ الثبات :

لم تذكر المصادر العربية هذا المعنى الوظيفي لحرف الجر (على)، إلا أننا نلاحظه في استخداماتنا في العربية المعاصرة، كما في نحو تركيب : (بقى فلان على رأيه)، أى ثابتاً دون تردد أو تغيير، أو كما في نحو تركيب : (ظل الأمر على ما هو عليه)، أى على حاله دون تغيير.

وفي السريانية ذكره ابن العبري في كتابه الأشعة، ومثل له بقول ابن سيرا ١٠:٥:

- ١٥٥٤ صص ٦٦٢ ٥ ٧٧٥ ٥ ٨٨٤ ٥ ٩٩٣ ٥ ١٠٠٤

(كنت ثابتاً على معرفتك، ولتكن كلمتك واحدة). (١١٧)

يتضح لنا مما سبق أهمية النظر في بعض استعمالاتنا اللغوية المعاصرة لصلتها بأصول سامية قديمة.

وفيما يلي جدول إحصائي يبين موقف اللغات السامية الثمانية التي تناولتها هذه الدراسة من المعاني الوظيفية المشتركة لهذا الحرف :

المعنى الوطني	المرجعية القسمية	الأكاديمية	الأجريبية	العبرية	أرأمية العهد القديم	سبأية	عربية جنوبية	إبيرية	عدد اللغات الواردة فيها المعنى
١- الأسماء	١	١	١	١	١	١	١	١	٨
٢- المعاصم	١			١		١			٣
٣- الممرات	١			١		١			٣
٤- التعليل أو السببية	١	١	١	١	١	١		١	٧
٥- الظرفية معنى (في)	١		١	١		١	١		٥
٦- مرفوعة الياس	١			١	١	١		١	٥
٧- مرفوعة عند	١		١	١		١	١	١	٦
٨- التسميم	١					١			٧
٩- الكثرة أو الزيادة	١			١	١		١	١	٤
١٠- الم	١	١		١	١		١	١	٧
١١- مرفوعة إلى	١			١	١		١		٤
١٢- م			١			١	١		٣
١٣- ك	١					١			٢

يتضح لنا من معطيات الجدول السابق ما يلي :

- أكثر المعانى الوظيفية ورودا في اللغات السامية هو معنى الاستعلاء الذى ورد في اللغات الثمانية، وهذا يثبت أنه المعنى الوظيفي الأصلي لهذا الحرف ومنه تتفرع المعانى الأخرى، يليه التعليل أو السببية والعداء اللذان وردا في سبع لغات، ويلى ذلك معنى موافقة (عند) الذى ورد في ست لغات، ثم معنيا الظرفية (موافقة فى)، وموافقة الباء اللذان وردا في خمس لغات، ويلى ذلك معنى موافقة إلى الذى ورد في أربع لغات، ثم معانى المصاحبة والمجاورة وبناء على التى وردت في ثلاث لغات، وفى النهاية يأتى معنيا التبعية والثنائ اللذان وردا في لغتين فقط.

- يثبت لنا الجدول السابق أن أكثر اللغات السامية الثمانية استخداما لهذه المعانى الوظيفية المشتركة هما العربية الشمالية والسريانية اللتان تستخدمان اثنى عشر معنى وظيفيا من المعانى الثلاثة عشرة، يليها العبرية التى تستخدم عشرة معان وظيفية، ثم آرامية العهد القديم والحبشية اللتان تستخدمان ستة معان وظيفية، ثم الأرمينية والعربية الجنوبية القديمة اللتان تستخدمان خمسة معان وظيفية، وأخيرا الآرامية التى ورد فيها ثلاثة معان وظيفية فقط.

٣-١ المعانى الوظيفية المفردة :

ونقصد بها تلك المعانى التى وردت فى لغة سامية دون غيرها من أخواتها السامية.

فى العربية الشمالية :

٣-١ أن تكون زائدة للتعويض :

وقد مثل ابن هشام لذلك بقول الراجز :

إن الكريم وأبيك يعتمل . . . إن لم يجد يوماً على من يتكل

أى: من يتكل عليه، فحذف عليه وزاد على قبل الموصول تعويضا له. (١١٨)، وقد قال الخليل بذلك، ولكن سيبويه لم يقل به ووصف مثل هذا التركيب بأن فيه ضعف، وذلك بقوله: «وقد يجوز أن نقول: بمن تَمُرُّ أمرر وعلى من تنزل أنزل، إذا أردت معنى عليه وبه، وليس يجد فى الكلام، وفيه ضعف (١١٩)، ويقول المرادى: «ويحتمل أن يكون الكلام تم عند قوله «إن لم يجد يوما»، ثم قال: على من يتكل، وتكون «من» استفهامية. (١٢٠)

٣-٢ الاستتراك :

أى أن يكون موافقا للكن، كقولنا: فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أنه لا يئس من رحمة الله، وذلك كما فى نحو بيتى أبى خراش «خويلد بن مره الهذلى»:

فوالله لا أنسى قتيلاً رزئتُه . . . به جانب قوسى ما بقيت على الأرض

على أنها تعفو الكلام، وإنما . . . نوكل بالأدنى، وإن جل ما يمضى

أى على العادة نسيان المصائب البعيدة العهد. (١٢١)

٣-٣ معنى الشرط :

وهو أن يكون ما بعد على شرطاً لما قبله وهذا المعنى الوظيفى عتد الفقهاء، هو بمنزلة الحقيقة عندهم لأنها فى أصل الوضع للإلزام والجزاء لازم للشرط فالمناسبة بين الشرط واللزوم ظاهرة، لأن الجزاء يتعلق بالشرط فيكون لازماً له (١٢٢)، ويمثل له بقوله تعالى: «يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً» (المتحنة ١٢)، أى بشرط عدم الاشراك (١٢٣)

فى السريانية

١-٢ موافقة بين

ذكره جرجس الرزى ومثل له بقول مارى اسحق :
- ما فوّه لاهل ابله دلا هعقوا شر هؤوم لا فلب^{٨٩}
(كسلان أنت بين المجتهدين لانك لاتعمل شيئا) (١٢٤).

فى الاكدية

١-٢ التفضيل

ترد أمثلة هذا المعنى الوظيفى فى البابلية القديمة والوسيطة، وفى البابلية القديمة، كما فى نحو :

e - li bilat e - li - ki (يعطى [ضريبة] أكثر منك). ونحو qardat el
kala ilatim (هى محاربة أكثر من كل الإلهات).، ونحو: ša elī šu
rabû (أكبر منه). وفى البابلية الوسيطة، كما فى نحو : e - li ša pana utter
(أعمل أكثر من السابق). (١٢٥).

الخاتمة

وفيما يلي نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

١- إن المفهوم السامي المشترك لمصطلح الجر يستفاد من تعريف بعض النحاة العرب له من أنه جر معانى الأفعال إلى الأسماء التالية لها، مثله فى ذلك مثل مصطلح حروف الإضافة الذى يعنى إضافة معنى الفعل إلى الاسم التالى له، ومثل مصطلح حروف المعانى الذى يقصد به أنها موصلة ومقوية لمعانى الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، ومن ثم يصلح - بناء على ذلك - إطلاق مصطلح حروف الجر على هذا القسم من أقسام الكلمة فى اللغات السامية الأخرى التى تلاشت منها العلامات الإعرابية.

٢- أثبتت هذه الدراسة أن العين واللام والياء تمثل الأصول الصامتية لهذا الحرف فى اللغات السامية، وأن الصورة الأصلية للحرف تبدو واضحة فى صيغته فى الفينيقية والعربية الجنوبية القديمة وفى الصيغة الشعرية فى الأكديّة والعبرية والسريانية، الأمر الذى يشير إلى أن الشعر سابق على النثر، إذ يحتفظ لنا بالصيغ الأصلية قبل تغييرها بفعل الزمن. كما يظهر الأصل الثالث (الياء) عند اتصال الحرف بالواحق الضميرية فى العربية الشمالية والأكديّة والعبرية والسريانية والحبشية.

٣- تثبتت هذه الدراسة إحدى ظواهر التغير الصوتى المشتركة فى اللغات السامية، وهى تغير الصوت المزدوج /ay/ إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الكسر {ā}، وكثيرا ما يتغير الأخير - بالتخفيف - إلى صائت الكسر المشبع {ī}، كما يتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الضم {ō}، ونادرا ما يتغير الأخير - بالتخفيف - إلى صائت الضم الصريح الطويل {ū}.

٤- تثبت هذه الدراسة أن صيغة الحرف المختصرة «عل» المستعملة في العامية العربية لها نظائرها في كثير من اللغات السامية الأخرى، الأمر الذي يشير إلى احتفاظ العامية العربية بصيغ لغوية ذات أصول سامية قديمة.

٥- تثبت هذه الدراسة صحة رأى أكثر النحاة البصريين، وعلى رأسهم سيبويه، فى أن معنى الاستعلاء هو المعنى الوظيفى الأصلى لهذا الحرف فى العربية الشمالية، وذلك بإثبات ذلك فى اللغات السامية الأخرى أخوات العربية. ومن ثم فىرى صاحب هذه الدراسة أن العلة فى تنوع المعانى الوظيفية لهذا الحرف مرجعها فى الأساس إلى نشوء معانٍ متفرعة منه مرتبطة بفعل الجملة المسيطر من ناحية وبالعرف الاستعمالى المرتبط بالزمان والمكان من الناحية الثانية. ومن هنا تتضح أهمية الدراسة المقارنة التى تهتم بالبعدين الزمانى والمكان فى تحليل الظواهر اللغوية ورصد وتعليل تغيراتها.

٦- تثبت هذه الدراسة ورود ثلاثة عشر معنى وظيفيا مشتركاً لأصل هذا الحرف فى اللغات السامية، وهى معانى : الاستعلاء، والمصاحبة، والمجاورة، والتعليل أو السببية، والظرفية (موافقة فى)، وموافقة الباء، وموافقة عند، والتبعيض، والكثرة أو الزيادة، والعداء، وموافقة إلى، ومعنى بناء على، والثبات. وقد تباينت نسبة اللغات الثمانية فى استخدامها.

٧- تثبت هذه الدراسة المقارنة ثلاثة معانٍ وظيفية فى العربية الشمالية لحرف الجر (على) لم تذكرها المصادر النحوية أو اللغوية العربية وهى بصدد تناول معانى هذا الحرف، الأمر الذى يشير إلى أن هذه المصادر لم تثبت كل ما تم استقراؤه من استعمالات العرب بل اقتصرته فى ذلك على الأغلب فى الاستعمال. وهذه المعانى هى : الكثرة أو الزيادة، والعداء، والثبات.

٨- تثبت هذه الدراسة أهمية النظر فى بعض استعمالاتنا اللغوية العربية المعاصرة، ومنها العامية، وذلك لما ثبت لنا فى هذه الدراسة المقارنة من

صلتها بأصول سامية قديمة، مثلما نلاحظ ذلك فى المعانى الوظيفية المشتركة: المصاحبة، والكثرة أو الزيادة، والعداء، والثبات.

٩- تثبت هذه الدراسة أنه على الرغم من إحجام كثير من النحويين واللغويين العرب عن ذكر معان معينة لحرف الجر (على)، إلا أن مقارنتها بنظائرها فى اللغات السامية الأخرى أثبتت قدم هذه المعانى، وذلك كما فى معنى عند، والعداء.

١٠- تستشعر هذه الدراسة عدم أصالة معنى التبعية فى العربية الشمالية للاختلاف الواضح للنحويين العرب نحوه، ولندرة استعماله فى اللغة السامية الأخرى التى تشارك العربية فى استخدامه وهى السريانية.

١١- أثبت الجدول الإحصائى لموقف اللغات السامية الثمانية من المعانى الوظيفية أن أكثر المعانى الوظيفية ورودا هو معنى الاستعلاء، الأمر الذى يثبت أنه المعنى الأصلى لهذا الحرف ومنه تتفرع المعانى الأخرى، يليه معنى التعليل أو السببية والعداء، ثم معنى «عند»، ثم معنى الظرفية (موافقة فى) وموافقة الباء، ثم معنى موافقة «إلى»، ثم معانى المصاحبة والمجاورة وبناء على، ثم معنى التبعية والثبات. كما أثبت الجدول الإحصائى أن أكثر اللغات الثمانية استخداما لهذه المعانى الوظيفية المشتركة هما العربية الشمالية والسريانية، وأقلها استخداماً لهذه المعانى الوظيفية المشتركة الأكديّة.

١٢- تثبت هذه الدراسة انفراد العربية الشمالية بثلاثة معان وظيفية هى : أن تكون زائدة للتعويض، والاستدراك، ومعنى الشرط وانفراد الأكديّة بمعنى التفضيل، وانفراد السريانية بمعنى بين.

١٣- تثبت هذه الدراسة - بصفة عامة- أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى.

الهوامش

١٠- راجع .

- Brokelmann, Kürzgefasste, vergl. Gramm., s. 29.

- Brockelmann, Grundriss, B. I, s. 496, 497.

١١- راجع

Von Soden, Grundr. d. Akk. Gramm., s. 166.

Von Soden, Akk. Handwörter, B. I, s. 200

Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörter., s. 585.

Ungnand, s. 105,, 107, 108.

١٢- راجع אבן שושן ע' 1919.

١٣- راجع Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörter., s. 585, Koehler, s. 703.:

١٤- راجع : Aistleitner, s. 231, Gordon, p. 99.

١٥- راجع على سبيل المثال : التكوين ٢ / ٦ ، ٢٧ / ٣٩ ، صموئيل ٤ / ١٨ .

١٦- راجع Gesenius, Hebr u. Aram. Handwörter., s. 585, 587, Joshua Blau p. 78.

١٧- راجع Rosenthal, p. 33.

١٨- راجع Noldeke, s. 99.

١٩- راجع . Maria Höfner, s. 140, 151.

Beeston, p. 57, 99.

٢٠- راجع Dillmann Gramm. d. Ath, Spr. s. 351, 352

٢١- راجع Ibid

٢٢- راجع لسان العرب، مواد : أتا، أدا، برا.

٢٣- راجع Müller, s. 25, 26, 30.

Beeston, p. 9, 29, 78.

- ٢٤- راجع : Dillmann, Lex. Ling. Aeth., s. 952 - 954 :
- ٢٥- راجع حديثنا عن ذلك في بحثنا : التصغير في أسماء الأعلام العربية، ص ٣٢ - ٣٥.
- ٢٦- راجع Von Soden, Akk. Handwör., B I, S. 132 B. II. s. 691.
- ٢٧- راجع Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwör, s 95, 816.
- ٢٨- راجع المرادى، ص ٤٧٦.
- ٢٩- راجع الكتاب ٢، ص ٢٣، ٢٣١.
- ٣٠- راجع المقتضب، ١، ص ٤٦.
- ٣١- راجع ابن يعيش، شرح المفصل، القسم الثامن، ص ١٠٩٧.
- ٣٢- السابق نفسه.
- ٣٣- راجع المقتضب، ١، ص ٤٦.
- ٣٤- راجع حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعى، ص ١٢٢.
- ٣٥- راجع : مغنى اللبيب، ١، ص ١٥٢، ١٥٣.
- ٣٦- راجع : Von Soden, Akk. Handwörter., B.I, s 200.
- ٣٧- لزيد من الأمثلة راجع : Gordon, p. 99, 100, Aistleitner, s. 232
- ٢٨- ٢٨- راجع : Gesenius, Hebrew Grammar, p. 304
- ٣٩- البركات (اسم الفصل الأول في المشنة).
- ٤٠- نقلا عن : אבן עזרא 1919.
- ٤١- راجع : القرداحى كتاب المناهج فى النحو والمعاني عند السريان، ص ١٩٦، جرجس الرزى، ص ٢٨٦.
- ٤٢- راجع : Barhebraeus, p. 165.
- ٤٣- راجع القرداحى، اللباب، ص ٢٦٣، جرجس الرزى، ص ٢٨٦.
- ٤٤- راجع Beeston, p. 59.
- ٤٥- راجع أيضا لوبّا ١/ ٤٩، متى ٢٧/ ٣٧.
- ٤٦- راجع : Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr., s. 351.
- ٤٧- راجع مغنى اللبيب، ١، ص ١٥٣، الجنى الدانى، ص ٤٧٦، الالتقان فى علوم القرآن، ١،

- ص ١٦٤.
- ٤٨- راجع : تفسير القرآن العظيم، ح٢، ص ٥١٩.
- ٤٩- نقلا عن ابن منظور ، مادة على.
- ٥٠- راجع Barhebraeus, p. 165.
- ٥١- راجع : حاشية الصبان، ح٢، ص ١٥٠.
- ٥٢- السابق نفسه.
- ٥٣- راجع على سبيل المثال : مغنى اللبيب، ح١، ص ١٥٣، كتاب الأهمية فى علم الحروف، ص ٢٨٧، ٢٨٦.
- ٥٤- راجع الخصائص، ح٢، ص ٣١١.
- ٥٥- السابق، ص ٣١١، ٢٨٩.
- ٥٦- راجع القرداحى، كتاب المناهج فى النحو والمعانى عند السريان، ص ١٩٦، الباب، ص ٢٦٣.
- ٥٧- راجع : مغنى اللبيب، ح١، ص ١٥٣، الجنى الدانى، ص ٤٧٧.
- ٥٨- راجع : صفوة التفاسير، ح٢، ص ٢٣٦، ٢٣٧.
- ٥٩- راجع مغنى اللبيب، ح١، ص ١٥٣.
- ٦٠- راجع Von Soden, Akk. Handwör. B. I, s. 201.
- ٦١- راجع : Aistleitner, s. 231, Gordon, p. 100.
- ٦٢- راجع أيضا دانيال ١/١٢، زمور ١١٩/١٣٦.
- ٦٣- راجع : Rosenthal, p. 34
- ٦٤- راجع : Barhebraeus, p. 165.
- ٦٥- راجع القرداحى، الباب، ص ٢٦٣.
- ٦٦- راجع Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr., s. 351, 352.
- ٦٧- راجع : مغنى اللبيب، ح١، ص ١٥٤، شرح ابن عقيل، ح٢، ص ٢٣، القاموس المحيط، مادة على، الأهمية فى علم الحروف، ص ٢٨٥..
- ٦٨- راجع : الزمخشري، الكشاف، ح١، ص ٣٠١.
- ٦٩- راجع : لسان العرب، مادة على.

- ٧٠- راجع مواضع هذه الأحاديث النبوية الشريفة عند فنسلك، ج٦، ص ٢٣٠، ٢٣١.
- ٧١- راجع : Gordon, p. 100.
- ٧٢- راجع : Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwör., s. 586, 587
- ٧٣- راجع الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط نشرة UBS 1987
- ٧٤- راجع : جرجس الرزى، ص ٢٨٦، القرداحى، كتاب المناهج، ص ١٩٧.
- ٧٥- راجع Beeston, P. 59, 60
- ٧٦- راجع : الاتقان في علوم القرآن، ج١، ص ١٦٤، مفنى اللبيب، ج١، ص ١٥.
- ٧٧- راجع الجنى الدانى، ص ٤٧٨.
- ٧٨- راجع : تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٢٤٥، ٢٤٦.
- ٧٩- راجع لسان العرب، مادة على، مفنى اللبيب، ج١، ص ١٥٤.
- ٨٠- راجع حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى، ص ١٢.
- ٨١- راجع أيضا : Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwör., s. 86
- ٨٢- راجع : القرداحى، الباب، ص ٢٦٣، المناهج، ص ١٩٧.
- ٨٣- راجع : Dillmann. Gramm. d. Ath, spr., s. 351
- ٨٤- راجع : الأزهية في علم الحروف، ص ٢٨٥.
- ٨٥- راجع : دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول، ج٢، ص ٢٠١.
- ٨٦- راجع : Von Soden, AKK. Handwör., B. I, s 200.
- Aistleitner, s. 231.
- ٨٧- راجع Gesenius, Hebrew Grammar, p. 383.
- ٨٨- راجع : القرداحى، كتاب المناهج، ص ١٩٧.
- ٨٩- راجع : Maria Höfner, s. 151
- ٩٠- راجع Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr. , s. 351.
- ٩١- راجع ابن كثير، ج٤، ص ٥١٦ و ابن هشام، ج١، ص ١٥٤، الهروى، ص ٢٨٦.
- ٩٢- راجع الكشاف، ج٤، ص ٢٣٠.
- ٩٣- نقلا عن السابق نفسه.

- ٩٤- راجع الجنى الدانى، ص ٤٧٨
- ٩٥- راجع الأهمية فى علم الحروف، ص ٣٨٦.
- ٩٦- راجع : جرجس الرزى، ص ٢٨٦.
- ٩٧- راجع : Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwör., s. 587.
- אבן שושן ע"פ 1919.
- ٩٨- راجع Rosenthal, p. 36.
- ٩٩- راجع : Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr., s. 351.
- ١٠٠- راجع Von Soden, AKK. Handwör, B. I, s. 201.
- ١٠١- راجع : Gesenius, Hebrew Grammar, p. 304
- ١٠٢- راجع: Rosenthal, p. 36
- ١٠٣- راجع : Barhebraeus, p, 165
- ١٠٤- راجع : Maria Höfner, s. 15, Beeston, p. 59
- ١٠٥- راجع : مطهر على اليرباني، ص ٢٢.
- ١٠٦- راجع : Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr., s. 351
- ١٠٧- نقلا عن محمد عبد الخالق عزيمة، القسم الأول، الجزء الثانى، ص ٢٠١.
- ١٠٨- راجع تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٥٧١.
- ١٠٩ راجع : Gesenius Hebr. u. . Aram. Handwör. s. 587
- ١١٠- راجع : Rosenthal, p. 36 .
- ١١١- راجع : Barhebraeus, p. 165.
- ١١٢- راجع : كتاب المناهج، ص ١٩٧.
- ١١٣- راجع : Aistleitner, s. 231.
- ١١٤- راجع : Gordon, p. 449.
- ١١٥- راجع : جرجس الرزى، ص ٢٨٦.
- ١١٦- راجع : Maria Höfner, s. 152, Beeston, p. 59.

Barhebraeus, p. 165.

١١٧- راجع :

١١٨- راجع : المغنى، ج١، ص ١٥٤.

١١٩- راجع : الكتاب ، ج ٢، ص ٧٩، ٨١.

١٢٠- راجع : الجنى الدانى، ص ٤٧٨، ٤٧٩.

١٢١- راجع : مغنى اللبيب، ج ١، ص ١٥، حاشيه الصبان، ج ٢، ص ١٤٩.

١٢٢- راجع : حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى، ص ١٢٣.

١٢٣- راجع : السابق نفسه.

١٢٤- راجع : الكتاب فى نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ص ٢٨٦.

Von Soden, AKK. Handwör., B. I, s 200, 201.

١٢٥- راجع :

المبحث الثالث

الوظائف النحوية للباء في
اللغة العربية واللغات السامية
«دراسة مقارنة»

الوظائف النحوية للباء في اللغة العربية واللغات السامية

«دراسة مقارنة»

تأصيل حرف الجر (الباء) :

الباء من حروف الجر البسيطة - ذات الصامت الواحد - الأساسية في اللغات السامية وهي من أقدم وأهم حروف الجر في اللغات السامية ، وهي موجودة في كل اللغات السامية المذكورة آنفاً فيما عدا الأكديّة التي تلاشت منها صيغتا ba , bi ولم تبق إلا آثار لهما تتمثل في صيغة $bašu$ ($ba + šu$ ضمير المفرد الغائب) التي تقابل صيغة $bō$ في الحبشية بمعنى « به » ، وربما أيضاً تكون باقية في صيغة $balā$ ($lā + bā =$) بمعنى « بدون » وفي الصيغة الفعلية في الماضي الناقص $ibši$ ومنها وزن السببية $ušabši$ ^(١) .

وقد قامت صيغة ina في الأكديّة بوظائف الباء النحوية ^(٢) ، ومن ثم سنبتناول هذه الصيغة في الحديث عن الأكديّة باعتبار وظائف الباء التي تقوم بها .

وقد احتفظت العربية الشمالية والأجريتية ^(٣) - بون اللغات السامية الأخرى - بالصائت الأصلي القديم لهذا الحرف وهو

الكسرة بينما تحول في اللغات الأخرى إلى صائت الفتحة بتأثير صائت حرف الجر اللام ، فهو في الآرامية ba ، وفي السريانية be وأصله الفتحة ، وفي الحبشية ba^(٤) . أما صائت الشوا (الكسرة القصيرة المالة) المتحرك بها الحرف في اللغة العبرية فأصله الفتحة (*ba >) كما يثبت ذلك في رسالة من أورك urk ترجع إلى المائة الثالثة قبل الميلاد ، وفي رسالة ديموطيقية مكتوبة على ورق البردي ترجع إلى الفترة المصرية القديمة^٥ . ومن ثم فإن صائت الباء العبرية تغير هكذا .

(*bi > *ba > bə ָ)

آراء النحاة العرب والمستشرقين

قسم النحاة العرب المعاني الوظيفية للباء ، أي الوظائف النحوية لها ، باعتبار الباء عاملة أو غير عاملة ، إلى غير زائدة وزائدة ، ومن ثم فإن تقسيمهم هذا يعتمد على الإعراب في أساسه^(٥) .

وقد اختلف البصريون والكوفيون في النظر إلى تلك المعاني الوظيفية فيرى البصريون وعلى رأسهم سيبويه أن للباء معنى وظيفياً أساسياً واحداً هو الإلحاق (أو الإلصاق) والاختلاط وفيما عدا ذلك من معان فهذا أصله^(٦) . ونحنا نحوه من أتى بعده من تلاميذه وقالوا بمنع حروف الجر من إنابة بعضها عن بعض قياساً ،

كما لا تنوب حروف الجزم والنصب بعضها عن بعض بما في ذلك الباء ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ ولأصلبكنم في جذوع النخل ﴾^(٧) أن حرف الجر « في » هنا ليس بمعنى « على » ، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء . وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما ضمنوا معنى « يشرب » في قوله تعالى : ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ معنى « يروي »^(٨) . وإما على شنود النيابة . أما أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين فيجوزون نيابة بعضها عن بعض قياساً . وقد وافقهم ابن هشام في ذلك وقال : « ومذهبهم أقل تعسفاً^(٩) » . ويرى إبراهيم السامرائي - أحد اللغويين المحدثين - أن اختلاف البصريين والكوفيين في هذا الباب « يشير إلى أن هؤلاء جميعاً لم يستقرئوا كلام العرب استقراء وافياً ليسجلوا هذه الاستعمالات وليقيدها بقائلها ، وبالزمن الذي قيلت فيه ، مهتمين بموضوع اللغات الخاصة التي أجازت استعمالاً دون الآخر^(١٠) » ، وهو يناصر مذهب الكوفيين ويعتبر منهجهم في ذلك منهجاً علمياً على عكس منهج البصريين الذين غلب عليهم الجدل وأسلوب المنطق « واعتمدوا على استعمالات اصطنعوها هم أنفسهم ولم يعتمدوا على أمثلة مستقرأة في الثابت من النصوص والاستعمالات ..^(١١) » .

أما اللغويون من المستشرقين فتناولوا أيضاً الباء في اللغات

السامية الأخرى باعتبار أن لها معنى وظيفياً أساسياً - كمنهج سيبيويه - تتفرع منه المعاني الوظيفية الأخرى . ولكنهم لم يقولوا بما قال به البصريون من تأويل أو تضمين أو شذوذ . وإن كانت معظم آرائهم تذهب إلى أن الوظيفة النحوية الأساسية للباء في اللغات السامية هي الظرفية سواء كانت للمكان أو للزمان ومنها تتفرع وظائف عديدة أخرى فيذهب بروكلمان - وهو بصدد عرض وظائف الباء النحوية في اللغات السامية الشمالية الغربية - إلى أن حرف الجر الباء يشير في الأصل إلى السكون في مكان ما^(١٢) ويذهب ديلمان - صاحب أهم المصادر في نحو اللغة الحبشية - إلى أن الوظيفة النحوية الأساسية للباء في اللغة الحبشية هي الظرفية وهي ما تقابل معاني in في الألمانية أو الإنجليزية ، فالباء تعبر في الأساس عن السكون والمكوث في مكان ما أو زمن ما أو شيء ما ، ويضيف بأن الباء في الحبشية كثيراً ما تعبر عن نقطة القرب الشديد أو الإلتصاق بشيء ما^(١٣) وتؤيد ماريا هوفنر - مؤلفة أحد المصادر الأساسية في نحو اللغة العربية الجنوبية القديمة - هذا الرأي وتضيف أن هذا المعنى الوظيفي الأصلي للباء لا يقتصر على الباء في اللغة العربية الجنوبية القديمة بل يشمل أيضاً الباء في اللغة العربية الشمالية واللغة الحبشية^(١٤) .

أما عن رأينا في هذه المسألة فنفضل أن نرجئه إلى ما بعد تناول هذه الوظائف النحوية بالتفصيل في الصفحات التالية .

وفيما يلي سنقسم المعاني الوظيفية - أي الوظائف النحوية -
للبناء إلى ثوابت ، ونقصد بها تلك الوظائف التي تشترك فيها لغتان أو
أكثر ، وإلى متغيرات ، ونقصد بها تلك الوظائف التي تنفرد بها لغة
دون الأخرى . وبهذا نخالف النحاة العرب في تقسيمهم تلك الوظائف
إلى غير زائدة وزائدة لأنه تقسيم يعتمد في أساسه على الإعراب
الامر الذي لا يناسب منهجنا المقارن في هذا البحث ، حيث إن
الإعراب قد تلاشى من اللغات السامية الأخرى إلا في بقايا قليلة
منه .

أولاً : الثوابت (أي الوظائف النحوية المشتركة للبناء في اللغات
السامية)

١ - الإلصاق والاختلاط

في اللغة العربية الشمالية يُعد هذا المعنى الوظيفي من معاني
البناء غير الزائدة . وذهب سيبويه إلى أنه المعنى الأساسي للبناء
وماعدا ذلك من معان فهذا أصله ، ويؤيد ذلك قوله : « وباء الجرّ
إنما هي للإلصاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، وخلتُ به ،
وضربتُه بالسوط : ألزقت ضربك إياه بالسوط ، فما اتسع من هذا
الكلام فهذا أصله ^(١٥) » . وقد فسر من جاء بعده من النحويين معنى
الإلصاق بأن فرقوا فيه بين إلصاق حقيقي نحو : أمسكتُ بزيد
وفسره ابن يعيش بقوله : « ... فقد أعلمت أنك بأشْرته بنفسك ^(١٦) »
وفسره ابن هشام بقوله : « إذا قبضت على شيء من جسمه من يد

أو ثوب ونحوه ... وأن تكون منعه من التصرف^(١٧) . وإلصاق مجازي^(١٨) ، نحو : « مررت بزید » أي ألصقتُ مروري بمكان يقرب من مكان زيد .

وفي العبرية القديمة يستخدم هذا المعنى الوظيفي أيضاً ، كما في نحو « ... וְדָבַק בְּאִמּוֹ וְהָיָה לְחֵטְרָא » . « ويلتصق بأمه ويكونان جسداً واحداً^(١٩) » .

وفي آرامية العهد القديم نلاحظ أن فعل לַיֵּךְ الذي بمعنى خلط بـ اختلط ترد الباء بعده في نحو :

« ... וְיִיחַדְתָּ פְּרָזְלָא מְעַרְבַּת פְּרִסְתָּ סִינָא » . « من حيث إنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين^(٢٠) » .

غير أن حرف الجر לַיֵּךְ الذي بمعنى : مع يرد في موضع آخر مع نفس الفعل كما في نحو :

« ... וְהָא - כְּדִיד פְּרָזְלָא לֹא בְּיַלְיֵךְ עִם - חֹס פֶּא » . « كما أن الحديد لا يختلط بالخزف^(٢١) » .

وإن هذا الفعل לַיֵּךְ خلط ، اختلط يذكرنا بلفظي سيبويه « الإلحاق والاختلاط » في عبارته السابقة .

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

umtsk bmjft = احتفظ بـ م ف ع ن^(٢٢)) حرفياً : تمسك

ب م ف ع ت وفي الحبشية كثيراً ما تعبر الباء عن نقطة القرب الشديد أو الإلتصاق بشئ ما (٢٣) ، نحو :

ta'aqafa ba'ebn = دَفَعَ بحجر

ونحو zamawa ba = زنى بـ (٢٤) .

٢ - الظرفية

وهى التي يحسن في موضعها : في (٢٥) ، وتكون للمكان أو الزمان ، وهى كثيرة الورد في اللغات السامية .

في العربية الشمالية للمكان ، نحو قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الغربى ﴾ (من الآية ٤٤ من سورة القصص) ، أي : فيه ، ونحو قوله تعالى : ﴿ أن تَبْوَأَ لِقَوْمِكُمْ بمصر يَبْوَأَ ﴾ (من الآية ٨٧ من سورة يونس) وللزمان ، نحو قوله تعالى : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ (٢٦) أي : يوم بدر ، ونحو قوله تعالى : ﴿ نجيناهم بسحر ﴾ (٢٧) أي : نجيناهم من الهلاك قبيل الصبح وقت السحر (٢٨) .

وتحل الباء في بعض عبارات في العربية محل مواضع أساسية لحرف الجر « في » ، كما في نحو قول الطبري : فأقام رسول الله بالمدينة (٢٩) .

وفي الأكديّة للمكان ، نحو :

ina āli lērub دخلت في المدينة .

ina nāriya aštur كتبتُ في لوحِي .

واللزمان ، نحو :

ina šattima šīatim في هذه السنة (٣٠) .

وفي الأجرية للمكان ، نحو :

tb'ln. b. ugrt يعملون في أجاريت .

وقد تحذف الباء من كلمة bt (بيت) بدخول الباء عليها ، نحو :

rb bt دخلوا في البيت .

وقد تبقى ، كما في نحو :

npš. b. bt (كثير من) الناس في بيت .

واللزمان ، نحو :

bym. qz في يوم صيف

bym. hdt في يوم (القمر) الجديد (٣١) .

وفي العبرية القديمة للمكان ، نحو :

בְּאֶרֶץ כְּנַעַן בְּיָמֵי אֲרָם

في أرض كنعان حين جاء من قدام أرام (٣٢) .

واللزمان ، نحو :

בְּבֹקֶר הַיּוֹם (٣٣) ، בַּלַּיְלָה (٣٤) في الصباح في الليل

וּמִצֵּי רְאוּבֵן בְּיָמֵי קְצִיר-הַחֹטִים
ومضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة (٣٥).

وفي السريانية للمكان ، نحو :

‘amar (h) wā bebēt qebrē

كان يسكن في المقابر .

وقد تحذف الباء من كلمة bēt (بيت) - كالأجريتية - بدخول
الباء عليها ، abī bēt awānē enōn saḥīšīn

المنازل كثيرة في بيت أبي (٣٦) .

وفي العربية الجنوبية القديمة للمكان ، نحو :

wkl nḥlhw b'dnt وكل بساتين نخلهم في أذن ت .

وللزمان ، نحو :

bdr qtbn في (وقت) الحرب ضد قتيان (٣٧) .

وفي الحبشية للمكان ، نحو :

babēta abūya في بيت أبي (٣٨) .

وللزمان ، نحو :

bagīzē redatū في وقت وصنوله

وفي التجري للزمان ، نحو :

web ba'al وفي العيد (٣٩).

ويؤدي دخول باء الظرفية على كلمات معينة في بعض اللغات السامية إما إلى تحديد معنى ظرفي معين ، أو إلى تقوية دلالتها الظرفية .

ففي الحالة الأولى مثل دخولها على كلمة « أئر » في العربية الشمالية أو في آرامية العهد القديم واللهجات الآرامية الأخرى لتؤدي معنى محدداً: في أئر ، في عقب ، بعد ، كما نقول في العربية : خرجتُ بأئر القوم ، أي في أئرهم .

وفي الآرامية تغيرت الصيغة بعد دخول الباء عليها إلى :

ba'atar > bātar ، وتؤدي معنى : بعد (٤٠).

يوافق ذلك دخولها على كلمة יִבְלֵהֶם « رجُلان » في العبرية و egra في الحبشية .

في العبرية ، نحو :

וְכָל-הָעָם יִבְלֵהוּ-בְיָמָיו

وجميع الشعب الذي بائر (أي : في أئر) (٤١).

وفي الحبشية ، نحو :

ba'egra daqīqa nehawer

بائر (أي : في أئر) الأبناء نذهب (٤٢).

وبدخولها على كلمة יִיְדִיחַם « عيان » في العبرية تدل بالتحديد على معنى أمام ، كما في نحو :

הָיָה - נָא מֵצֵא עֲבָדְךָ חֵן בְּעֵינֶיךָ

هو ذا عبدك قد وجد نعمة أمامك (٤٣).

أما في الحالة الثانية فنحو دخولها في العبرية على كلمة חוץ « داخل » أو كلمة יָבֵד « وسط » لتقوية معناها الظرفي ، كما في نحو :

וַיִּשְׂחַן מִן - הַיָּדָן וַיִּשְׁפֹּךְ וַיַּחֲגֵל מִחוּץ אֶל־הָיָה

وشرب الخمر فسكرو وتعزى داخل خبائه (سفر التكوين ٢١/٩)

ونحو :

אֲנִי יוֹצֵא מִחוּץ מִצְרַיִם אֲנִי אֲخָרֵג فِي وَسْطَ مִצְרַיִם (٤٤).

ونحو

כִּי יָהּ שְׁנֵתִים הָרָעַב בְּקֶרֶב הָאָרֶץ

لأن للجوع في داخل الأرض سنتين (٤٥).

ربما يوافق هذا الاستخدام دخول حرف الجر « في » في العربية الشمالية على كلمات مثل : قلب ، وسط ، داخل ، كما في نحو :

في قلب ميسر ، في وسط السودان .

وهى من المعاني الوظيفية الهامة للباء والمستخدم في كثير من اللغات السامية فهي في العربية الشمالية ضمن معاني الباء غير الزائدة وعلامتها أن تكون داخلة على آلة الفعل ، نحو : « كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ » و « نَجَرْتُ بِالْقَدُومِ »^(٤٦) ، ونحو قول النابغة الجعدي^(٤٧) .

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابُ الْفَلَجِ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ
وفي الأكديّة ، نحو :

ina kišibbi iknukamma خَتَمَ بالخاتم

ونحو :

ša ina patpana maḥṣū الذين أُصِيبُوا بالقوس^(٤٨) .

وفي الأبريتية ، نحو^(٤٩) :

ymḥṣ . bṣ md يضرب بعضاً

blḥrb. tbq'nn تَشْقُهُ بحرية

وفي العبرية القديمة ، نحو :

לֹא-חֲזַרְתָּ שָׁמָּה וְיָחַזְרְתָּ שָׁמָּה-וְיָחַזְרְתָּ שָׁמָּה-וְיָחַזְרְתָּ

لا تحرث بثور وحمار معاً^(٥٠) .

ونحو :

מִיָּשָׁר הָרָגוּ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל מִחֶרֶב

من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف (٥١).

وفي السريانية ، نحو .

‘ behādē teda بهذا تعرف (٥٢).

ونحو :

šabaw(h)y beḥablā دلّوه بحبل (٥٣).

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

bms’lhw بكاهنة ، ونحو brd’wmqm بردء وقوة (٥٤).

وفي الحبشية ، نحو :

baknafaka kednanī يغطيني بأجنحتك (٥٥).

وفي التيجري ، نحو :

da’am’eb semmā’ galē šabta ولكنه تعلم قليلاً بالسماع

وفي الأمهرية (٥٦) ، نحو :

bademtū ‘awaqūt تعرف عليه بصوته .

ويصير هذا المعنى الوظيفي أكثر تمكناً وقوة باقتران الباء

بكلمة « يد » في اللغات السامية .

ففي العربية الشمالية نلاحظ ذلك في نحو قوله تعالى :

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥٧).

﴿إِلَّا أَنْ يَعْقُونَ أَوْ يَعْقُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (٥٨) .

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥٩) .

وفي الأكديّة يدخل حرف الجر ina (الذي يقوم بوظائف الباء النحوية) على كلمة qāti « يد » في مقابل yad في اللغات السامية الشمالية الغربية ، نحو :

ina qāti allakišu išpuramma أرسل برسله (أي : بواسطة رسله) (٦٠) .

وفي الأجرية يكثر استخدام كلمة bd (بيد) ، ويرد هذا في القوائم الإدارية بمعنى : بإشراف ، نحو :

sb^٤. lmdm. bd. snrn

سبعة غلمان مُمتَهِنِينَ بإشراف سنرن (٦١) .

وفي العبرية القديمة ، نحو :

אִתּוֹ כָּל-אֲשֶׁר צָוָה יְהוָה אֱלֹהֶיכֶם בְּיַד-מֹשֶׁה

كل ما أمركم به الرب بيد موسى (٦٢) .

وفي آرامية العهد القديم ، نحو :

יְדֵי נִשְׁמָחוֹה בְּיַד וְכָל אֲיָחוֹה לֵה

(الرب) هو الذي بيده روحك وله كل ظروفك (٦٣) .

ونحو :

יְהִיב הַמֶּלֶךְ בְּיַד נְבוּכַדְנֶצַּר

دفعهم ليد (حرفياً : بيد) نبوخذ نصر^(٦٤) .

وفي السريانية يستخدم هذا التركيب كثيراً ، نحو :

p̄eraq 'alāhā labnay 'īsrāyēl beyad mōšē

خَلَصَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِيَدِ (أي : بواسطة) مُوسَى^(٦٥) .

وفي الحبشية أيضاً يستخدم هذا التركيب كثيراً ، نحو :

watetbatak nafsū bāeda malā'ekt

وتتمزق نفسه بيد الملائكة .

وفي الأمهرية نشأت من صيغة ba'eda « بيد » الحبشية

صيغة baḡ لتؤدي نفس الوظيفة ، نحو :

saw baḡḡū yasaw leḡ yamīssat

غَدِرَ بِالْإِنْسَانِ بِيَدِ (أي : بواسطة) ابْنِ الْإِنْسَانِ^(٦٦) .

٤ - السببية

في العربية الشمالية ، نحو : « إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ

الْعَجَلِ^(٦٧) » ، ونحو « فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ^(٦٨) » ، ونحو : « فَبِظُلْمٍ مِنْ

الَّذِينَ هَادُوا ، حَرَّمْنَا^(٦٩) » ، ونحو « فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ^(٧٠) » ،

ونحو : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ^(٧١) » .

وقد اختلف النحاة واللغويون العرب في تحديد مصطلح واحد

لوظيفة الباء في مثل تلك الأمثلة . فمنهم من ذهب إلى أنها للسببية
 مثل المالقي وأبي حيان وابن هشام^(٧٢)، ومنهم من ذكرها بمصطلح
 التعليل مثل المرادي^(٧٣) . ومنهم من ذكرها بالتي يحسن في
 موضعها اللام ، مثل ابن مالك في التسهيل^(٧٤) ، والزجاجي في
 كتاب « حروف المعاني والصفات »^(٧٥) ومثل لها بقوله تعالى : ﴿ وما
 خلقناهما إلا بالحق ﴾^(٧٦) أي : للحق .

أما وظيفة السببية أو التعليل في كثير من اللغات السامية
 الأخرى فتؤدي أحياناً بتركيب الباء مع كلمة تعينها على ذلك فتدخل
 على كلمة libbi « قلب » في الأكديّة ، كما في نحو :
 ina libbi ša marši بسبب مرضى^(٧٧) .

وتدخل على كلمة gelal « دائرة » أو dīl « أمر » ، شأن في
 الأرامية التدمرية وفي التدمرية المسيحية ، كما يدخل حرفا الجر
 اللام ومن على هذا التركيب أيضاً هكذا .
 libdīl , min libdīl = بسبب .

وفي المنذعية مثل كلمة bego « داخل » ، نحو :
 māhā 'ewdlāh begawwy ماذا فعلت بي (أي :
 بسببي)^(٧٨) .

وتدخل كلمة yad « يد » في السريانية لتؤدي هذه الوظيفة ،
 نحو :

nefal ādām beyad ʿeḥar pōqdānā

سقط آدم بالمعصية (أي : بسبب المعصية) (٧٩) .

وفي السريانية أيضاً تدخل الباء على كلمة tebbā لتؤدي هذه الوظيفة .

نحو : betebbāh dešawtāfū peḥ : بسبب زواجه (٨٠) .

وفي الحبشية تدخل الباء على كلمة ʿenta لتمكن وظيفة السببية لها :

نحو : waʾitemeḥer negūša baʾenta mangeštū

ولا تشفق على الملك بسبب (أمور) مملكته .

ونحو : baʾentiākemmū waradkū ʿemṣamāy

بسببكم نزلت من السماء (٨١) .

ومما سبق يتضح لنا تمكن الباء في العربية الشمالية في أداء وظيفة السببية دون وسيلة بكلمة أخرى كما هو الحال في اللغات السامية الأخرى المذكورة .

٥ - المقابلة (و التعويض

وهي الداخلة على الأعراض والأثمان حساً أو معنى (٨٢) .

في العربية الشمالية نحو : « اشتريت الفرس بألف » ، ونحو : « بعثك هذا الثوب بهذا » ، ونحو قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ (٨٣) ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ

جنتين ﴿ (٨٤) .

وفي الأجرينية ، نحو :

lbš. ahd b. šrt ثوب واحد بعشرة (شواقل من الفضة)

lbš. tn. b. t (m) nt. šrt ثوب قرمزي بثمانية عشر (٨٥) .

وفي العبرية القديمة ، نحو :

וַיִּתֵּן לוֹחַ יוֹסֵף לָחֶם בַּסֹּדֶם . فأعطاهم يوسف خبزاً بالخیل (٨٦) .

ونحو :

שִׁפְךָ דַּם הָאִדָּם פָּאָדֶם דָּמִי שִׁפְךָ

سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه (٨٧) .

وفي السريانية ، نحو :

denezdabban besaggi يُباع بكثير (٨٨) .

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

kwn myrm tmn brm bdhbn bblttm

« كان سعر شراء القمح كل ثمانية مكايل بعملة ذهبية واحدة

من البلطت » .

ونحو :

hqnyw ... ms'lmn bwfy 'nfs'hnw

خصصوا مذبح الإراقة هذا في مقابل حماية أناسهم (٨٩) .

٦ - للمقاييس

ومن وظيفة المقابلة الداخلة على الأعواض والأثمان ترد الباء
لتستخدم في المقاييس في العربية الشمالية والأكدية والعبرية القديمة
والحبشية وفي العربية الشمالية لم يشر أحد من النحاة واللغويين
العرب إلى هذا المعنى الوظيفي ، وأشار إليه بروكلمان ومثل له بما
ورد عند الهذليين .

نحو : « أن غيثاً وَقَعَ الْمَغْمَسُ وراءَ الحرم بأميال » ، وربما ورد
في الأغاني نحو : بَعْدَ ذَلِكَ بدهر (٩٠) .

وفي الأكدية يرد هذا الاستخدام ، نحو :

ina amati 7 سبعة أذرع .

وفي العبرية كذلك ، نحو :

אֶבֶן הַיָּרִיעָה הָאֶחָד שְׁלֹשִׁים בָּאָמָּ וְרֶחֱב
אֶבֶן הַיָּרִיעָה הָאֶחָד שְׁלֹשִׁים בָּאָמָּ

طُول الشُّقَّة الواحدة ثلاثون ذراعاً وعرض الشُّقَّة الواحدة أربعة
أذرع (٩١) .

وفي الحبشية ، نحو :

ba' amnat 9 تسعة أذرع (٩٢) .

وهي التي يحسن في موضعها بدل .

في العربية الشمالية ، كما في الحديث : « ما يَسُرُّني بها حُمُرُ
النَّعَمِ » ، أي : بدلها ، ونحو قول قريظ بن أنيف العنبري :
فليت لي بهم قوماً ، إذا ركبوا شنوا الإغارة فرساناً ، وركباناً
والشاهد هنا في قوله : بهم ، أي بدلاً عنهم (٩٣) .

وفي العبرية القديمة ، نحو :

וַיַּעֲבֹד יַעֲקֹב בְּרָחִיל (أي : بدلها) سبع سنوات (٩٤) .

وفي السقطرية ، نحو :

árunk áse beáse أبدل سيذاً بسيد .

وفي المالطية ، نحو :

irabbih bibnu يرييه بابنه (أي : بدلاً منه) (٩٥) .

٨ - أن تكون بمعنى : من أجل

في العربية الشمالية ، ذكرها الهروي - ضمن حديثه عن
دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض - والجوهري
والزجاجي (٩٦) ومثلوا لها ببيت لبيد :

غَلَبَ تَشْدَرُ بِالذُّحُولِ كَانَتْهَا حِنُّ الْبَدْيِ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا (٩٧)

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

hqnj " " dn šlmn " " bqjfhw

قَرُبُ هذا الصنم من أجل قيْفِه (٩٨) .

وفي الحبشية ، نحو :

taqayamū ba انتقموا من أجل (شئ ما) (٩٩) .

٩ - التبويض

وهي التي يحسن في موضعها من .

في العربية الشمالية اختلف النحاة واللغويون العرب في ورود الباء للتبويض ، منهم مَنْ أثبت ذلك مثل الأصمعي والفارسي وابن قتيبة وابن مالك والهروي والمرادي (١٠٠) ، ومثلوا لها بنحو قوله تعالى :

﴿ عِيناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ (١٠١) أي : منها ، وبنحو قول

عنتره :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأُصْبِحَتْ

زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ (١٠٢)

ويقول أبي نؤيب الهذلي .

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لُجَجٌ خَضِرٌ لِهِنَّ نَثِيجٌ (١٠٣)

وينحو قوله تعالى في آية الوضوء : ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ (١٠٤).

وعليها بنى الشافعي مذهبه في أن الواجب في الوضوء مسح بعض الرأس (١٠٥).

وقد أنكرها بعضهم ، منهم ابن جني الذي قال : « فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي ، رحمه الله ، عنه ، من أن الباء للتبويض ، فشئ لا يعرفه أصحابنا ، ولا ورد به ثبت » (١٠٦) وتأول هؤلاء ما استدل به مثبتو ذلك على تضمين شربن معنى رَوَيْنَ (١٠٧).

أما في اللغات السامية الأخرى فالمسألة واضحة تماماً ولا خلاف على ورود الباء بهذا المعنى الوظيفي في معظمها . ففي اللغة الأكديّة يستخدم حرف الجر ina (الذي يقوم بوظائف الباء) بكثرة في هذا المعنى الأمر الذي أدى إلى اختفاء تام لحرف الجر السامي القديم min (مِنْ) ، وذلك نحو :

ilāni ina šubtišunu idkī أنهضَ الآلهة بمقرها (أي مِنْ مقرها) .

ونحو :

ittibī ina kussišu قام بعرشه (أي : من عرشه) (١٠٨).

وفي الأجرية كذلك ، من الملامح المثيرة للنظر لحرفي الجر الباء واللام ورودهما للتبويض ، حيث إن الميم لم ترد في النصوص

الشعرية ، ووردت مرة واحدة في النصوص النثرية هكذا : wum
tšmḥ mab وربما تفرح الأم من الأب^(١٠٩) ومن الأمثلة العديدة لورود
الباء للتبعيض في الأجرية (نحو :

b. bt mlk من بيت الملك

bbth. tb' ارتحلوا من بيته

št[y] bkrpnm. yn. bk (s) . ḥrṣ. dm. šm .

اشرب خمراً من الجرار ، (و) دم العنب من كؤوس من
ذهب^(١١٠).

وفي العبرية القديمة كذلك ، كما في نحو :

בְּשַׁעַר אֶפְרַיִם עַד- שַׁעַר הַפֶּנֶה
من باب أفرام إلى باب الزاوية^(١١١).

ونحو : וְהָיָא נָה יִשְׁתֵּי בְשִׁתָּהּ אֲדִי בֹר
أليس هذا (الإناء) مما يشرب سيدي^(١١٢).

وفي آرامية العهد القديم كذلك ، نحو

וְיִשְׁתּוּן מִיָּהוֹן מֶלֶכָא וְרַב־בְּנוֹהִי שְׂגֻלָּתָהּ בְּלַחֲנָתָהּ

ويشرب منها الملك وعظماؤه وسراريه

وفي الآرامية المصرية القديمة ، نحو :

bebérâ zâk mayyâ šātēn يشربون ماء من هذا البئر (١١٣).

وفي السريانية ، نحو :

māryā neṭbarah (بدلاً من menāh) bāh

منك يارب نُبَارِك أو نحصل على البركة (١١٤).

وفي الحبشية كذلك ، نحو :

baza yesateyū من هذا يشربون .

أما في اللغة العربية الجنوبية القديمة فقد احتفظت السبئية فقط

بورود الباء للتبويض وذلك بعد أن تماثلت mn (من) في bn .

وفي السقطري ترد الباء كذلك للتبويض ، نحو :

wurih dire ẽfo beaber

والماء الذي يشربه الناس من البئر (١١٥).

ومن الأمثلة العديدة السابقة تتضح جلياً الوظيفة التبعية

للباء في اللغات السامية غير العربية مما يرجح رأى أولئك اللغويين

والنحاة العرب الذين قالوا بوجود هذا المعنى الوظيفي للباء ، وورود

الأمثلة العديدة للباء التي بمعنى من - في اللغات السامية الأخرى -

والتالية لأفعال ليست بمعنى الشراب أو السقاء يضعف ذلك من رأى

من قال بتضمين الفعل هنا معنى فعل آخر .

١٠ - الاستعلاء

وهى التي يحسن في موضعها على .

في العربية الشمالية ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ
بقنطار ﴾^(١١٦) أي : على قنطار ، بدليل قوله تعالى : ﴿ هل آمنكم
عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ﴾^(١١٧) ، ونحو قول راشد بن
عبد ربه^(١١٨) .

أَرَبْ يَبُولُ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ .. بدليل تمام البيت :

لقد هان من بالث عليه الثَّعْلَابُ .

وفي الأجرية كذلك ، نحو :

ymḥṣ bḥtp يضرب على الكتف .

ونحو :

bhm qnm km ṭrm wgbṭ km ibrm wbhm pn b'l

عليهم قرون كالثيران ، أحداً كالجواميس ، وعليهم وجه

بعل^(١١٩) .

١١ - العداء

وهى التي يحسن في موضعها « ضد » .

وهذا المعنى الوظيفي من المعاني الضدية للباء قبل اللام وهو

متغير عن معنى الاستعلاء . ويرد استخدامه بكثرة ملحوظة في

اللغات السامية .

ففي الاكدية ، نحو :

ina ādiya ihtū أخطأوا بقانوني (أي : ضد قانوني) (١٢٠).

وفي الأجرينية ، نحو :

lt baby ضَعَدْتُ تجاه (ضد) أبي

lt bk ضَعَدْتُ ضدك (١٢١).

وفي العبرية القديمة ينتشر هذا الاستخدام ، كما في نحو :

וַיִּחַר - אֵף יַעֲסֹב בְּיָחִיל

فَحَمِيَ غَضِبُ يَعْقوبُ بَراحيل (أي ضدها) (١٢٢).

ونحو :

וַיִּבְכּוּ יַחֲזֵל בִּי וַיַּחֲזֵל אֶת- מְשֻׁכְּמִי

وَأما أبوكما ففدري بي وغير أجرتي (١٢٣).

ونحو :

...לְאִמִּי אֵל- תַּחֲסֶחָהּ בְּיָלֵד

قائلاً ألا تأثموا بالولد (١٢٤).

وفي السريانية كذلك يرد هذا الاستخدام بكثرة ، كما في نحو :

kepar balāhā كفر بالله .

ēsatnad beh عَذَّبَهُ ، أو أوجعه (١٢٥).

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

u mt hđrw bhmjrm ناضل رجل ضد الحميريين (١٢٦).

وفي المهرية ، نحو :

tebéy dem bī تشتموني .

aymel bī nukar مكرّبي (١٢٧).

ولم يشير أحد من النحاة أو اللغويين العرب مباشرة إلى هذا المعنى الوظيفي للباء . وإن كنا نجده فيها في أفعال تلازمها الباء مثل أفعال : هم ، فَعَلَ ، غَرَّر ، أضر ، استهان ، كما في نحو قوله تعالى :

﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ (١٢٨) ،
﴿ يأيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ﴾ (١٢٩) ، ﴿ كذبت ثمود
وعاد بالقارعة ﴾ (١٣٠) وقد تناول النحاة العرب الباء هنا على أنها
للتعذية (١٣١).

١٢ - المصاحبة

وهي التي يحسن في موضعها مع (١٣٢).

في العربية الشمالية ، نحو قوله تعالى : ﴿ قيل يا نوح اهبط
بسلام ﴾ (١٣٣).

أي : معه ، ونحو : ﴿ وقد دخلوا بالكفر ﴾ (١٣٤) ، ونحو :
﴿ فأتبعهم فرعون بجنوده ﴾ (١٣٥) ، وفي الأغاني ، نحو : فأعطاه
مائتين من الإبل برعائها (١٣٦).

وفي الاكدية ، نحو :

ina šabē iṣūtu مع أناس قليلين^(١٣٧).

وفي العبرية القديمة ، نحو :

וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה בְּנִדְעָרֵינוּ. וּבְנִסְגָּנוּ גִלְגִּי

فقال موسى بفتياننا (أي : مع فتياننا) وشيوخنا نذهب^(١٣٨).

ونحو :

...קִי בְּמַקְלִי עֲבַדְתִּי אֶת-הַיִּרְדֵּן

فإني بعصاي فقط عبرت هذا الأردن^(١٣٩).

وفي السريانية ، نحو :

'etāw nōhrāyā bīqartehōn

جاء الغرباء بعيالهم^(١٤٠) (أي : مع عيالهم)

ونحو :

nefaqtōn besafsērē weḥuṭrē

اجتمع الكتبة بالشيوخ (أي : مع الشيوخ)^(١٤١).

وفي الحبشية ، نحو :

kama yeqūm ba' aḥatti be' esīt

لكي يقيم بإحدى (أي : مع إحدى) النساء .

وفي الأمهرية ، نحو :

ba'andīt sēt yaqōraba

الذي تتاول القريان مع احدى النساء (١٤٢).

١٢- الحال

وهو من المعاني الوظيفية التي اختلف النحاة واللغويون العرب فيها ، فقد ذكره الرمانى والمالقي ضمن معاني الباء غير الزائدة ، كما في نحو :

خرج زيد بثيابه ، أي : خرج مكتسباً ، وخرج بدرعه ، أي : خرج دارعاً (٣) . وقد ذكر أبو حيان في تفسير قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ أن الباء للحال أي مصحوباً بالسلامة (١٤٤) وأشار إليها ابن مالك والمرادي بأنه قسيم المصاحبة ، فعلاقتها أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال بينما علامة المصاحبة أن يحسن في موضعها « مع » (١٤٥).

أما في اللغات السامية الأخرى فيبدو هذا المعنى الوظيفي للباء أكثر وضوحاً بوروده في كثير من تلك اللغات .

ففي الأكديّة ، نحو :

ina ḥidāt ببهجة (أي : مبتهجاً) (١٤٦).

وفي الأجرينية ، نحو :

bm bkyh wyšn نام بينما هو ييكي (أي : باكياً) (١٤٧).

وفي السريانية ، نحو :

lem'emar bāh bešelyā

يسكن هناك في سكينه (أي هادئاً) (١٤٨).

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

b'dnh'ettr بخضوع (أي : خاضعاً) أمام عثر (١٤٩).

وفي الحبشية ، نحو :

taqabalewō bafešha استقبلوه بسرور (أي : مسرورين) .

ونحو :

babērūt gaṣ yetqabbalo

بوجه طليق (أي : طليق الوجه) يجب عليه أن يستقبله (١٥٠).

١٤ - القسم

والباء في العربية الشمالية أصل حروف القسم ، ولذلك تميزت عن غيرها من حروف القسم بأمور ثلاثة ، الأول جواز ذكر الفعل معها ، نحو : أقسم بالله لتذهبن ، والثاني دخولها على المضمر ، نحو بك لأفعلن ، والثالث بأن تأتي للاستعطاف والتقرب إلى المخاطب ، نحو : بالله هل جاء محمد ، أي أسألك بالله مستحلفاً (١٥١).

وفي السريانية تكون الباء للقسم على أن يكون فعل القسم
مذكوراً ، نحو :

yīmay lī balāhā احلف لي بالله

فإن لم يكن فعل القسم مذكوراً حلت محلها اللام ، نحو :

lā'alaha والله (١٥٢).

أما في العربية الجنوبية القديمة فمن الاستعمالات كثيرة
الورود للباء أن ترد في نهاية النقوش للاستغثة بالآلهة وبأسماء
الحكام وهي تعني في هذه الحالة : بالله أقسم أو بعبود الله ، نحو :

b'm wb 'nbj wb 'm drjmtm wb 'md'sqr wb ḥwkm
wb dt šntm wb dt zhrn wb dt rhbn .

» بعم وبأنبيج وبعم ذي رجتم وبعم ذي شقر وبحوكم وبذات
صنتم وبذات ظهرن وبذات رحبن (١٥٣) .

١٥ - التعدية

في العربية الشمالية ، ذكرها النحاة العرب ضمن معاني الباء
غير الزائدة وأشار إليها ابن هشام بأنها تسمى كذلك باء النقل ،
وهي المرادفة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً (١٥٤) ، كما في نحو
قوله تعالى :

» ذهب الله بنورهم (١٥٥) ، وهناك قراءة لليمانى : » أذهب
الله نورهم (١٥٦) .

وهي ترد أيضاً مع الفعل المتعدي ، نحو قوله تعالى : ﴿ دَفَعُ
 اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ (١٥٧) ، ونحو : صَكَتُ الْحَجْرُ بِالْحَجْرِ ،
 والأصل : دَفَعَ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضاً ، وصَكَ الْحَجْرُ الْحَجْرَ (١٥٨) .

والعبرية ربما تشترك مع العربية الشمالية في هذه الوظيفة للباء
 ، فهي كالعربية ترد مع الفعل اللازم (القاصر) وتجعله متعد بأن
 تصله بالاسم بعده لأنه لا يقوى على ذلك بنفسه ، كما في نحو :

וְחִדְבֵּיר מְרִים וְהָאֱרֶץ בְּמִשְׁחָה עַל אֹדוֹת וְהָאֶשָׁה הַכֹּסִיית

وكلمت مريم وهارون موسى (حرفياً : بموسى) بشأن المرأة
 الكوشية (١٥٩) .

ونحو :

בָּקֵר בְּמַצְרַיִם زار مصر (حرفياً : بمصر)

أو أن ترد الباء أيضاً مع الفعل المتعدي بأن تحل محل أداة
 المفعولية בְּאוֹת ، كما في نحو :

כִּי אָמְרָה אֶל- אֲרָאָה בְּמוֹת הַיָּלֵד (١٦٠) .

لأنها قالت لا أنظر موت (حرفياً : بموت) الولد .

١٦- الزائدة في الخبر

وهي في العربية الشمالية زائدة للتوكيد ، فقد زيدت في خبر
 المبتدأ في الجملة المثبتة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجِزَاءُ سَيْنَئِ

بمثلها ﴿١٦١﴾، وزيدت في خبر ليس ، نحو قوله تعالى : ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ (١٦٢)، ونحو قولنا : ليس محمد بقائم . وزيدت في خبر ما الحجازية العاملة عمل ليس ، نحو قوله تعالى : ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ (١٦٣) .

وتشترك العبرية القديمة مع العربية في هذا الاستخدام ، كما في نحو :

וַאֲרָא אֵל - אֲבִרָהָם אֵל - יִצְחָק וְאֵל - יַעֲקֹב בְּיָמָיו שְׁדִי

وظهرت لإبراهيم واسحق ويعقوب بالإله (أي : بآني الإله)
القادر على كل شيء (١٦٤) .

הוּא הַיְיָ אֲדֹנָי יְהוָה שְׂחוֹט יְבוּא

هوذا السيد الرب بقوة يأتي (١٦٥) .

ثانياً: المتغيرات (أي الوظائف النحوية المفردة في لغات معينة)

أولاً: العربية الشمالية

١- المجاوزة

من معاني الباء غير الزائدة وعبر عنها الكوفيون بموافقة « عن » (١٦٦)، وقيل إنها تختص بالسؤال كما في قوله تعالى : ﴿فأَسْأَلُ بِهِ خَبيراً﴾ (١٦٧) . أي : عنه بدليل قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ (١٦٨)، ونحو قول علقمة بن عبده :

فإن تسألوني ، بالنساء ، فإنني بصيرٌ ، بأدواء النساء طبيب

أي : فإن تسألوني عن النساء .

وكقول عنترة :

هلا سألتِ القومَ يابنةَ مالك إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي (١٦٩)

وقيل لا تختص بالسؤال ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشْفَقُ

السماءُ بالغمام ﴾ (١٧٠) ، أي : عن الغمام ، ونحو قوله تعالى :

﴿ يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم ﴾ (١٧١) وأنكر البصريون هذا

المعنى وأولوا « فاسأل به خبيراً » و (بالنساء » على أن الباء للسببية

أو تضمين السؤال معنى الاعتناء والاهتمام (١٧٢) وقد أنكر ابن هشام

عليهم ذلك بقوله : « ... وفيه بعد ، لأنه لا يقتضي قولك » سألت

بسببه » أن المجرور هو المسؤول عنه (١٧٣) .

٢ - الغاية

من معاني الباء غير الزائدة ، وهى التي تكون بمعنى « إلى » ،

نحو قوله تعالى : ﴿ وقد أحسن بي ﴾ (١٧٤) أي : إلى . وأوله

البصريون على تضمين « أحسن » معنى لطف (١٧٥) .

٣ - التوكيد

وهى الباء الزائدة ، وزيادتها توكيداً في مواضع ستة ، وهى :

الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والحال المنفي عاملها والتوكيد بالنفس

والعين (١٧٦) .

أولاً : الفاعل ، وذكر ابن هشام أن زيادتها فيه واجبة، وغالبة ،
وضرورة . فالواجبة في صيغة « أَفْعَلْ بِهِ » التعجبية ، في
نحو : أَحْسَنَ بِعَمْرٍو . والغالبة في فاعل كفى ، نحو قوله
تعالى : ﴿ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً ﴾ (١٧٧) ، والضرورة في نحو
قول قيس بن زهير بن حزيمة العبسي :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ (١٧٨)
وموضع الشاهد هنا : « بِمَا لَاقَتْ » دخلت الباء على الفاعل
شنوداً .

ثانياً : المفعول ، كما في نحو قوله تعالى : ﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذَعِ
النَّخْلَةِ ﴾ (١٧٩) .

ثالثاً : المبتدأ ، وذلك نحو : بحسبك درهم .

رابعاً : أما زيادتها في الخبر فسبق وتناولناها ضمن الوظائف
النحوية المشتركة .

خامساً : الحال المنفي عاملها ، نحو قول القحيف العقيلي :

فَمَا رَجَعْتَ بِخَائِبَةٍ رَّكَابُ حَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاها
والتقدير هنا : بحاجة خائبة .

سادساً : التوكيد بالنفس والعين ، نحو قولنا : جاء محمد
بنفسه وبعينه ، والأصل جاء محمد نفسه وعينه (١٨٠) .

ثانياً: الأجرية

تتفرد الأجرية في أن الباء فيها تؤدي دلالة « بعد » زمنياً ،
نحو :

bšb' šnt بعد سبع سنوات

btl't šnt بعد ثلاث سنوات (١٨١).

ثالثاً: الحبشية

تتفرد اللغة الحبشية في استخدام الباء في موافقة معنى «كل»
لتحديد عدد معين . وفي فترة سابقة لهذا الاستخدام كانت الحبشية
تكرر صيغة الكلمة أو ألفاظ العدد للدلالة على هذا التحديد ، نحو :

be' sī be' sī رجلا رجلا (أي : كل رجل)

kel' é kel' é إثنين إثنين (أي : كل اثنين) (١٨٢).

ويرد هذا التكرار لألفاظ العدد في العبرية القديمة أيضاً ،
نحو :

שבעה שבעה سبعة سبعة (١٨٣)

غير أن هذه الوسيلة لم تعد مناسبة في الحبشية للتعبير عن
معنى « كل » لتحديد عدد معين فلجأت إلى تكرار حرفي الجر الباء
واللام للدلالة على ذلك ، نحو :

wawahabōmū 'arāza baba kel' ētū

وأعطى كل واحد منهما حلل ثياب^(١٨٤).

yeballū baba'ahādū (ابتداءً) كل واحد منهم يقول^(١٨٥).

wanaše'ū baba dīnār وأخذوا ديناراً ديناراً^(١٨٦).

العلة في تنوع الوظائف النحوية للباء

أشار سيبويه - كما سبق وذكرنا - إلى أن المعنى الوظيفي الأساسي للباء هو الإلحاق (أو الإلصاق) والاختلاط وما عدا ذلك من معانٍ وظيفية فهي متفرعة منه وذلك (أي: الإلصاق والاختلاط) أصله .

وذهب كثير من اللغويين من المستشرقين - كما سبق وذكرنا - مثل بروكلمان وديلمان وماريا هوفنر إلى أن المعنى الوظيفي الأساسي للباء هو الظرفية ؛ أي السكون في مكان ما أو زمان ما أو شيء ما (أي : مختلطاً بشيء ما كما ذكر سيبويه ، وأضاف ديلمان بأنها تعبر عن نقطة القرب الشديد أو الالتصاق بشيء ما ، وفيما عدا ذلك من معاني فهذا أصله .

ويبدو هنا عدم الاختلاف في القصد بين رأي سيبويه ورأي المستشرقين سوى في طريقة التعبير ، فعمد سيبويه إلى الإيجاز في العبارة في حين فسرها المستشرقون فأطالوا .

وفي هذا كان الخلاف بين البصريين والكوفيين ، فذهب البصريون إلى القول بعدم جواز إنابة حروف الجر بعضها عن بعض

قياساً ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما بتأويل يقبله اللفظ وإما على تضمين الفعل معنى فعل آخر وإما على شذوذ النيابة ، أما أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين فيجوزون ذلك .

وحتى يتضح الأمر لنا - وفقاً لمنهجنا المقارن - فيحتاج إلى أدلة من أمثلة الوظائف النحوية المشتركة العديدة المذكورة للباء آنفاً للتحقق من شيئين :

أولهما : هل تتفرع هذه الوظائف النحوية العديدة من أصل واحد - هو الإلصاق أو القرب الشديد - أم لا ؟ ثانيهما : محاولة تفسير علة هذا التنوع في الوظائف النحوية المشتركة للباء : هل علتها كما قال به البصريون أم لا ؟ .

يبدو بالفعل من أمثلة الوظائف النحوية العديدة المشتركة للباء المذكورة آنفاً أنها تتفرع من أصل واحد مشترك هو الإلصاق أو الاختلاط أو القرب الشديد من شئ ما ، ويبدو ذلك إما بشكل حسي أو معنوي ، ويتضح ذلك من تحليلنا للأمثلة التالية :

فمثلاً في وظيفة التبعية يبدو بوضوح المعنى الوظيفي الأساسي للباء فيها وهو الإلصاق أو الاختلاط والقرب الشديد من شئ ما ، فالتبعية يشير في الأساس إلى الالتصاق بشئ ما أو القرب منها قريباً شديداً لفعل شئ معين ، نحو قوله تعالى : ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ فإن المعين الذي يشرب منه الشارب لابد أن يكون قريباً جداً منه ليتمكنه الشراب منه .

ونحو ما في العبرية : יִלְוָא זֶה אֲשֶׁר יִשְׁחָה אֶדְ נִי בֹר

« أليس هذا (الإناء) مما يشرب سيدي » .

ويشير التبويض في الأساس كذلك إلى بُعد شئ معين عن شئ آخر كان ملتصقاً به أو قريباً منه قريباً شديداً ، كما في الاكدية في نحو :

ittibī ina kussīšu قام من عرشه .

فكرسي العرش هنا قريب جداً بل هو ملتصق بمن يجلس عليه .

في الأمثلة السابقة يتضح الشكل الحسي لمعنى الإلصاق أو الاختلاط أو القرب الشديد ، أما الشكل المعنوي فنلاحظه في المثال التالي من السريانية :

māryā netbarah (بدلاً من menāh) bāh .

منك يارب تبارك أو نحصل على البركة

أي : بالقرب منك .

وفي وظيفة الاستعلاء نلاحظ كذلك معنى (الإلصاق) أو الاختلاط والقرب الشديد ، كما في قول راشد بن عبد ربه : أَرَبْ يَبُولُ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ .

فكون أن الثعلب يبول على رأس الصنم فلا بد أن يقترب منه قريباً شديداً .

وفي الأجرية نحو :

ymḥs bḥp « يضرب على الكتف » .

فالضرب على شيء معين لابد أن يحدث فيه التصاق .

في هذين المثالين يبدو الشكل الحسي للإلصاق أو القرب الشديد ، أما الشكل المعنوي فنراه واضحاً في معنى العدا ، كما في العبرية في نحو :

וַיִּחַר-אַף יַעֲקֹב בַּיָּחִיל

فَحَمَى غَضِبُ يَعْقُوبُ ضِد راحيل .

وفي وظيفة المصاحبة يتضح كذلك معنى القرب الشديد ، ويدل على ذلك إما بشكل حسي نحو قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾ أي مع جنوده وهم قريبون منه . وفي السريانية نحو :

nefaqtōn besafsērē weḥutrē

« اجتمع الكتبة مع الشيوخ » ، والاجتماع بين فريقين لا يكون إلا بالقرب بينهما .

أو يدل على ذلك بشكل معنوي ، نحو قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾ وفي وظيفة الاستعانة يتضح كذلك المعنى الوظيفي الأساسي للباء فالباء هنا تدخل على أداة قريبة جداً من الفاعل للحدث فيلتصق بها لتعينه على فعل شيء ما ، نحو : كتبتُ بالقلم . وفي الأجرية نحو :

ymḥṣ bṣmd يضرب بالعصا .

وهكذا فإننا إذا أمعنا النظر في الوظائف النحوية المشتركة
العديدة الأخرى المذكورة نلاحظ فيها أيضاً أن أساسها - كما ذكر
سيبويه والمستشرقون - هو الإلصاق أو الاختلاط والقرب بالشديد .
ومن ثم يتضح بالمنهج المقارن صحة رأي سيبويه الذي ذكره عن
الباء العربية . وبهذا فنحن نتفق مع البصريين في أن الباء معنى
وظيفياً أساسياً ونختلف معهم في تفسيرهم لورود هذه المعاني
الوظيفية المتعددة بأنها إما بتأويل يقبله اللفظ أو على تضمين الفعل
معنى فعل آخر وإما على شذوذ النياية .

ونتفق مع الكوفيين على وجود هذه الوظائف النحوية العديدة ،
ولكن ليس كما استندوا إليه بأن حروف الجر ينوب بعضها مكان
بعض ، بيد أننا نرى أن هذه المعاني الوظيفية المشتركة متفرعة من
أصل مشترك واحد ، وأن تنوعها منشؤه . أساساً - العُرف
الاستعمالي للغة هذا من ناحية ، ولزوم حرف الجر « الباء » لسيطرة
فعل معين أو اسم معين في الجملة من ناحية ثانية . وقد أُلح إلى
هذه السيطرة ابن يعيش في شرح المفصل بقوله :

« إنه ليس في الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو
بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير ^(١٨٧) » .

وهذا العُرف الاستعمالي ربما ينشأ تنوعه في اللغة الواحدة
باختلاف المكان أو الزمان ، فاللِمكان والزمان دورهما في تنوع

الصيغ اللغوية . ولذلك تبدو أهمية الدراسات اللغوية التأصيلية التي
تنحونحو الاهتمام بدور المكان والزمان في التنوع اللغوي في اللغة
الواحدة .

الختمة :

وفيما يلي نوجز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

- ١ - أثبتت الدراسة وجود الباء في كل اللغات السامية ما عدا الأكديّة ، وقد قامت بوظائفها النحوية فيها صيغة ina .
- ٢ - احتفظت اللغة العربية الشمالية والأجريتية - دون اللغات السامية الأخرى - بصائت الباء الأصلي وهو الكسرة القصيرة الذي تحول إلى الفتحة في اللغات السامية الأخرى .
- وقد أثبتت الدراسة أحوال تغير صائت الشوا للباء العبرية هكذا :

$$(* bi > * ba > bə \text{ ٣ })$$

- ٣ - أثبتت الدراسة بتقسيم الوظائف النحوية للباء في اللغة العربية واللغات السامية إلى ثوابت ومتغيرات عدم ملائمة تقسيم النحاة العرب للباء العربية إلى غير زائدة وزائدة للمنهج المقارن ، وذلك لاعتماد النحاة العرب في ذلك التقسيم على الإعراب .
- ٤ - أثبتت الدراسة أن للباء في اللغة العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى معنى وظيفياً أساسياً واحداً (وهو الإلصاق أو الاختلاط والقرب الشديد من شيء ما ، وهو ما قال به سيبويه أولاً ثم تبعه في ذلك كثير من اللغويين من المستشرقين) وما يتفرع منه فهذا أصله .

٥ - أثبتت الدراسة وجود معنيين وظيفيين للباء (هما للمقاييس والعداء) في اللغة العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى لم يشر إليهما من قبل النحاة واللغويون العرب .

٦ - اشتراك اللغة العربية الشمالية مع لغة سامية أخرى أو أكثر في معظم الوظائف النحوية للباء غير الزائدة (بحسب تقسيم النحاة العرب) وتنفرد العربية الشمالية بوظيفيتي : الغاية والمجاورة فقط ، أما في الوظائف النحوية للباء الزائدة للتوكيد (بحسب تقسيم النحاة العرب أيضاً) فتتفرد بها جميعاً عدا وظيفة واحدة وهي الباء الزائدة في الخبر .

٧ - يؤدي دخول باء الاستعانة على صيغة « يد » في اللغة العربية الشمالية وما يقابلها في اللغات السامية الأخرى إلى تقوية وتمكن هذه الوظيفة .

٨ - تنفرد الباء في اللغة العربية الشمالية دون اللغات السامية الأخرى بأداء وظيفة السببية دون الحاجة إلى دخولها على كلمة أخرى تعينها على ذلك مثل بقية اللغات السامية الأخرى المشتركة معها في هذه الوظيفة .

٩ - يؤدي دخول باء الظرفية على كلمات معينة في بعض اللغات السامية إما إلى تحديد معنى ظرفي معين ، أو إلى تقوية دلالتها الظرفية .

١٠ - أثبتت الدراسة بورود باء التبعية بوضوح في اللغات السامية غير العربية الشمالية عدم صحة رأى أولئك اللغويين والنحاة العرب الذين زعموا بعدم وجود هذه الوظيفة في الباء العربية .

١١ - أثبتت الدراسة المقارنة أن علة تنوع الوظائف النحوية للباء في اللغة العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى ليس كما فسرها البصريون أو الكوفيون ، بل إن منشأها هو العُرف الاستعمالي للغة الناشئ ربما عن اختلاف الزمان أو المكان من ناحية ، ولزوم حرف الجر « الباء » لسيطرة فعل أو اسم معين في الجملة من ناحية ثانية .

١٢ - أثبتت الدراسة - بصفة عامة - أهمية المنهج المقارن في دراسة المسائل النحوية في اللغة العربية الشمالية .

الهوامش

١ - راجع :

Brockelmann, Grundr. B. I., s 495 ; B. II., s. 374 .

Brockelmann, KurzgefaBte, s 237 .

٢ - راجع :

Brockelmann, Grundr. B.I., s 495; B. II., s. 369, 374
Von Soden., s. 164 .

٣ - راجع : Segert, p. 78 .

٤ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. I., s 495 .

٥ - راجع : اميل يعقوب ، معجم الإعراب والإملاء ، ص ١٤٧ -
١٥٣ .

٦ - راجع : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

٧ - آية ٧١ من سورة طه .

٨ - راجع : همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٥٩ .

٩ - راجع : مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

١٠ - راجع : فقه اللغة المقارن ، ص ٢١٣ .

١١ - السابق ، ص ٢١٥ .

١٢ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. I., s 363 .

- ١٣ - راجع : Dillmann, s. 344 .
- ١٤ - راجع : Maria Höffner, s. 140 .
- ١٥ - راجع : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .
- ١٦ - راجع : شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٢٢ .
- ١٧ - راجع : مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
- ١٨ - عرّف الرّماني وابن يعيش بالإضافة أي أضفت مروري إلى زيد بالباء .
- راجع : كتاب معاني الحروف ، ص ٣٦ ؛ شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٢٢ .
- ١٩ - سفر التكوين ٢/ ٢٤ .
- ٢٠ - سفر دانيال ٢ / ٤١ .
- ٢١ - سفر دانيال ٢/ ٤٣ ؛ راجع : Rosenthal, p. 34 .
- ٢٢ - راجع : Maria Höffner, s. 140 .
- ٢٣ - راجع : Dillmann, s. 344 .
- ٢٤ - متى ٢٨/٥ .
- ٢٥ - راجع : المرادي ، ص ٤٠ ؛ مع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٥٨ .

- ٢٦ - من الآية ١٢٣ من صورة آل عمران .
- ٢٧ - من الآية ٤٣ من سورة القمر .
- ٢٨ - راجع : البحر المحيط ، ج ٣ ، ص ٤٧ ؛ مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١٠٩ .
- ٢٩ - نقلا عن : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 363 .
- ٣٠ - Ibid, s. 374 .
- ٣١ - راجع : Gordon, p. 94 ; Segert, p. 78 .
- ٣٢ - سفر التكوين ١٨/٣٣ .
- ٣٣ - سفر التكوين ٥٤/٢٤ .
- ٣٤ - سفر التكوين ٣٣/١٩ .
- ٣٥ - سفر التكوين ١٤/٣٠ .
- ٣٦ - راجع : اللمعة الشبيهة ، ص ٦٤٨ .
- ٣٧ - راجع : Maria Höffner, s. 140 .
- ٣٨ - راجع : Brockelmann, Grundr., B. II., s. 363 .
- ٣٩ - راجع : Ibid .
- ٤٠ - راجع : Ibid, s. 372 .

- ٤١ - سفر الخروج ٨/١١ .
- ٤٢ - سفر التكوين ١٤/٦٢ .
- ٤٣ - سفر التكوين ١٩/١٩ .
- ٤٤ - سفر الخروج ٤/١١ .
- ٤٥ - سفر التكوين ٦/٤٥ .
- ٤٦ - راجع : المالقي ، ص ١٤٣ ؛ المرادي ، ص ٣٨ ، ٣٩ ؛ مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- ٤٧ - راجع : المالقي ، ص ١٤٣ .
- ٤٨ - راجع : Brockelmann, Grundr., B. II., s. 374 .
- ٤٩ - راجع : Gordon, p. 94 .
- ٥٠ - سفر التثنية ١٠/٢٢ .
- ٥١ - سفر يشوع ١١/١٠ .
- ٥٢ - راجع : Brockelmann, Syr. Gr., s. 110 .
- ٥٣ - راجع : اللمعة الشبيهة ، ص ٦٤٧ .
- ٥٤ - راجع : Maria Höffner, s. 140-142 .
- Beeston, p. 53

- ٥٥ - مزموږ ٩/١٦ .
- ٥٦ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 365 .
- ٥٧ - من الآفة ٨٣ من سورة يس .
- ٥٨ - من الآفة ٢٢٧ من سورة البقرة .
- ٥٩ - آفة (١) من سورة الملك .
- ٦٠ - راجع : Brockelmann, Grundr., B. II., s. 375, 376 .
- ٦١ - راجع : Gordon, p. 93 .
- ٦٢ - سفر العدد ٢٣/١٥ .
- ٦٣ - سفر دانيال ٢٢/٥ .
- ٦٤ - سفر عزرا ١٢/٥ .
- ٦٥ - راجع : اللمعة الشبهة ، ص ٦٤٧ .
- ٦٦ - راجع : Dillmann, s. 344 .
- Brockelmann, Grundr., B. II., s. 373, 374
- ٦٧ - من الآفة ٥٤ من سورة البقرة .
- ٦٨ - من الآفة ٤٠ من سورة العنكبوت .
- ٦٩ - من الآفة ١٦٠ من سورة النساء .
- ٧٠ - من الآفة ١١ من سورة آل عمران .

- ٧١ - من الآية ١٣ من سورة المائدة .
- ٧٢ - راجع : المالقي ، ص ٤٤ ؛ البحر المحيط ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ؛ مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- ٧٣ - راجع : المرادي ، ص ٣٩ ، ٤٠ .
- ٧٤ - نقلاً عن السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٦٠ .
- ٧٥ - راجع : الزجاجي ، ص ٨٤ .
- ٧٦ - من الآية ٣٩ من سورة الدخان .
- ٧٧ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 375 .
- ٧٨ - Ibid, s. 370, 371 .
- ٧٩ - راجع : اللعة الشهية ، ص ٦٤٧ ، ٦٤٨ .
- ٨٠ - راجع : Brockelmann, Grundr.,B.II., s. 370,371 .
- ٨١ - Ibid, s. 373 .
- ٨٢ - راجع : المالقي ، ص ١٤٦ ؛ المرادي ، ص ٤١ ؛ مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١٠ .
- ٨٣ - من الآية ٢٢ من سورة النحل .
- ٨٤ - من الآية ١٦ من سورة سبأ .
- ٨٥ - راجع : Gordon, p. 94 .

- ٨٦ - سفر التكوين ١٧/٤٧ .
- ٨٧ - سفر التكوين ٦/٩ . ولزيد من الأمثلة راجع :
Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367
- ٨٨ - متى ٩/٢٦ .
- ٨٩ - راجع : Maria Höffner, s. 142; Beeston, p. 54 .
- ٩٠ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367 .
- ٩١ - سفر الخروج ٨/٢٦ .
- ٩٢ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367 .
- ٩٣ - راجع : المرادي ، ص ٤٠ ، ٤١ ؛ مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١٠٩ .
- ٩٤ - سفر التكوين ٢٠/٢٩ .
- ٩٥ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367 .
- ٩٦ - راجع : الهروي ، ص ٢٩٧ ؛ لسان العرب ، مادة : الباء ؛
الزجاجي ، ص ٨٤ .
- ٩٧ - الغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة ، تشذر : تنهياً للقتال ،
الذحول : الأحقاد ، البدي : مكان معروف بالجن ، الرواسي :
الثوابت .
- راجع : الهروي ، ص ٢٩٧ ، هامش ٦ .

٩٨ - تعني كلمة : (و ق ي ف) في السبئية حجراً له علاقة بأية عبادة .

راجع : المعجم السبئي ، ص ١١١ .

٩٩ - راجع : Dillmann, s. 345 .

١٠٠ - راجع : الهروي ، ص ٢٩٤ ؛ المرادي ، ص ٤٣ - ٤٥ ؛
مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١ .

١٠١ - من الآية ٦ من صورة الإنسان .

١٠٢ - الدحرضان تثنية : نُحْرَضُ ، وهو ماء بالقرب منه ماء ،
الزوراء : المائلة ، الديلم : الأعداء .

راجع : الهروي ، ص ٢٩٤ ، هامش ٣ .

١٠٣ - النتيجة : المر السريع مع الصوت ، ومتى لجج - أي من
لجج وهي لغة هذيل .

١٠٤ - من الآية ٦ من سورة المائدة .

١٠٥ - راجع تعليق الشيخ محيي الدين في : أوضح المسالك ، ج
٣ ، ص ٣٧ ، هامش ١ .

١٠٦ - نقلاً عن محقق كتاب المرادي ، ص ٤٣ ، هامش ٢٣ .

١٠٧ - راجع : همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٦٠ .

- ١٠٨ - لمزيد من الأمثلة ، راجع : Brockelmann, Grundr. : B. II., s. 364, 375 .
- ١٠٩ - قارن ذلك باللغة العبرية القديمة في سفر الأمثال ١٨/٥ .
- ١١٠ - قارن ذلك باللغة العبرية القديمة في سفر التثنية ١٤/٣٢ .
- ١١١ - سفر الملوك الثاني ١٣/١٤ ، وراجع سفر عزرا ٥/٩ .
- ١١٢ - سفر التكوين ٩/٢٤ ، وراجع سفر عزرا ٥/٩ ، Gordon, p. 92 .
- ١١٣ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 363 .
- ١١٤ - راجع : اللمعة الشهية ، ص ٦٤٨ ، ٦٤٩ .
- ١١٥ - راجع : Brockelmann, Grundr. B.II.,s. 363,370 .
- ١١٦ - من الآية ٧٥ من سورة آل عمران .
- ١١٧ - من الآية ٦٤ من سورة يوسف .
- ١١٨ - كان اسمه قبل إسلامه غاوي بن عبد العزى ، وكان عابداً لصنم فرأى ثعلب يبول عليه فأنشد البيت والتحق برسول الله ﷺ .
- راجع : مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١ ، هامش ٤ .
- ١١٩ - قارن ذلك بـ « ثور السماء » ذي الوجه البشري والقرون الذي يرد في أساطير وفن ما بين النهرين .
- راجع : Gordon, p. 93 .

- ١٢٠ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 374 .
- ١٢١ - راجع : Gordon, p. 93 .
- ١٢٢ - سفر التكوين ٢/٣٠ .
- ١٢٣ - سفر التكوين ٧/٣١ .
- ١٢٤ - سفر التكوين ٢٢/٤٢ ، ولزید من الأمثلة راجع :
- Brockelmann, Grundr. B. II., s. 369, 370
- ١٢٥ - راجع : Brockelmann, Syr. Gr., s. 111 .
- ١٢٦ - راجع : Maraia Höffner, s. 142 .
- ١٢٧ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 369, 370 .
- ١٢٨ - من الآية ٢٤ من سورة يوسف .
- ١٢٩ - من الآية ٦ من سورة الانفطار .
- ١٣٠ - سورة القارعة ، آية ٤ .
- ١٣١ - راجع التعدية في بحثنا هذا .
- ١٣٢ - راجع : المالقي ، ص ١٤٤ ؛ المرادي ، ص ٤٠ ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٥٨ ، مغني اللبيب ، ج ١ ، ١٠٩ .
- ١٣٣ - من الآية ٤٨ من سورة هود .
- ١٣٤ - من الآية ٦١ من سورة المائدة .
- ١٣٥ - من الآية ٧٨ من سورة طه .

١٣٦ - نقلًا عن : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 364 .

١٣٧ - Ibid, s. 374 .

١٣٨ - سفر الخروج ٩/١٠ .

١٣٩ - سفر التكوين ١١/٣٢ .

١٤٠ - راجع : اللمعة الشهبية ، ص ٦٤٧ .

١٤١ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 365 .

١٤٢ - Ibid .

١٤٣ - راجع : المالقي ، ص ١٤٥ ؛ مغني اللبيب ، ج١ ، ص ٣٦ .

١٤٤ - راجع : البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

١٤٥ - راجع المرادي ، ص ٤٠ ؛ همع الهوامع ، ج٤ ، ص ١٥٨ .

١٤٦ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 374 .

١٤٧ - راجع : Gordon, p. 95 .

١٤٨ - راجع : Brockelmann, Syr., Gr., s. 110 .

١٤٩ - عشتار : هو إله نجمة الصباح في جنوب الجزيرة العربية ،

وهو أحد أعضاء ثالوث الكواكب الذي وجد أيضاً في مناطق

أخرى مثل بلاد الرافدين ، وهو نظير عشتار لدى البابليين

والأشوريين ، وعشتارت لدى الكنعانيين ، وهو إله ذكر بينما

نظائره من الأديان الأخرى مؤنثة .

- راجع : الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٤ .
- ١٥٠ - راجع : ; Dillmann, s. 340 .
- Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367, 368
- ١٥١ - راجع : المرادي ، ص ٤٥ ؛ ابن يعيش ، ج٩ ، ص ١٠٩ ،
مغني اللبيب ، ج ١ ، ١١٢ .
- ١٥٢ - راجع : اللعة الشهية ، ص ٦٤٧ .
- ١٥٣ - راجع : Maria Hoffer, s. 142, 143 .
- ١٥٤ - راجع : المالقي ، ص ١٤٣ ؛ المرادي ، ص ٣٧ ، ٣٨ ؛
مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
- ١٥٥ - من الآية ١٧ من سورة البقرة .
- ١٥٦ - راجع : الكشف ، ج ١ ، ص ٢٠١ .
- ١٥٧ - من الآية ٤٠ من سورة الحج .
- ١٥٨ - راجع : همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٥٧ .
- ١٥٩ - سفر العدد ١/١٢ ؛ وراجع سفر العدد ٥/٢١ .
- ١٦٠ - سفر التكوين ٦/٢١ .
- ١٦١ - من الآية ٢٧ من سورة يونس .
- ١٦٢ - من الآية ٣٦ من سورة الزمر .
- ١٦٣ - من الآية ٣٦ من سورة فصلت .

وراجع : الرماني ، ص ٣٨ ؛ المالقي ، ص ١٤٨ ؛ المرادي ،
ص ٥٣ ، ٥٤ ؛ مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١٧ .

١٦٤ - سفر الخروج ٣/٦ .

١٦٥ - سفر اشعيا ١٠/٤٠ .

وراجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 368 .

١٦٦ - راجع : المرادي ، ص ٤٢ .

١٦٧ - من الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

١٦٨ - من الآية ٢٠ من سورة الأحزاب .

١٦٩ - راجع : الهروي ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

١٧٠ - من الآية ٢٥ من سورة الفرقان .

١٧١ - من الآية ١٢ من سورة الحديد .

١٧٢ - راجع : همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٦٢ .

١٧٣ - راجع : مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١٠ .

١٧٤ - من الآية ١٠٠ من سورة يوسف .

١٧٥ - راجع : المرادي ، ص ٤٥ ؛ همع الهوامع ، ج ٤ ، ص

١٥٩ ؛ مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١٢ .

١٧٦ - راجع : همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٦٢ .

- ١٧٧ - من الآية ٤٣ من سورة الرعد .
- ١٧٨ - اللبون : جماعة من الإبل ذات اللبن ، وبنو زياد : هم بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي .
- راجع : مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١٤ ، هامش ٢ .
- ١٧٩ - من الآية ٢٥ من سورة مريم .
- ١٨٠ - راجع : مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١١٢ - ص ١١٨ .
- ١٨١ - راجع : Gordon, p. 95 .
- ١٨٢ - سفر التكوين ٩/٧ .
- ١٨٣ - سفر التكوين ٢/٧ ، ٣ .
- ١٨٤ - سفر التكوين ١٢/٤٥ .
- ١٨٥ - متى ٢٢/٢٦ .
- ١٨٦ - متى ٩/٢٠ ، ١٠ .
- وراجع كذلك : Dillmann, s. 331, 332, 345, 346 .
- ١٨٧ - راجع : شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٩ .

المبحث الرابع
الوحدة والتنوع في الكاف
الجارفة في اللغة العربية
واللغات السامية
«دراسة مقارنة»

الكاف بين المصطلح والوظيفة :

يفرق الدرس النحوي العربي بين نوعين من الحروف العربية ، الأول حروف الهجاء التي يبلغ عددها تسعة وعشرين حرفاً ، وهي عبارة عن وحدات صوتية (فونيمات) مجردة مستقلة تتضح دلالاتها بتجاور بعضها بجانب بعض وفق نظام لغوي معين ، فمثلاً الكاف ، والتاء ، والباء ، ثلاث وحدات صوتية تتضح دلالاتها بتجاورها ينسق معين مكونة - بالإضافة إلى صائت الفتحة القصيرة المصاحب لكل وحدة منها - كلمة : كَتَبَ ، ومن ثم اصطلاح النحاة أيضاً على تسميتها باسم حروف البناء ، لأنها تمثل عناصر بناء الكلمة .

أما النوع الثاني من الحروف التي هي قسم من أقسام الكلمة فقد تعددت مصطلحاتها النحوية بحسب اختلاف المدارس النحوية ، أو بحسب وجهات نظر النحاة . وكل مصطلح منها يُجلى وظليتها ، ويوضح أهميتها الأمر الذي يبرز منزلتها الدقيقة في تحديد دلالات الجمل ، ويوضح أهميتها السياقية في إطار الجملة .

ومن أشهر هذه المصطلحات مصطلح الجر ، وهو من وضع البصريين ^(١) ، وقد جعله سيبويه لازماً لكل اسم مضاف إليه ، وذلك بقوله : « والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه » ^(٢) ويستنتج الدكتور مهدي المخزومي من ذلك أن « الكسرة تدل على أن ما لحقته مضاف إليه ، أو تابع للمضاف إليه ، وهو مبدأ لغوي صحيح يستند إلى استقراء المخفوضات في العربية ، فحيث وجد الارتباط بين كلمتين ، أعني الارتباط الذي يتمثل بنسبة لا تعبر عن فكرة تامة وجد الخفض ^(٣) .

ويوضح السيوطي - نقلاً عن ابن الحاجب والرضي - معنى الجر بقوله : « قال ابن الحاجب في ذلك لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم ، وقال الرضى : بل لأنها تعمل إعراب الجر ، كما قيل : حروف النصب ، وحروف الجزم » ^(٤) ، وإن ذكر الرضى أيضاً -

(١) انظر محيي الدين عبد الحميد ، محقق كتاب أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص ٢ ، هامش ١ .

(٢) سيبويه ، ج ١ ، ص ٤١٩ .

(٣) انظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ٧٦ .

(٤) راجع : معجم الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٥٢ .

في شرحه لكافية ابن الحاجب - أن بعض النحويين يسميها حروف الجر لأنها تجر معناها إليها ، وذلك بتأثير مصطلح حروف الإضافة التي تضيف بمقتضاه الحروف (معاني) الأفعال إلى الأسماء ، أي توصلها إليها ^(٥) . وذكر الخصري في حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك أنها « سميت بذلك لأنها تعمل الجر كما قيل حروف النصب والجرم لذلك أو لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء أي تضيفها وتوصلها إليها ، ومن ثم سماها الكوفيون حروف الإضافة .. لأن المراد أنها تربط معنى الفعل بالاسم على ما يقتضيه الحرف من ثبوت أو نفي والمراد بالجر على هذا معناه المصدري... ودمها على الإضافة لأنها تقدر بالحرف نون العكس ، ولما قيل أن الجر في الإضافة بالحرف المقدر » ^(٦) ، ويوضح ابن يعيش السبب في كونها جارة وليست رافعة أو جازمة بقوله : « وجعلت تلك الحروف جارة ولم تنفض إلى الأسماء النصب من الأفعال قبلها لأنهم أرابوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الأقوى من السبب الأضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل الأقوى ، ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق إلا الجر لأن الرفع قد استبد به الفاعل واستولي عليه ، ولذلك عدلوا إلى الجر لأن الجر أقرب إلى النصب من الرفع لأن الجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الألف والألف أقرب إليها من الواو ... » ^(٧) .

ويقابل مصطلح الجر عند البصريين مصطلح الخفض عند الكوفيين ، وكلا المصطلحين (الجر والخفض) من مصطلحات الخليل بن أحمد الفراهيدي ^(٨) ، « غير أن الكوفيين توسعوا في الخفض فشمل المنون وغيره ، أما البصريون فقد نقلوا الجر من كونه حركة يتخلص بها من التقاء الساكنين ، مثل لم يذهب الرجل ، إلى كونه حركة إعرابية منونة ، أو غير منونة » ^(٩) .

(٥) راجع : كتاب الكافية في النحو ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(٦) راجع : حاشية الخصري ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٧) راجع : شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٨ ، ٩ .

(٨) راجع : أبو زكريا الفراء ، ومذهبه في النحو واللغة ، ص ٤٣٨ .

(٩) راجع : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، الخلاف بين النحويين ، ص ٢٤٠ .

والحق إنني أميل إلى تعريف الجر بما عرّفه به الرضى والخضرى من حيث إنه يقصد به جرّ معاني الأفعال إلى الأسماء بعدها ، أي توصيلها وإضافتها إليها ، وأرى أن الوظيفة الأساسية لهذا القسم من أقسام الكلمة تكمن في هذا التعريف ، والدليل على ذلك أداء هذه الحروف هذه الوظيفة الأساسية في اللغات السامية الأخرى التي تلاشت منها العلامة الإعرابية ، ومن ثم لا يمنع أن نطلق مصطلح الجر ، أو حروف الجر على هذا القسم من أقسام الكلمة في اللغات السامية الأخرى - وفقاً لذلك التعريف - ولا نكون بذلك متعسفين لعدم احتفاظ معظم اللغات السامية الأخرى سوى العربية بالشكل الواضح الظاهر وهو الإعراب الذي وُضِعَ في الأصل للفرق بين المعاني .

ومن المصطلحات التي أطلقت على هذه الحروف مصطلح حروف الإضافة ، ومرجعه إلى البصريين والكوفيين ، وإن كان الكوفيون قد توسعوا فيه ^(١٠) ، ووجه تغير الحروف وفق هذا المصطلح أنها الوسيلة التي يتصل بها الفعل الأضعف الذي لا يقوى بنفسه على الإفضاء (أي: الوصول) إلى مباشرة الاسم التالي له ، فهي بذلك تضيف معنى الفعل إلى الاسم التالي له ، وتفهم هذا المعنى للإضافة من حديث سيبويه - إمام البصريين - عن الباء وما أشبهها بقوله : « وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده . فإذا قلت : يالْبَكْرُ فإنما أردت أن تجعل ما يعمل في المنادي من الفعل المضمر مضافاً إلى بكر باللام » ^(١١) . ويزيد السيرافي قول سيبويه شرحاً بقوله : « معنى هذا أن حروف الجر تصرف الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها . ومعنى إضافتها الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم كقولك : رغبت في زيد ، وقمت إلى عمرو . فـ « في » أوصلت إلى زيد الرغبة ، و « إلى » أوصلت القيام إلى عمرو .. » ^(١٢) ، ويضيف سيبويه : « وإذا قلت مررتُ بزيد ، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء ... وإذا قلت : أنت كعبد الله ، فقد أضفت إلى عبدالله

(١٠) راجع : أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص ٢ ، هامش ١ ، الخلاف بين النحويين ، ص ٢٤١ .

(١١) راجع سيبويه ، ج ١ ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .

(١٢) السابق ، ص ٤٢١ .

الشُّبَّه بالكاف . وإذا قلت : أَخَذْتُهُ من عبدالله فقد أضفت الأخذ إلى عبدالله بمن ...» (١٣) .

مما سبق يتضح لنا أن سيبويه قد أوضح مفهوم عمل حروف الإضافة دون أن يسميها بهذا المصطلح .

وقد تناول ابن يعيش هذا المصطلح أيضاً وعبر عنه وفسر مفهومه بقوله : « ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول إليه ، وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت لو قلت عجبت زيدا أو مررت جعفرأ أو ذهبت محمداً لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال في العرف والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء ... فلما ضعفت هذه الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رفدت بحروف الإضافة فجعلت موصلة لها إليها فقالوا عجبت من زيد ونظرت إلى عمرو » (١٤) .

ويضيف ابن يعيش موضحاً ماهية الإضافة من حيث كونها مقتضية للجر وليست عاملة فيه بقوله : « ... فالجر إنما يكون بالإضافة وليست الإضافة هي العاملة للجر وإنما هي المقتضية له والمعنى بالمقتضى ههنا أن القياس يقتضي هذا النوع من الإعراب لتقع المخالفة بينه وبين إعراب الفاعل والمفعول فيتميز عنهما إذ الإعراب إنما وضع للفرق بين المعاني ، والعامل هو حرف الجر أو تقديره فحرف الجر نحو من وإلى وعن وعلى ونحوها من حروف الإضافة ... وإنما قيل لها حروف الإضافة لأنها تضيف معنى الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها ومعنى إضافتها معنى الفعل إيصاله إلى الاسم فالإضافة معنى وحروف الجر لفظ وهي الأداة المحصلة كما كانت الفاعلية والمفعولية معنيين يستدعيان الرفع والنصب في الفاعل والمفعول والفعل أداة محصلة لهما فالمقتضى غير العامل » (١٥) .

وما أدركه ابن يعيش في نصه الهام السابق سبق أن قرره سيبويه مبيناً أنه على

(١٣) السابق ، ص ٤٢١ .

(١٤) راجع : شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٨ .

(١٥) راجع : شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

الرغم من عمل حروف الجر في الأسماء التالية لها ، فإنَّ المجرور بالحرف بمنزلة المفعول ، وهو في موضع نصب ، حتى إنه جَوَّزَ لك أن تعطف عليه بمنصوب إشارة إلى كونه في الأصل منصوباً ، لكنَّ فعله لم يقو على ذلك بنفسه فاحتاج إلى مُعينٍ له في ذلك ، وهو حرف الجر ، نفهم ذلك من قول سيبويه : « وإذا قلتُ مررتُ زيدَ وعمراً مررتُ به ، نصبتُ وكان الوجه ، لأنك بدأتُ بالفعل ولم تبتدئِ اسماً تبنيه عليه ، ولكنك قلتُ فعلتُ ثم بنيتُ عليه المفعول وإن كان الفعلُ لا يصلُ إليه إلا بحرف الإضافة ، فكأنك قلتُ : مررتُ زيداً ... ولو قلتُ : مررتُ بعمرو وزيداً لكان عريباً ، فكيف هذا ؟ لأنه فعلٌ والمجرور في موضع مفعول منصوب ، ومعناه أتيتُ ونحوها ، تحملُ الاسم إذا كان العاملُ الأوَّلُ فعلاً وكان المجرور في موضع المنصوب على فعلٍ لا يَنْقُضُ المعنى ، كما قال جرير :

جئني بمثل بني بدرٍ لقومهم أو مثلاً أُسرّةٍ منظورٍ بن سيار^(١٦)

ومن المصطلحات التي أُطلقت على هذا القسم من أقسام الكلمة مصطلح حروف الصفات ، وهو من وضع الكوفيين ، ووجه تسمية هذه الحروف بذلك أنها تقع صفات لما قبلها من النكرات ، أو أنها تحدث في الاسم صفة من ظرفية أو غيرها ، فبقولنا جلسنا في البيت : دلت « في » على أن البيت وعاءٌ للجلوس^(١٧) .

ومن المصطلحات كثيرة الورد لهذه الحروف مصطلح : حروف المعاني ، وهو لا يقتصر على حروف الجر فقط ، بل يشمل أيضاً غيرها ، مثل حروف الاستفهام ، وحروف الشرط ، وحروف النداء ... ، ويشير هذا المصطلح إلى دلالتها على معنى في غيرها للترقية بينها وبين حروف المباني التي هي العناصر المكونة للكلمات . ووجه هذا المصطلح أنها مقوية وموصلة لمعاني الأفعال قبلها أو ما هو في معنى الفعل إلى الأسماء بعدها . وإن اعترض واحد على هذا المصطلح بنحو : محمد في الدار ، أو : البيت لعلني ، على أن حرفي الجر « في » و « اللام » قد جاءا نون أن يكون قبلهما فعل فيرد ابن يعيش على ذلك بقوله : « فالجواب أنه ليس في الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير أما اللفظ فتقولك انصرفت عن زيد وذهبت إلى

(١٦) راجع : سيبويه ، ج ٢ ، ص ٩ .

(١٧) راجع : فمع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

بكر فالحرف الذي هو « إلى » متعلق بالفعل الذي قبله وأما تعلقه بالفعل في المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد في الدار تقديره مستقر في الدار أو يستقر في الدار « (١٨) .

ومن المصطلحات الكوفية لهذا القسم من أقسام الكلمة : الأنوات ، ويستخدمه كثير من المحدثين أيضاً ، وهو أدق وأكثر تحديداً من المصطلح البصري : الحروف ، لأنه يميز بوضوح بين حروف المعاني وحروف المباني ، ولأنه يشمل الطبيعة الثابتة أو المتغيرة لبعض الحروف . فمن الحروف ما هو خالص في الحرفية مثل الباء ، وإلى ، ومنها ما يجمع بين الحرفية والاسمية مثل علي ، والكاف ، ومنذ ، ومنها ما يجمع بين الحرفية والفعلية مثل حاشا ، وعدا ، وخلا . ولذا فإن هذا المصطلح جامع لحروف المعاني وبقية الأنوات التي تقوم بوظيفة التعليق^(١٩) . ويعمل مهدي المخزومي تسمية الكوفيين الحرف أداة بسببين الأول: المغايرة بين لفظ يطلق على أحد حروف الهجاء ، ولفظ يطلق على أحد حروف المعاني . والثاني : أن الأنوات عندهم هي حروف المعاني كهل ، ويل ، وهي أنوات يستعان بهن على التعبير عن الاستفهام والاضراب وغيرهما ، فهم إذن أدق من البصريين في مصطلحهم هذا ... وحين يقول الكوفيون أداة يكونون في غنى عن أن يخصصوا ، فيقولوا كما قال سيبويه : الكلمة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل » (٢٠) .

أما بالنسبة لأهم مصطلحات نحاة اللغات السامية الأخرى بشأن هذا القسم من أقسام الكلمة فأما ثلاث طوائف من النحاة أو اللغويين ، طائفة من نحاة اللغة العبرية الذين كتبوا مصنفاتهم النحوية في العبرية باللغة العبرية نفسها ، وطائفة ثانية من النحاة أو اللغويين الذين كتبوا في نحو اللغات السامية منفردة ، أو نحو اللغات السامية المقارن بلغات أوروبية مختلفة مثل الألمانية ، أو الإنجليزية ، أو الفرنسية . وطائفة ثالثة من نحاة اللغة العبرية أو السريانية الذين كتبوا مصنفاتهم باللغة العربية وتمثل للطائفة الأولى

(١٨) راجع : شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٩ .

(١٩) راجع : كتاب الكافية في النحو ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ، فاضل مصطفى الساقى ، ص ٩٢ ، الخلاف بين النحويين ، ص ٢٣٩ ، معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ، ص ١٠٢ .

(٢٠) مدرسة الكوفة ، ص ٢٤٢ .

بثلاثة مؤلفين عبريين كتبوا مصنفاتهم باللغة العبرية ، وقد اصطَلَحوا على تسمية هذا القسم من أقسام الكلمة باسم : حروف النسب " מַלְכֵּת הַיְחָס " وهم :
 يصفي مرزاهاف " צבי הר - זהב "، أحد مصنفي الكتب الهامة في النحو
 التاريخي للغة العبرية ، ويشوع بلو " יהושע בלו " ، صاحب كتاب في
 علم الأصوات والصرف في اللغة العبرية ، وإسحاق صدقه " יצחק צדקה " ،
 صاحب كتاب النحو العبري العملي .

ويوضح صفي مرزاهاف وظيفة هذه الحروف - وفق هذا المصطلح - بأنها تبرز
 العلاقة (النسبة) بين اسم واسم ، أو بين اسم وفعل ، وهي بين الأسماء والأفعال (٢١) .
 ويشير يشوع بلو إلى أنها - من حيث الأصل التاريخي في تركيب الجملة - هي أسماء
 في حالة إضافة بين اسم واسم ، أو بينها وبين الضمير اللاحق بها ، وهي أسماء قديمة
 تقوم بوظيفة الوصف للحالات الصرفية المنصوبة (٢٢) . ويضيف إسحاق صدقه أن
 حروف النسب العبرية تشير في الأصل إلى الأوصاف بكل أنواعها (الزمانية ،
 المكانية.... الخ) (٢٣) .

وبالنظر إلى مدلول مصطلح «حروف النسب» في النحو العبري يتضح ترده مع
 مصطلح حروف الإضافة ، وهذا التردد بين النسب والإضافة ليس بخاصية تميز النحاة
 العبريين ، بل سبقهم إلى ذلك النحاة العرب القدامى ، فهذا سيوييه يقول : « هذا باب
 الإضافة وهو باب النسب » (٢٤) ، وابن الحاجب سَمَّى باب الإضافة باب النسبة بالضم
 والكسر (٢٥) ، وكان النحاة العرب يسمون الياء المشددة التي تلحق المنسوب ياء
 الإضافة (٢٦) .

P. 723, 730

P. 215

P. 162

(٢١) راجع : צבי הר - זהב

(٢٢) راجع : יהושע בלו

(٢٣) راجع : יצחק צדקה

(٢٤) راجع : سيوييه ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٢٥) راجع : حاشية الخصري ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(٢٦) راجع : دروس في المذاهب النحوية ، ص ٦٤ .

والحق أن بين مدلول المصطلحين : النسبة ، (أو النسب) وإضافة تقارب واضح ، فالنسبة كما يعرفها الجرجاني هي : « إيقاع التعلق بين الشينين » (٢٧) ، وإضافة لغة هي « مطلق إسناد شيء لشيء ، أي إمالة له أو نسبته إليه » (٢٨) ، واصطلاحاً عند النحاة هي : « ربط اسمين أحدهما بالآخر على وجه يفيد تعريفاً أو تخصيصاً » (٢٩) ، أو هي « نسبة تقييدية بين اثنين توجب لثانيهما الجر أبداً أو إن شئت قلت إسناد اسم لآخر مُنزَلاً الثاني من الأول منزلة التثوين » (٣٠) . وعلى هذا فلا غرابة في الخلط بينهما ، ويبدو أن النحاة العبريين قد تأثروا في مدلول مصطلحهم (حروف النسب) بمدلول المصطلحات العربية : حروف الإضافة ، أنوات الربط ، حروف الصفات المذكورة آنفاً .

والطائفة الثانية من أولئك النحاة أو اللغويين تشمل عدداً كبيراً من النحاة الوطنيين أو المستشرقين . ونلاحظ على أفراد هذه الطائفة استخدامهم أحد مصطلحين ، إما مصطلح « أنوات » ، ويشمل هذا المصطلح أنواعاً كثيرة من الحروف ، منها حروف الجر ، وحروف العطف ، وحروف النداء ... الخ ، ومن استخدم هذا المصطلح بروكلمان في كتابه الموجز في نحو اللغات السامية المقارن ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، وماريا هوفنر في كتابها في نحو اللغة العربية الجنوبية القديمة ، وهو مكتوب باللغة الألمانية أيضاً ، وقد استخدم كثير منهم مصطلح : « حروف الجر » ، كما نلاحظ ذلك عند أوتجناد في كتابه عن نحو اللغة الأكديّة ، وهو مكتوب باللغة الألمانية أيضاً ، وجوردون في كتابه عن نحو اللغة الأجرية ، وهو مكتوب باللغة الإنجليزية ، وسيجرت في كتابه عن اللغة الأجرية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، وجزينيوس في كتابه عن نحو اللغة العبرية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، ونقل إلى اللغة الإنجليزية ، وديلمان في كتابه عن نحو اللغة الأثيوبية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، ونقل إلى اللغة الإنجليزية ، وبريتوريوس في كتابه

(٢٧) راجع : كتاب التعريفات ، ص ٢٤١ .

(٢٨) راجع : حاشية الخضري ، ج ٢ ، ص ٢ .

(٢٩) راجع : المعجم الوسيط ، ج ١ ، مادة (ضاف) .

(٣٠) راجع : حاشية الخضري ، ج ٢ ، ص ٢ .

عن نحو اللغة الأثيوبية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، ويستون في كتابه عن نحو اللغة العربية الجنوبية القديمة ، وهو مكتوب باللغة الإنجليزية .

أما من أمثلة الطائفة الثالثة فكتاب : اللمعة الشهبية في نحو اللغة السريانية ، ومؤلفه السيد اقليميس يوسف داود ، وقد سمي هذا القسم من أقسام الكلمة باسم : «أنوات الإضافة» ، ويبدو واضحاً هنا أنه قد استعار المصطلح العربي .

ومن المصنفات التي كتبها بعض النحاة العبريين عن نحو اللغة العبرية باللغة العربية ، ولكن بواسطة الحرف العبري ، كتاب اللّمع ، وهو الجزء الأول من كتاب التنقيح ، لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي (*) .

وفيه ينتهج المصنف نهجاً مختلفاً عند الحديث عن هذا القسم من أقسام الكلمة ، إذ يجعله ضمن ما سماه بحروف الزيادة ، وهي بتعبيره حروف خدمية في مقابل الحروف الأصلية ، وذلك مذكور في الباب الرابع الذي عنوانه : « معرفة الحروف الأصلية والزوائد » ، وفي الباب الخامس الذي عنوانه : « تلخيص أكثر معاني حروف الزيادة وذكر مواضعها » .

وقد قسم المصنف الإثني والعشرين حرفاً العبرية إلى قسمين متساويين ، القسم الأول ، ومجموعه أحد عشر حرفاً أصلياً ، وهي التي لا تكون زائدة في موضع من المواضع أصلاً ، وهي : الجيم ، والدال ، والزاي ، والحاء ، والطاء ، والسين ، والعين ، والفاء ، والصاد ، والقاف ، والراء . والقسم الثاني ومجموع حروفه أحد عشر حرفاً أيضاً ، ويشمل حروف الزيادة ، وهي التي تزداد على أصول الأسماء والأفعال ، وهي : الألف ، والباء ، والهاء ، والواو ، والياء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والشين ، والتاء . ويخص بعضها بالأسماء ونون الأفعال مثل الباء ، والكاف ، واللام ، والميم .

ويلعل ابن جناح تقسيمه هذا للحروف بقوله : « قد ذكرت في هذا الباب أكثر مواضع حروف الزيادة ومعانيها وأريتك كيف تزداد على الأفعال والأسماء والحروف فمن أجل هذا قيل لها حروف الزيادة لا لأنها مزيدة في كل موضع توجد فيه لكن لأنها مزيدة

(*) المعلومات الجغرافية لكل هذه المصنفات واردة في ثبث المصادر والمراجع في نهاية البحث.

في بعض المواضع وإن كانت أصلية في مواضع غيرها . وأما الحروف التي يقال لها حروف الأصل بالإطلاق فلم يوجد منها حرف زائد في موضع ما بل هي أصلية في كل موضع تكون فيه ، (٣١) .

الكاف الجارة واللغات السامية :

والكاف الجارة ترد في اللغات السامية مفردة ومركبة ، فالمفردة تكون محركة بالفتح القصير ، أو بالكسر المشبع ، أو بالصائت المختلس (الشوا) ، أو بالضم الصريح . والمركبة مع الميم المفتوحة بفتحة قصيرة أو طويلة ، أو المكسورة بالكسر المشبع ، أو المضمومة بالضم الصريح أو الممال . فهي في العربية الشمالية : (ك) ، محركة بالفتحة القصيرة ، كما ترد الصيغة المركبة : (كما) ، وهي مركبة من كلمتين - بحسب رأي النحاة العرب - : الكاف الجارة ، وما الاسمية أو الحرفية « فالاسمية : إما موصولة أو نكرة موصوفة نحو « ما عندي كما عند أخي » ، أي كالذي عند أخي ، أو كشئ عند أخي ، فالمثال يحتمل الموصولة والموصوفة ، و « ما » الحرفية ثلاثة أقسام : مصدرية ، وكافة ، وزائدة ملغاة ، فالمصدرية نحو « كتبتُ كما كتبتُ » أي ككتابتك ، والكافة كقول زياد الأعجم :

وأعلمُ أنني وأبا حميدَ	كما النشوانُ والرجلُ الحكيمُ
أريدُ هجاءَهُ وأخافُ ربي	وأعرفُ أنهُ رجلٌ لثيمُ

و « ما » الزائدة الملغاة كقول عمرو بن براقة الهمداني :

وننصرُ مولانا ، ونعلمُ أنه	كما الناسُ مجرومٌ عليه وجارمُ
----------------------------	-------------------------------

بجر الناس ، أي كالناس وما زائدة ، (٣٢) .

وفي اللغة الأكديّة أيضاً ترد الكاف الجارة مفردة تارة ، ومركبة مع الميم تارة أخرى . فالمفردة محركة بالكسر المشبع (KI) في مقابل الفتح القصير في العربية

(٣١) راجع : כחאב פדפדלל P. 86

(٣٢) راجع : معجم النحو ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

الشمالية . وتلحق الميم بها في مراحل مختلفة من مراحل حياة اللغة الأكديّة ، ففي الأشعار البابليّة القديمة ترد صيغة (Kīma) بتحريك الميم بفتحة قصيرة ، في مقابل الفتحة الطويلة في (كما) العربيّة ، وفي البابليّة الوسيطة والمتأخّرة ظلت (Kīma) كحرف جر في اللغة الأدبيّة فقط ^(٣٣) . وفي البابليّة الحديثة والمتأخّرة والآشوريّة الحديثة ترد صيغة (Kūmu) بضم الميم بالضمّة الصريحة القصيرة ، مع ضم الكاف بالضمّة الصريحة الطويلة بدلاً من الكسر المشبع الوارد مع الكاف المفردة ، أو مع الصيغة السابقة المركبة مع الميم وربما يكون ضم الكاف من قبيل التوافق الصوتي لضم الميم ، وهي تقابل الضمة الممالّة الطويلة (O) الموروثة عن الكنعانيّة في صيغة (𐎧𐎫𐎶𐎵) العبريّة الآتي ذكرها . كما ترد صيغة (Kūm) ، وقد اختصرت إلى (Kū) في البابليّة المتأخّرة ^(٣٤) .

وفي اللغة الأجرّيتيّة ترد الكاف الجارة مفردة ومحرّكة بالفتحة القصيرة . (Ka)، كما الحال في الكاف العربيّة (ك) ، كما ترد متبوعة بالياء (Ky) ، الأمر الذي يشير إلى مصاحبة الكسر المشبع لها ، كما هو الحال في اللغة الأكديّة . وتمتلك الأجرّيتيّة أيضاً الكاف المركبة مع الميم المفتوحة بالفتحة الطويلة (mā) - وهي ترد بكثرة - ، كما هو الحال في (كما) في العربيّة الشماليّة ^(٣٥) .

وفي اللغة العبريّة كذلك صيغتان للكاف الجارة ، صيغة مفردة يصحبها الصائت المختلس (الشوا) : (𐤊) (*Kə) ، وقد اختلف في أصل حركتها ، من الباحثين من قال إنها متطورة عن الكسر المشبع (*Kī) ^(٣٦) ، ومنهم من قال إنها متطورة عن الفتح (*Ka) ، كما هو الحال في اللغة العربيّة الشماليّة ^(٣٧) والصيغة الأخرى ، وهي المركبة ،

(٣٢) راجع : Von Soden, Gründr. d. AKK. Gr., S. 165

(٣٤) راجع : Von Soden, Ibid, S. 165, Ungnad, S. 105, Brockelmann, :
Gründr. B. I, S. 496 .

(٣٥) راجع : Gordon , p. 93, Segert, S. 78, 104

p. 724

(٣٦) راجع : צבאי הך - זהב

(٣٧) راجع : Bauer U. Leander, s. 71

ترد في الشعر الذي يتميز عن النثر باستخدام الصيغ المطولة ، وهي مركبة مع الميم
 المحركة بالضممة الطويلة المالة (m̄) (m̄) ، كما في لغة المقرأ :
 (m̄) ، أو مع الميم المحركة بالفتحة الطويلة (m̄)
 (m̄) ، كما في لغة المشنا : (m̄) (٣٨) .

ويرى باور وليندر أن حركة الضم الطويل المال في المقطع الطويل المفتوح
 m̄ في الصيغة الشعرية (m̄ m̄) الأصل فيها حركة الفتح الطويل m̄
 (m̄) الذي يرد في الصيغة الشعرية الأخرى : m̄ ، وهي التي تقابل
 الصيغة العربية (كما) ، ويذهبان إلى أن المقطع الطويل المال نحو الضم m̄
 (m̄) ، يرجع في الأصل إلى تأثير كتعاني موروث (٣٩) .

وليست الكاف الجارة وحدها هي التي تلحق بها الميم في الصيغ الشعرية العبرية،
 بل نلاحظ ذلك أيضاً مع حرفي الباء ، واللام ، في نحو : m̄ ، m̄ (٤٠) .

ويرى كثير من اللغويين والنحاة ، منهم جزيينوس أن المقطع الطويل m̄
 (m̄) الملحق بحروف الجر : الكاف ، والباء ، واللام هو m̄ (m̄) الاستفهامية
 في العبرية، التي تقابل « ما » الاستفهامية في العربية الشمالية (٤١) .

وفي الأرامية القديمة ترد الصيغة المركبة للكاف الجارة (k̄m̄) ، والكاف
 فيها محركة بالصائت المختلس (الشوا) كما في العبرية ، والميم محركة بالفتحة الطويلة
 كما في العربية الشمالية (كما) (٤٢) .

وفي أرامية العهد القديم ترد الكاف الجارة مفردة ومحركة بالصائت المختلس
 (الشوا) كما في العبرية : k̄ (k̄) (٤٣) .

(٣٨) راجع : Hebr. Gramm. p. 298, 303, 324, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839, 840, 841, 842, 843, 844, 845, 846, 847, 848, 849, 850, 851, 852, 853, 854, 855, 856, 857, 858, 859, 860, 861, 862, 863, 864, 865, 866, 867, 868, 869, 870, 871, 872, 873, 874, 875, 876, 877, 878, 879, 880, 881, 882, 883, 884, 885, 886, 887, 888, 889, 890, 891, 892, 893, 894, 895, 896, 897, 898, 899, 900, 901, 902, 903, 904, 905, 906, 907, 908, 909, 910, 911, 912, 913, 914, 915, 916, 917, 918, 919, 920, 921, 922, 923, 924, 925, 926, 927, 928, 929, 930, 931, 932, 933, 934, 935, 936, 937, 938, 939, 940, 941, 942, 943, 944, 945, 946, 947, 948, 949, 950, 951, 952, 953, 954, 955, 956, 957, 958, 959, 960, 961, 962, 963, 964, 965, 966, 967, 968, 969, 970, 971, 972, 973, 974, 975, 976, 977, 978, 979, 980, 981, 982, 983, 984, 985, 986, 987, 988, 989, 990, 991, 992, 993, 994, 995, 996, 997, 998, 999, 1000.

(٣٩) Bauer u. Leander, s 651 راجع :

(٤٠) Gesenius, Hebr. Gramm., p. 298 راجع :

(٤١) Ibid, p. 303 راجع :

(٤٢) Leslau, p. 285, Von Soden, Akk. Wörtr, S. 476 راجع :

(٤٣) Rosenthal, p. 34, Brockelmann, Kürzgefaßte, s. 238 راجع :

واللغة السريانية أيضاً تمتلك صيغتين للكاف الجارة ، فتارة ترد مفردة وصيغتها المنطوقة : ('ach) ، بينما تكتب : ('ayk) ، وهي متطورة عن صيغة (K) ، وفي السريانية الحديثة في معلولة ترد بكثرة صيغة ('ech) .

وترد في السريانية تارة أخرى الصيغة المركبة مع الميم المفتوحة بالفتحة الطويلة: (kōmā) ، وهي ترد بكثرة لتؤدي معنى التشبيه أو معنى (كَمْ) الاستفهامية . وقبل اللواحق الضميرية اشتقت السريانية صيغتي : ('achwāt) ، (Chwāt) (٤٤) .

وفي اللهجات العربية الجنوبية القديمة لا ترد الكاف الجارة إلا مفردة . (٤٥) كما ترد الكاف المفردة أيضاً في المهرية والسقطرية والشحري (٤٦) .

أما في اللغة الحبشية فلا ترد الكاف الجارة إلا مركبة مع الميم المحركة بالفتحة القصيرة: Kama) 107 (، لما تكون مفردة ، وتطال حركة الميم عند لحوق الضمائر بها : Kama) 107 ((٤٧) . ونلاحظ في هذه الصيغة أن حركة الكاف الفتحة القصيرة كما في الكاف المفردة العربية ، في حين أن حركة الميم الفتحة القصيرة قبل لحوق الضمائر ، والفتحة الطويلة عند لحوق الضمائر بها . وفي التيجرينا ترد الكاف مركبة : (Kām) ، وفي التيجري ترد الكاف أيضاً مركبة (Kəm) (٤٨) ، وكلتا اللغتين متأثرة باللغة الحبشية .

إن العرض السابق للكاف الجارة في اللغات السامية لافت لانتباهنا من وجهين ، الأول يتصل بالصيغة ، والثاني يتصل بالحركة المصاحبة للكاف . فمن حيث الصيغة يتضح لنا وجود صيغتين ، مفردة ومركبة مع الميم في أغلب اللغات السامية المذكورة آنفاً (العربية الشمالية ، والآكية ، والأجريتية ، والعبرية ، والآرامية القديمة ، والسريانية) ،

(٤٤) راجع : Brockelmann, Syr. Gr., S. 80, Kurzgefaßte, S. 238, Gründr. B.I, s. 496 .

(٤٥) راجع : Maria Höfner, s. 146, 147, Beeston, p. 55, 56

(٤٦) راجع : Maria Höfner , s. 147 , n. 1

(٤٧) راجع : Dillmann, s. 350, Praetorius, s. 137

(٤٨) راجع : Leslau , p. 285

وترد مفردة فقط في العربية الجنوبية القديمة ، وترد مركبة فقط في اللغة الحبشية .
والتيجرنا والتيجري ، وهما لغتان متفرعتان من اللغة الحبشية .

وإن هذا الأمر يثير لدينا سؤالين ، أولهما عن أقدم صيغتي الكاف الجارة ،
أهي المفردة ، أم المركبة ؟ والسؤال الثاني عن ماهية الميم الملحقه بالكاف ، والتي
تشكل العنصر الثاني في الصيغة المركبة .

والإجابة عن السؤال الأول تميل فيها إلى اعتبار الصيغة المركبة هي الأقدم ،
ونستند في رأينا هذا إلى معطيات التاريخ من ناحية ، وإلى مظهر من مظاهر التطور في
الذهنية اللغوية السامية من ناحية أخرى .

فمن حيث المعطيات التاريخية فقد لاحظنا الصيغة المركبة واردة في الأشعار
البابلية القديمة في اللغة الأدبية ، وفي النصوص الشعرية القديمة في اللغة العبرية ،
بينما ترد الكاف المفردة في النصوص النثرية ، كما لاحظنا أن صيغة (Kū) المفردة في
البابلية المتأخرة هي الصيغة الأحده المختصرة عن صيغة (Kūmu) ، أو (Kūm) ،
هذا فضلاً عن أن اللغة الحبشية هي اللغة السامية التي لم تحتفظ إلا بالصيغة المركبة
للكاف الجارة ، والحبشية تتسم بسمة احتفاظها بصيغ لغوية قديمة ربما تكون قد تغيرت
في معظم اللغات السامية الأخرى ، نحو احتفاظها بصحة الأصل الثالث في كل حالات
ما يسمى بالفعل المعتل الآخر (اليائي أو الواوي) الذي تغير في اللغات السامية الأخرى
في بعض تصريفاته ، كما في نحو صيغة ܡܪܝܢܐ (ramaya) التي تقابل (رَمَى) في
العربية الشمالية ، و ܡܪܡܐ (rāmā) في العبرية ، و (rōmā) في السريانية^(٤٩) ،
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فبالنظر إلى اتجاهات التطور في الذهنية اللغوية
السامية نلاحظ أنها نحت نحو الاختزال والاختصار مع مرور الزمن ، هذا ما أثبتناه في
دراسة سابقة لنا في صيغ أسماء الأعلام السامية التي لاحظنا أنها مرت بمراحل تطور
مختلفة تعكس مراحل تطور الذهنية اللغوية السامية ، وأولى هذه المراحل تمثلها أسماء

(٤٩) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، الفعل الناقص في اللغات السامية ، الدراسة الصرفية .

(٥٠) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ١٦ - ٧٣ ، ١٢٨ .

الأعلام المركبة المنقولة عن التركيب الإسنادي ، والمرحلة الثانية تمثلها أسماء الأعلام المنقولة عن شبه الجملة (جار ومجرور) ، والمرحلة الثالثة تتمثل في أسماء الأعلام المنقولة عن التركيب الإضافي ، والمرحلة الأخيرة تمثلها أسماء الأعلام المفردة (٥٠) .

ومن ثم فلا عزو هنا أن تمثل الكاف الجارة المفردة المرحلة المتطورة عن الكاف المركبة مع الميم ، وبناء على ذلك فإن صيغة (كما) المركبة في العربية ونظائرها في اللغات السامية الأخرى أقدم من صيغة (ك) المفردة في العربية ونظائرها في اللغات السامية الأخرى .

أما عن الإجابة عن السؤال الثاني الخاص بماهية الميم المركبة مع الكاف في أغلب اللغات السامية الأخرى فنتجه أكثر آراء لغويي الساميات إلى أنها - من حيث الأصل - هي « ما » الاستفهامية في العربية ، والتي تقابلها mā (ma) في العبرية (٥١) .

والوجه الثاني اللافت لانتباهنا في عرضنا السابق للكاف الجارة في اللغات السامية هي الحركة المصاحبة للكاف ، فهي مختلفة بين اللغات السامية ، فهي تارة مفتوحة بالفتحة القصيرة ، كما في الكاف العربية المفردة : (ك) ، والكاف الأجرينية المفردة : (Ka) ، والكاف الحبشية المركبة : (Kama) ، وتارة ثانية مفتوحة بالفتحة الطويلة ، كما في الكاف المركبة في التيجرينا : (Kām) ، وتارة ثالثة مكسورة بالكسر المشبع ، كما في الكاف الأكديّة المفردة : (Kī) ، أو في الكاف الأكديّة المركبة : (Kīma) ، وكما في الكاف الأجرينية (الصيغة الأخرى) : (Ky = Kī) ، وتارة رابعة مضمومة بالضمّة الصريحة ، كما في الكاف الأكديّة المركبة : (Kūmu) ، وفي الصيغتين المختصرتين عنها : (Kūm) ، (Kū) ، وتارة خامسة تصاحب الكاف حركة الشوا (الكسرة القصيرة المائلة) ، كما هو الحال في العبرية والآرامية والسريانية والتيجري ، وهي ليست أصلية ، وقد اختلف في أصلها - كما سبق أن أوضحنا - بين الفتح والكسر المشبع .

(٥١) راجع على سبيل المثال لا الحصر : Bauer u. Leander, s. 651, Gordon, p. 93 (٥١) : mā ، p. 215 ،

فيبدو هنا أننا أمام كافين للجر : كاف حركتها الأصلية الفتح ، كما في الكاف الجارة العربية المفردة (ك) ، والمركبة (كما) ، والكاف الأجرينية (Ka) ، والكاف الحبشية المركبة (Kama) ، وكاف حركتها الأصلية الكسر المشيع ، وهي الواردة في الأكدي في الصيغة المفردة : (Kī) ، والمركبة : (Kīma) ، وفي الأجرينية Ky (= Kī نطقاً)، ونرى أن هذه الكاف الثانية المحركة بالكسر المشيع ربما يقابلها في العربية الشمالية صيغة (كَي) ، وبذلك يمكننا أن نرجع رأي النحاة البصريين في الخلاف الذي ثار بينهم وبين النحاة الكوفيين في كَي هل يجوز أن تأتي (كَي) حرف جر ؟ إذ ذهب البصريون إلى كونها حرف جر واحتجوا لذلك بأن قالوا : « الدليل على أنها تكون حرف جر دخولها على الاسم الذي هو » ما « الاستفهامية كدخول اللام وغيرها من حرف الجر، عليها ، وحذف الألف منها ، فإنهم يقولون « كَيْمَة » كما يقولون « لَمَة » ، والدليل على أنها في موضع جر أن الألف من « ما » الاستفهامية لا تحذف إلا إذا كانت في موضع جر ، واتصل بها الحرف الجار ، كقولهم : لِمَ ، وِمَ ، وِفيمَ ، وِعَمَ ، قال الله تعالى ﴿ لِمَ تقولون ما لا تفعلون ﴾ ، وقال تعالى ﴿ عَمَّ يتساءلون ﴾ [ولما] حُذِفَت الألف منها في قولهم « كَيْمَة » كما يحذف مع حروف الجر دل [ذلك] على أنها حرف جر ، وإنما حذفت مع حرف الجر لأنها صارت مع حرف الجر بمنزلة كلمة واحدة ، فحذفت الألف منها للتخفيف ، ودخلها هاء السكت صيانة للحركة عن الحذف» (٥٢) أما الكوفيون فلا يجيزون أن تكون (كَي) حرف خفض ؛ لأنها من عوامل الأفعال ، وما كان من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف خفض ؛ لأنه مما يخص عوامل الأسماء ، وعوامل الأفعال لا يجوز أن تكون من عوامل الأسماء . ورفضوا دليل البصريين على كونها حرف جر بدخولها على « ما » الاستفهامية في نحو : (كَيْمَة) ، كما يقال (لَمَة) ، وحجتهم في ذلك أنه إذا قلنا [إن] (مَة) من (كيمة) ليس لـ (كي) فيه عمل ، وليس هو في موضع خفض ، وإنما هو في موضع نصب ، لأنها تقال عند ذكر كلام لا يفهم كقولك : (أقوم كي تقوم) فيسمعه مخاطب ولم يفهم (تقوم) فيقول: كيمة ؟ والتقدير : كي تفعل ماذا ؟ فحذف « تفعل » ،

(٥٢) راجع : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص ٥٧١ .

(٥٣) راجع : أبو البقاء المكي ، ص ١٥٨ .

فـ (مه) في موضع نصب على مذهب المصدر والتشبيه به ، وليس لـ (كى) فيه عمل ، (٥٣) .

ونضيف دليلاً لصحة رأي البصريين بوجود صيغة (Kīma) المركبة في الأكديّة ، التي دخلت فيها الكاف على ما الاستفهامية ، فضلاً عن ورود صيغة (Kī) المفردة في كل من الأكديّة والأجريتية .

أما فيما يتصل بحركة الضم الصريح المصاحب للكاف الأكديّة المركبة (Kūmu) فيبدو - كما سبق أن ذكرنا - أنها من قبيل التوافق الصوتي للضمة المصاحبة للميم التي ربما تقابل الضمة الممالة المصاحبة للميم في صيغة 𐎧𐎫𐎠𐎵 العبرية الموروثة عن الكتعانية كما سبق وذكر ذلك المؤلفان پاور وليندر . وبقاء الضم في الصيغتين الأكديتين : (Kūm) ، و (Kū) ؛ لأنهما مختصرتان عن صيغة : (Kūmu)

الكاف بين الاسمية والحرفية:

إن حروف الجر السامية هي في الأصل أسماء ظرفية منصوية ، وقد كانت لها معانيها المستقلة كأسماء ثم تغيرت بفعل الاستعمال إلى حروف جر تقوم بدور الرابطة التي تصل بين فعل واسم ، أو بين اسم واسم . ولا زالت بعض حروف الجر السامية تحتفظ بأصلها الاسمي فتؤدي الوظائف التي تختص بها الأسماء في إطار الجملة مثل الفاعلية ، أو المفعولية ، أو يدخل عليها حرف جر (٥٤) .

والكاف من تلك الحروف التي لازالت تحتفظ باسميتها في اللغات السامية ، وقد اتفق الباحثون العرب القدماء على ورودها اسماً في الجملة العربية بجانب وظيقتها الحرفية ، ولكنهم اختلفوا في مواضع ورودها اسماً ، هل تكون اسماً في الكلام ، أو ذلك خاص بضرورة الشعر ، فسيبويه ذهب إلى أن استعمالها اسماً إنما يجوز في ضرورة الشعر ، وذلك بقوله : « إلا أن ناساً من العرب إذا اضطروا في الشعر جعلوها بمنزلة (مثل) (٥٥) ، وتبعه في ذلك كثيرون ، وذلك كما في قول العجاج :

(٥٤) لمزيد من التفاصيل والأمثلة ، راجع: Brockelmann, Grundr., B. I, s. 359-361

عمر صابر عبد الجليل ، وظائف اللام النحوية في اللغة العربية واللغات السامية ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٥٥) راجع : سيبويه ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

بِيضٌ ثَلَاثُ كِتَابٍ جُمُ يَضَحْكُنْ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمُ

فالشاهد فيه إدخال حرف الجر (عن) على الكاف ، في قوله : عن كالبرد - دليل على اسميتها ، أي عن مثل البرد ، والشاعر هنا يصف نسوة بصفاء الثغر ، وأن أسنانهن كالبرد الذائب (٥٦) .

أما الأخفش (أي الأخفش الأوسط) وأبو علي الفارسي ومن تبعهما فذهبوا إلى جواز كونها حرفاً واسماً في الاختيار ، أي في النثر (٥٧) .

والحق أن ما ذهب إليه الأخفش وأبو علي علي الفارسي تؤيده نصوص عربية ونصوص في لغات سامية أخرى ، فاسمية الكاف واضحة في نصوص عديدة سواء كانت شعرية أو نثرية ، وليست هي مخصصة بالضرورة كما ذكر سيبويه ومن تبعه . وقد وردت الكاف اسماً ، وهي مرادفة لمثل ، بأدائها للوظائف النحوية التي لا تختص بها إلا الأسماء ، نحو الفاعلية ، والمفعولية ، ووقوعها خبراً ، وإدخال حرف جر عليها .

وفيما يلي تمثل لكل وظيفة من تلك الوظائف :

الفاعلية ، كما في العربية الشمالية في نحو قول الأعشى :

أَتَتْنَهُونَ وَأَنْ يَنْهَى نَوِي شَطَطُ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

فالكاف من كالطعن فاعل ينهى اسم مضاف إلى الطعن ، والمعنى لا ينهى أصحاب الجور مثل طعن نافذ إلى الجوف يغيب فيه الزيت والفتل ، وهو جمع فتيلة ، وهي فتيلة الجراحة (٥٨) .

ونحو قول امرئ القيس :

(٥٦) راجع : شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٤٤ ، هامش ١ ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ ، معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٥٧) راجع : المرادي ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٥٨) ودوى : لا تتنهون ، هل تتنهون ، راجع : المبرد ، ص ١٤١ ، وهامش ٢ من نفس الصفحة ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ٤٣ ، المالقي ، ص ١٩٦ ، المرادي ، ص ٨٢ .

وَأَنْتَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٌ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلِبٍ
فالكاف من كفاخر فاعل يفخر (٥٩) .

وفي العبرية نحو :

לֹא הָיָה כְּמִהָרָה פְּסָדֵיכֶם לְמַן - הַיּוֹם הַזֶּה וְעַד - עַתָּה
لم يكن مثله في مصر منذ تأسيسها إلى الآن (٦٠) .

فصيغة פָּסַח هنا فاعل فعل الكينونة הָיָה ونحو :

"...הַבְּהֵימָה פָּדָבָר הַגָּדוֹל הַזֶּה אוֹ
הַבְּנִימָסָה כְּמִהָרָה

هل جرى مثله هذا الأمر العظيم أو هل سَمِعَ نظيره (٦١) فالكاف في صيغة :
פָּדָבָר فاعل للفعل בָּהָיָה ، وكذلك الكاف في صيغة כְּמִהָרָה .
فاعل للفعل בְּנִימָסָה .

ومن الباحثين مثل بروكلمان من يرى أن الكاف في פָּפְרָעָה
(כְּמִהָרָה פָּפְרָעָה) فاعل (٦٢) ، ولكن يبدو أنها مفعول مطلق .

والمفعولية ، كما في العربية الشمالية في نحو قوله تعالى : ﴿ أُنْسَى أُخْلُقُ لَكُمْ
مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ (آل عمران ٤٩) ، فمن وجوه إعراب الكاف في هذه الآية الكريمة
ما ورد في البحر المحيط من أنه الكاف من كهينة الطير اسم على مذهب أبي الحسن
(الأخفش) فهي مفعولة بأخلق (٦٣) .

ونحو الكاف في قوله تعالى : (فَتَنْذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) (النساء ١٢٩) ، فمن الوجوه
المعربة للكاف أنها مفعول ثان (٦٤) .

(٥٩) راجع : المالقي ، ص ١٩٧ .

(٦٠) راجع : الخروج ٩ / ١٨ .

(٦١) راجع : التثنية ٤ / ١٣٢ .

(٦٢) راجع : التكوين ٤٤ / ١٨ ، وراجع : Brockelmann, Gründr. B. II , s. 360
Gesenius , Hebr. u. Aram. Handwörr., s. 330 .

(٦٣) راجع : البحر المحيط ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

ونحو قول النابغة :

لا يَبْرُمُونَ ، إذا ما الأفقُ جَلَّه * بَرْدُ الشتاء ، من الإِمْحَالِ ، كالأَدَم (٦٥)

وفي العبرية ، نحو : יוֹסֵף בְּעֵלְכֶם פָּכֶם

يزيد عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ (٦٦) .

فالكاف في صيغة : כָּכֶם مفعول به للفعل יוֹסֵף

ونحو וְאַתְּחַקֶּם בְּעַפְרָךְ עַל - פְּנֵי - רוּחַ כְּסִיט

חוצות , אַרְיִקִם

فاسْحَقْهُمْ مِثْلُ الْغُبَارِ قُدَّامَ الرِّيحِ . מִثְלֵן طين الاسواق أَطْرَحُهُم (٦٧) فالكاف

في صيغة בְּעַפְרָךְ مفعول مطلق للفعل السابق ، وكذلك الكاف في صيغة כְּסִיט

مفعول مطلق للفعل اللاحق ، ونحو :

וַיֹּאמֶר יְהוֹנָדָּפֶט אֶל - מֶלֶךְ יִמְרְיָאֵל כְּמוֹדִי כְּמוֹדֶךָ

כְּעַמֶּךָ כְּסוֹמְסִי כְּסוֹמְסִיךָ

« فقال يَهُوشَافָاط لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ مِثْلِي مِثْلُكَ شَعْبِي كَشَعْبِكَ وَخِيَلِي

كَخِيْلِكَ (٦٨) .

وفي السريانية نحو : dāflā ... 'ēkeḥet 'ak hadē haymānū ta

لم أجد إيماناً مثلاً هذا (٦٩) .

وخبير المبتدأ ، كما في العربية الشمالية في قوله تعالى : ﴿ مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ

كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِ ﴾ ، هود ٢٤ ، فمن المحتمل أن تكون الكاف نفسها هي خبر المبتدأ ،

فيكون معناها معنى المثل ، فكانه قيل مثل الفريقين مثل الأعمى (٧٠) .

(٦٤) راجع : عبد الخالق عضييه ، القسم الأول ، الجزء الثاني ، ص ٢٢٢ .

(٦٥) راجع : المرادي ، ص ٨٢ .

(٦٦) راجع : التثنية ١ / ١١ .

(٦٧) راجع ، مزموذ ١٨ / ٤٢ .

(٦٨) راجع : الملوك الأول ٢٢ / ٤ .

(٦٩) راجع : لوقا ٧ / ٩ ، Brockelmann , Gründr. B. II, s. 360

(٧٠) راجع : البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٢١٤ .

عبد الخالق عضييه ، القسم الأول ، الجزء الثاني ، ص ٢٢٢ .

وفي العبرية نحو : מִי - כְּמִכָּהּ פֶּאֱלֵם יְהוָה מִי פְּמִכָּה

בְּאֶדָּה בְּקִדְשָׁא .

مَنْ مِثْلَكَ بَيْنَ الْإِلَهِةِ يَا رَبُّ مَنْ مِثْلَكَ مُعْتَزِّلاً فِي الْقِدَاسَةِ (٧١) . فالكاف في صيغة خبر لاسم الاستفهام :

وإدخال حرف جر عليها ، في العربية الشمالية ، نحو قول امرئ القيس :
وَرَحْنَا بِكَابُنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطُنَا * تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي
فإدخال الباء على الكاف في قوله (بكا) دليل على اسمية الكاف (٧٢) .

وفي العبرية نحو : מִי בְכֶם הַמְּצִיֵּאֵר , אֲנִיכֶר רָאָה אֶת - הַעֲיִית

הַזֶּה בְּכִבְדֹּדוֹ הָרִאשֹׁנוֹ (٧٣) .

مَنْ الباقي منكم الذي رأى البيت في مثل مجده الأول .

فإدخال الباء على الكاف المرادفة لمثل في בְּכִבְדֹּדוֹ دليل على اسميتها في هذا الموضع .

وفي الحبشية في نحو : በአማ (bakama) ، دخل حرف الجر الباء على (Kama) ليوّدي هذا التركيب معنى : طبقاً لـ ، وفقاً لـ ، وهو حرفياً يعني بمعائلة (٧٤) .

وإزاء حالات الاسمية العديدة التي ترد فيها الكاف ذهب أبو جعفر ابن مضاء (أحمد بن عبد الرحمن ٥١٢ - ٥٩٢ هـ) ، وهو من الباحثين العرب القدامى إلى أن الكاف اسم

(٧١) راجع : زمور ١٨ / ٤٣ .

(٧٢) المعنى : رحنا بفرس كانه ابن الماء في خفته وسرعته ، وابن الماء طائر ، تصوَّب فيه العين وترتقي ، أي تنظر إلى أعلاه وأسفله من إعجابها به راجع الرمانى ص ٤٧ ، هامش ٢ من نفس الصفحة ، المألقي ، ص ١٩٦ .

(٧٣) راجع : حجي ٢/٢

من اللات لانتباهنا عدم دقة الترجمة العربية لهذا التركيب ، فقد نقلته هكذا : في مجده ، متجاهلة الكاف .

(٧٤) راجع : Leslau , p. 284

أبدأ ، لأنها بمعنى مثل ، حتى يقوم الدليل على أنها حرف (٧٥) .

ومن اللغويين المحدثين المستشرق فليشر Fleischer الذي ذهب إلى رأي قريب مما ذهب إليه ابن مضاء ، إذ أشار إلى إمكانية فصل الكاف السامية عن الحروف ، لأنها في كل حالاتها - بحسب رأيه - متصلة بالاسم (٧٦) .

غير أن المالقي نحا نحواً مخالفاً لذلك بقوله : « والصحيح عندي من هذه الأقوال [أي كونها حرفاً أو اسماً] أن تكون حرفاً إلا إذا قام الدليل القطعي على الاسمية من كونها فاعلة لا غير ، أو مجرورة لا غير » (٧٧) .

وفي رأينا أن الوجه الأصوب في هذه المسألة إدراكنا لحقيقة الأصل الاسمي للحروف ، أو الأنوات في اللغات السامية ، ذلك الأصل الذي أثبتته البحث المقارن . فلا غرو إذن أن تحتفظ بعض الحروف باسميتها في الاستعمال ، فهي من حيث الأصل أسماء ظرفية منصوبة . ونلمح إدراك سيبويه لهذا الأصل بقوله في باب الجر : « وأما الحروف التي تكون ظرفاً فنحو خَلَفَ ، وأَمَامَ ، وَقُدَّامَ ، ووراءَ ، وفَوْقَ ، وتحت ، وَعِنْدَ ، وَقَبْلَ ، وَعَلَى ... وهذه الظروف أسماء ، ولكنها صارت مواضع للأشياء » (٧٨) .

(٧٥) راجع : المالقي ، ص ١٩٨ ، المرادي ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٧٦) راجع : Bro ckelmann, Gründr. B. II , p. 360 .

(٧٧) راجع : المالقي ، ص ١٩٨ .

(٧٨) راجع : سيبويه ، ج ١ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

الكاف وجواز اتصال الضمائر بها :

هناك ثلاثة حروف من حروف الجر في العربية الشمالية لا يجوز فيها الإضمار ،
وهي الكاف وحتى ومذ ، وقد ذكرها سيبويه في باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف
الجر ، ويعلل سيبويه امتناع اتصال الضمائر بالكاف باستغناء العرب بقولهم مثل ، وشبهه
عنها : « لأنهم استغنوا بقولهم مثلى وشبهى عنه فأسقطوه .. كما استغنوا بمتلى ومثله
عن كى وكه » (٧٩) ولكن سيبويه يجوزه في الضرورة تشبيهاً لها بلفظ مثل أو شبه :
« .. إلا أن الشعراء إذا اضطروا أضمرُوا في الكاف فيجرونها على القياس » (٨٠) .

واستشهد لذلك بقول رؤبة :

فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهْ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا

ترى الشاعر هنا يصف حماراً وأتته ، والبعل هو الزوج ، والحليلة الزوجة ،
والحاطل والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ، لأن الحمار يمنع أتته من حمار آخر .
والمعنى هنا أن تلك الأتت جديرات بأن يمنعهن هذا العَيْرُ . والشاهد فيه « كه » و « كهْن »
فهما شاهدان على دخول الكاف على الضمير ضرورة ، وهي قياس على « لَهْ »
و « لَهْنٌ » (٨١) .

كما استشهد سيبويه بقول العجاج :

نَحَى الذَّنَابَاتِ شِمَالًا كَثْبًا * وَأُمُّ أَوْعَالِ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا

والشاهد هنا إدخال الكاف على المضمَر من قبيل ضرورة الشعر ، وحملها في
ذلك على مثل ، لأنها في معناها ، والذنابات : موضوع بعينه ، وأم أو عال : هضبة في
ديار بني تميم ، ومعنى نحى مضى في عدوه ناحية من الذنابات ، فكأنه نحاها عن
طريقه شمالاً بالقرب من الموضع الذي عدا فيه ، وقوله كها أى كالذنابات أو أقرب إليه
منها ، وفي حالة ميله إلى أم أو عال صارت أقرب إليه من الذنابات (٨٢) .

(٧٩) راجع : سيبويه ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٨٠) السابق نفسه ، ص ٢٨٤ .

(٨١) السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، هامش ٦ ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٨٢) راجع سيبويه ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ ، هامش ٤ ، ابن يعيش ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

وورد في الخزانة أن سيبويه وأصحابه يجيزون أنت كي وأنا كك ، إلا أن الكسائي والفراء وهشاماً قد ضعفوا ذلك ، واحتجوا بأنه قليل في كلام العرب (٨٣) .

ويعلل أبو بكر بن الأنباري السبب في امتناع اتصال الضمائر بالكاف : « بضعف تمكثها من بابها لأن الكاف تكون اسماً وتكون حرفاً ولا تضيفها إلى مضمّر لبعده تمكثها وضعف المضمّر » (٨٤) .

ومن ثم فنحن الآن أمام تعليلين لنحويين عربيين للسبب في امتناع اتصال الضمائر بالكاف العربية ، أولهما لسيبويه الذي ذهب فيه إلى استغناء العرب بالإضمار في مثل ، وشبه ، اللذين الكاف في معناهما - عن الإضمار في الكاف فأسقطوه . وهذا التعليل - في رأينا - مناسب للمعنى وليس مناسباً للبنية ، أعنى أنه يناسب أن الكاف مرادفة لمثل أو شبه ، ومن ثم يمكن بذلك تعليل أدائها لبعض الوظائف الاسمية كالفاعلية ، أو المفعولية ، ولكنه لا يناسب امتناع اتصال الضمائر بها ، أي تغيير بنيتها بدخولها على الضمائر .

أما علة أبي بكر الأنباري لامتناع اتصال الضمائر بالكاف بضعفها من بابها ، أي الحرفية ، وأنها تكون أحياناً اسماً ، وأحياناً أخرى حرفاً ، فليست هذه العلة بدليل أيضاً على امتناع اتصال الضمائر بها ، لأن هنا نظائر الكاف من حروف الجر الأخرى التي لا تزال تحتفظ بأصلها الاسمي ، فضلاً عن أدائها للوظيفة الجارة كحرف جر ، مثل حروف : من ، واللام ، وعن ، وغيرها ، وليست لأمثال هذه الحروف أي مشكلة في اتصال الضمائر بها ، فيمكننا بسهولة إلحاق الضمائر بها ، نحو : مِنْى ، مِنْكَ ، مِنْكِ ، مِنْكُمْ ، مِنْهُ ، مِنْكُمْ ، مِنْكُمْ ، مِنْهُمْ ، مِنْهُمْ ، ونحو : عَنى ، عَنْكَ ، عَنْكِ ، عَنْكُمْ ، عَنْهُ ، عنها .. إلخ .

وبناء على فهما وتحليلنا لكلا التعليلين السابقين لانميل إلى أي منهما ، وسنرجى إبداء رأينا في هذه الظاهرة إلى ما بعد الحديث عن حالات اتصال الضمائر بالكاف في بعض اللغات السامية الأخرى .

(٨٢) راجع : سيبويه ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ ، هامش ١ ، الخلاف بين النحويين ، ص ٢٢٨ .

(٨٤) راجع : ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ٤٤ .

فى الأكىة نلحظ اتصال اللواحق الضمىرىة بالكاف المركبة (أى أن هناك فاصلاً
 بىن الكاف والضمىر) فى النصوص القدىمة ، كما فى الأشعار البابلىة القدىمة فى نحو
 Kīmī - nī (= لىوق ضمىر المتكلم بالكاف ، كما فى نحو כִּמְיִי נִי فى العبرىة
 مىثلى ، ونحو Kīmū - ŠU (= لىوق ضمىر الغائب بالكاف) مىثله) ، وفى البابلىة
 اللىة واللىة والأشورىة اللىة ، نحو : Kumuššu (= لىوق ضمىر الغائب
 بالكاف) مىثله (٨٥) .

وفى العبرىة تلحق الضمائر - بصفة عامة - بالكاف المركبة ، أى بىوجود فاصل
 كما فى الأكىة بىن الكاف والضمىر ، إلا فى صىغ قلىلة وردت فى مواضع بعىنها فى
 نصوص العهد القدىم .

وصىغ الكاف المركبة ملحقة بها الضمائر فى العبرىة القدىمة على النحو التالى :

כִּמְיִי / כִּמְיִי : مىثلى ، وهىة الصىغة مركبة من الكاف المركبة : כִּמְיִי ،
 وهى بلغة المشنا ، ومن الضمىر المنفصل כִּי (أنا) ، وسبق أن أشرنا إلى أن الضمة
 المعالة المصاحبة للمىم موروثة عن الكعنانىة القدىمة ، وهىة الصىغة (כִּמְיִי)
 متغىرة عن الصىغة المفترضة כִּמְיִי (المكونة من حرف الجر وضمىر
 المتكلم) ، ولكن لىوجود صائتى (صائت الضم المال المصاحب للمىم ، وصائت الكسر
 المشىع الخاص بضمىر المتكلم) لىس بىنهما صامت (Hiatus) ، أدى ذلك إلى لزوم
 لىوجود صامت بىنهما لىسهل النطق ، فكان صامت النون الملىود فى ضمىر الرفع
 المنفصل (: כִּי) (٨٦) .

و כִּמְיִי مىثلك ، כִּמְיִי مىثك ، כִּמְיִי مىثك ، כִּמְיִי مىثك ،
 כִּמְיִי مىثها ، כִּמְיִי / כִּמְיִי مىثنا ، כִּמְיִי مىثكم ، כִּמְיִי
 مىثهم ، כִּמְיִי مىثهن (٨٧) .

(٨٥) راجع : Von Soden, Gründr. d. AKK. Gramm, s.165
 (٨٦) راجع : Gesenius, Hebrew. Gramm, P. 303, Perisch, s, 71
 (٨٧) راجع : צבי הר זחב, P. 731, בלר, P. 215

ونلاحظ في الصيغ السابقة صعوبة الاتصال المباشر للضمائر بالكاف ، وأمكن ذلك بوجود الميم بينها وبين الضمير غير أن الكاف المفردة تلحق بها أيضاً ضمائر المخاطبين ، والمخاطبات ، والغائبين والغائبات في مواضع قليلة من نصوص العهد القديم

على النحو التالي: $\text{כָּךְ} / \text{כָּךְ} ; \text{כָּךְ} / \text{כָּךְ} ; \text{כָּךְ} / \text{כָּךְ} ; \text{כָּךְ} / \text{כָּךְ} ; \text{כָּךְ} / \text{כָּךְ} ; \text{כָּךְ} / \text{כָּךְ}$

כָּךְ (٨٨)

وفي السريانية الشرقية ظلت الكاف (Ka) على اتصال بالضمائر ، لكن مع وجود صامت فاصل بين الكاف والضمير ، نحو الواو ، أو الياء ، كما في Kwa ، أو Kya (٨٩) .

وفي الحبشية التي لم تحتفظ إلا بالكاف المركبة ገላ (Kama) تلحق بها الضمائر بعد إطالة حركة الميم فتصير فتحة طويلة ، وهي التي تقابل (كما) في العربية الشمالية ، و ገላ في العبرية ، وتصير صيغ الكاف المركبة ملحقة بها الضمائر على النحو التالي :

ገላ (Kamāya) مثلي ، ገላ (Kamāka) مثلك ،
 ገላ (Kamākij) مثلك ، ገላ (Kamāhu) مثله ،
 ገላ (Kamāhā) مثلها ، ገላ (Kamānū) مثلنا ،
 ገላ (Kamākīmu) مثلكم ، ገላ (Kamākōn) مثلكن .

(٨٨) راجع צבי הר זהב, ע " 731 ; יהודה בלו , ע " 215
 Gesenius, Hebrew Grammar , P . 303 , Bauer u . leander, S. 651, Gesenius ,
 hebr . u . Ar. Handwörter ., S. 329,
 Brockelmann , Gründr ., B . T ., S. 496 .

(٨٩) راجع : Brockelmann , Gründr ., B . I , S . 223 , 224

٧٥٥٧ (Kamāhōmu) مِثْلُهُمْ ، ٣ ٧٥٥٨ (Kamāhōn) مِثْلُهُنَّ ، (٩٠)

من عرضنا السابق لحالات اتصال الضمائر بالكاف فى اللغات السامية المستشهد بها نلاحظ - بصفة عامة - إمكانية اتصال الضمائر بالكاف المركبة السامية (كما هو الحال فى الأكبية ، والعبرية ، والسريانية ، والحبشية) دون الكاف المفردة ، هذا باستثناء اتصال الضمائر بالكاف المفردة العربية فى الضرورة الشعرية ، وفى صيغ قليلة للكاف المفردة فى اللغة العبرية القديمة ، الأمر الذى يوضح صعوبة الجوار الصوتى المباشر بين الكاف والضمائر المتصلة خاصة ضمائر الخطاب ، ومن ثم يلزم وجود صامت مثل الميم بين الكاف الجارة والضمير ، والأمر الذى يشير لنا أيضا إلى أن العلة فى امتناع اتصال الضمائر بالكاف الجارة العربية ليس كما ذهب سيبويه إلى استغناء العرب بمثلئ ومثله عن كى ، وكه ، وليس كما ذهب أبو بكر الأنبارى إلى ضعف تمكنها من بابها لكونها تنأتى اسما وحرفا ، ولكن العلة - كما نرى - صوتية ، وذلك لكون الكاف الجارة يلزمها - حين اتصال الضمائر بها - أن تتصل بها خمس كافات تمثل ضمائر : المخاطب (ك) ، والمخاطبة (ك) ، المخاطبتين / المخاطبتين (كُما) ، والمخاطبين (كُم) ، والمخاطبات (كُن) ، وحيث إنه يصعب على اللسان تتابع صوتين متعاقبتين بينهما صائت قصير (كالفتحة القصيرة فى العربية فى نحو كَكْ ، كَكُم) فقد نحا النوق العربى إلى صعوبة اتصال الضمائر المباشر بالكاف وهذه الظاهرة الصوتية التى نلاحظها مع الكاف الجارة لانجدها فى العربية الشمالية مع أى حرف جر آخر (حيث يكون صوت حرف الجر مماثلا لصوت ضمير من الضمائر المضمره فيه) .

ومما يؤيد ماذهب إليه أن الشواهد التى أوردها سيبويه فى الضرورة الشعرية ليس من بينها إحدى هذه الكافات الخمس ، بل اتصل بالكاف ضمير الغائب كه ، وضمير الغائبة كه .

ومما يؤيد وجهة نظرنا أيضا - فى أن السبب فى امتناع اتصال الضمائر بالكاف - أن الكاف الجارة العربية تختلف عن حروف الجر الأخرى فى جرها لضمير

(٩٠) راجع : Praetorius, s. 137, Leslau, P. 284

Bauer u. Leander, s. 650, Brockelmann, Gründr., B. I, s. 496

المخاطب المفرد المنفصل (أنت) ، وضمير المخاطب الجمع المنفصل (أنتم) ، فى نحو
(كَأَنْتَ) بجانب (كما أنت) ، ونحو (كَأَنْتُمْ) بجانب (كما أنتم) ، فى قصيدة أبى
نواس التى مطلعها :

صَفَةُ الطَّلُولِ بِلَاغَةُ الْقُدَمِ * فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لَابِنَةِ الْكَرَمِ

ورد :

تُصَفُّ الطَّلُولُ عَلَى السَّمَاعِ بِهَا * أَفَنُو الْعِيَانِ كَأَنْتَ فِي الْعِلْمِ^(٩١)

وقد جرت الكاف أيضا هذا الضمير المنفصل فى قول أبى تمام :

وَكُنْتُ إِذْنُ كَأَنْتَ ، فَإِنْ مَثَلَى * إِذَا مَا كَانَ مِثْلَكَ كَانَ كَلْبَا^(٩٢)

وقد لاحظ بروكلمان هذه الظاهرة ، وعلل مثل هذا التركيب الفريد بتقادى صعوبة
الجوار الصوتى لصوتين متماثلين : *Kaka < كَأَنْتَ ، *Kakum < كَأَنْتُمْ^(٩٣) ، والعللة
نفسها تدخل الكاف على إياك وأخواتها ، كما ورد فى مجالس ثعلب :

« وما رأيتُ كإياك : لم يجرىء إلا فى الشعر ، وأنشد :

فَأَحْسِنْ وَأَجْمَلْ فى أسيرك إنه ضعيف ، ولم يأسره كإياك أسِرْ »^(٩٤) .

وربما تفسر لنا هذه الظاهرة الصوتية الصيغة العامية (كمان) التى ترد فى
الاستعمال بمعنى (أيضاً) ، فى نحو تركيب : (أنا كمان) ، والذى قيس عليه (أنت
كمان) ، (هو كمان) ، و (هى كمان) .. الخ ، وأحيانا تصاحب النون ياء المد : (أنا
كمانى) ، (هو كمانى) .. الخ ، وإن هذا التركيب لصيغته كمان ، وكمانى يفسر لنا
صعوبة الاتصال المباشر بين الكاف والضمير فاستعاض عن ذلك بتوسيط الميم بينهما ،

(٩١) راجع : ديوان أبى نواس ، ص ٥٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٩٢) راجع : شعر أبى تمام ، دراسة نحوية ، ص ١٩٥ .

(٩٣) راجع Brockelmann , Gründr., B.I , s. 490 .

(٩٤) نقلا عن : شعر أبى تمام ، دراسة نحوية ، ص ١٩٤ .

والنون في هذا التركيب هي نون الضمير المنفصل (أنا) ، وهذا التركيب يوافق تركيب :
נִכְנָח ٤ ، مِثْلِي في العبرية المذكور آنفاً .

الوحدة في الوظائف النحوية للكاف :

ونقصد بمصطلح الوحدة تلك الوظائف النحوية المشتركة للكاف بين لغتين ساميتين
على الأقل .

أولا : التشبيهية

وهو من الوظائف النحوية السامية المشتركة للكاف الجارة ، ويعد في اللغة العربية
الشمالية المعنى النحوي الأساسي للكاف الجارة غير الزائدة الذي لم يختلف عليه
النحويون العرب ، ومنهم - وهو المألوف - من قصر وظائف الكاف الجارة غير الزائدة
على التشبيه ، وذلك بقوله : « الكاف الجارة غير الزائدة لا تكون أبداً إلا للتشبيه ، نحو
قولاك : زيد كعمرو ، وعبد الله كجعفر » (٩٥) .

وقد ذكره سيبويه بقوله : « وإذا قلت : أنت كعبد الله ، فقد أضفت إلى عبد الله
الشَّبهَ بالكاف » (٩٦) .

واستهل ابن مالك به وظائف الكاف :

شَبَّهَ بكاف وبها التَّعْلِيلُ قد * يُعْنَى وزائداً لتوكيد ورد (٩٧)

وفسر به الزركشي (٩٨) الكاف الجارة في قوله تعالى :

﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ [الرحمن ٢٤]

(٩٥) راجع : المألوف ، ١٩٥ .

(٩٦) راجع : سيبويه ، ج ١ ، ٤٢١ .

(٩٧) راجع : الأشموني ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(٩٨) راجع البرهان ، ج ٤ ، ص ٣١٠ .

وفى الأكديّة يعد التشبيه من المعانى النحوية الوظيفية للكاف ، كما فى الآشورية القديمة فى نحو Ki-ma šadīm كحقل (٩٩) .

وفى الآجريتية أيضاً ترد هذه الوظيفة النحوية للكاف واضحة كما فى نحو :

Km . irby . tškn . šd . khšn . Pat

كالجراد يسكنون الحقل ، (و) كالجنب حواف الصحراء ونحو :

špthn . mtqtm . mtqtm . klrmn [mlt] .

شفاهم حلوة ، حلوة كالعنب .

ونحو :

Kkilb ككلب (١٠٠) .

ونحو : Klrmn كالرمان (شجرة الرمان) .

وتبدو الكاف المكسورة فى نحو : Ki - a - bi كالاب (١٠١) .

وفى العبرية بفرق النحاة بين المعانى الكيفية للكاف والمعانى الكمية لها ، ومن المعانى النحوية الكيفية لها التشبيه ، وأمثلة عديدة فى نصوص العهد القديم ، ونتناول هنا على سبيل المثال وليس الحصر نحو :

פִּירֶקַע עֵצִיב : كعشب أخضر ، فى التكوين ٩ / ٢ :
 פֶּלֶא רָמְנָא , אֵילָנִר הֵמָּה - חַי לָכֶם יְהִיָּה לְאִכְלָה פִּירֶקַע
 עֵצִיב בְּחַתִּי לָכֶם

كل دابة حية تكون لكم طعاما كعشب أخضر دفعت إليكم الجميع) .

(٩٩) راجع : Von Soden , Akk. Wötr., B . T.S . 476

(١٠٠) راجع Gordon , P . 96

(١٠١) راجع Segert , S . 101

ونحو: כְּבָרְאֲטָזָה : كما فى الاول ، فى القضاة ٢٠ / ٢٢ :

וַיֹּאמְרוּ בְנֵי בְנֵימִין בְּגָפִים הֵם לִפְנֵינוּ

כְּבָרְאֲטָזָה

وقال بنو بنيامين إنهم أماننا كما فى الاول) .

ونحو: כְּחֹזֶל הַיָּם : كرمل البحر ، فى التكوين ٢٢ / ١٣ .

(וְאַתָּה אֲמַרְתָּ הַיָּם אֵיטִיב : עֲמָהּ וְנִצַּמְתִּי

אֶת זִרְעֶךָ כְּחֹזֶל הַיָּם יֵאָמַר לֹא - יִסְפָּר מִרֵּב :

وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ إِنِّى أَحْسَنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرَمَلِ الْبَحْرِ الَّذِى لَا يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ) .

ونحو: כְּאוֹיֵב : كعوى ، فى مراثى إرميا ٢ / ٤ :

(וְדָרָה קִטְחוֹתָ כְּאוֹיֵב

مَدُّ قَوْسِهِ كَعْوَى)

ونحو: בְּאֱלֹהִים כָּאֵל ، فى التكوين ٣ / ٥ :

(וְהָיִיתָם בְּאֱלֹהִים יוֹדְעֵי טוֹב וָרָע

وتكونان كالأله عارفين الخير والشر) (١٠٢) .

وتفيد الكاف فى العبرية التسوية بين شيئين أو أشياء فتكون حينئذ مكرورة على

الأكثر ، كما فى التكوين ١٨ / ٢٥ فى نحو :

(וְהָיָה בְּצִדִּיק כְּרִשָּׁע

Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörter. s. 329

Bauer u. leander, s. 650.

P. 63 : זוללר ע :

(١٠٢) لمزيد من الأمثلة راجع :

فيكون البار كالأثيم)

وربما يرد هذا المعنى بكاف واحدة ، كما في أخبار الأيام الثاني ٢/١٨ في نحو :

(כַּמִּדִּי כַמִּדִּי וְכַמִּדִּי עַמִּי
ملكى ملكك وشعبى كشعبك) (١٠٢) .

والتشبيهه أيضاً من الوظائف النحوية الأساسية للكاف في أرامية العهد القديم والسريانية (١٠٤) .

وفي اللغة العربية الجنوبية القديمة تستخدم الكاف الجارة أيضاً للتشبيه ففي السبئية على الرغم من قلة ورود الكاف فيها نلاحظ استخدامها للتشبيه كما في نحو :

Kmmmw dys²mn 'bdm

كمن يشتري عبدا

ونحو k'hd كواحد (كرجل)

وفي القبطانية أيضاً يرد استخدام الكاف للتشبيه ، كما في نحو :

k'ydm[r]m كقاعدة مألوفة (١٠٥) .

واللغة الحبشية أيضاً ترد فيها هذه الوظيفة النحوية للكاف الجارة ، ومن التراكيب الغربية في الحبشية ورود صيغة ተንኳ (enta) (وهي صيغة اسم الموصول للمفرد المؤنث) مصاحبة للكاف لأداء هذه الوظيفة ، فهي إما أن ترد بعد المشبه به ، كما في نحو :

(١٠٢) راجع : አገላለጽ P.63 ،

Brockelmann, Syr. Gramm., s. 80

(١٠٤) راجع :

Ibid, Gründr., B.I, s.496

(١٠٥) Maria Höfner, s. 147, Beeston, P 55 ، المعجم السبئي ، P . 76

(Kama 'əts 'ənta təkklət) ٧٥٥: ٥٥: ٧٣٦: ٦٧٦٦

كشجرة مفروسة ، فى مزموذ ١ / ٢ :

⓪ ⓔ ٧٥٣: ٧٥٥: ٥٥: ٧٣٦: ٦٧٦٦: ٣٠: ٥٥ ١١: ٥٩ ⓔ

فىكون كشجرة مفروسة عند مجارى المياه)

ولما أن ترد هذه الصيغة بعد الكاف مباشرة ، كما فى نحو :

٧٥٥: ٧٣٦: ٦٧٦٦: ٣٠: ٥٥ ١١: ٥٩ ⓔ (Kama 'ənta takwəlāt) : ككتاب

كما تدخل الباء على الكاف الجارة : bakama ٧٥٥ ٦٧٦٦ ، ولايمنع

هذا التركيب الكاف من أدائها لوظيفة التشبيه (١٠٦)

وإن تمثل هذا المعنى الوظيفى للكاف الجارة فى معظم اللغات السامية ليعضد

من رأى النحاة العرب فى كونه يمثل الوظيفة الأساسية للكاف الجارة العربية .

ثانياً : التعليل

فى اللغة العربية الشمالية يُعدُّ التعليل من الوظائف النحوية للكاف غير الزائدة

التي اختلف النحاة فيها ، ولكن كثيراً من النحويين واللغويين والمفسرين أثبتوه ، فهذا

ابن مالك يجعله تالياً للتشبيه :

شَبَّهَ بِكَافٍ وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ * يُعْنَى وَزَائِدًا لِتَوْكِيدِ وَرَدٍ (١٠٧)

وقال ابن مالك إن ورودها للتعليل كثير (١٠٨) ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى الكاف

الجارّة الواردة فى بعض آيات القرآن الكريم ، كما فى نحو قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا

(١٠٦) راجع : Dillmann, S. 350, Praetorius, s. 137 , Leslau, P. 284

(١٠٧) راجع : الأشمونى ، ج ٢ ، ص ٢٢٤

(١٠٨) راجع : المرادى ، ص ٨٤

هداكم ﴿ (البقرة ١٥١، ١٩٨) ، أى اذكروه وعظموه لهدايتهم سبحانه وتعالى لكم من قبل (١٠٩) .

ونحو قوله تعالى : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ﴾ (البقرة ١٥١) ، ذكر عن الأخفش أنه قال : « أى لما فعلت هذا ، فاذكرونى ، أو لأجل إرسالى فيكم رسولاً منكم ، فاذكرونى » (١١٠) .

ونحو قوله تعالى : ﴿ وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ (الإسراء ٢٤) ، قال أبو حيان : « والظاهر أن الكاف فى كما للتعليل أى رب ارحمهم لتربيتهما لى وجزاءً على إحسانهما إلى حالة الصغر والافتقار » (١١١) .

وذكر ابن هشام أن بعض النحويين قيد جواز التعليل بأن تكون الكاف مكفوفة بما ، غير أنه جوّز ذلك فى المجردة من ما واحتج لذلك بقوله تعالى : ﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ (القصص ٨٢) ، أى أعجب لعدم فلاحهم (١١٢) .

وفى اللغة الأكديّة ترد أيضاً هذه الوظيفة النحوية للكاف ، كما فى البابلية القديمة (فى نصوص مارى) فى نحو :

Kīma lā nazāqim لعدم الغضب (أى : من أجل عدم الغضب) .

وفى البابلية المتأخرة فى نحو :

Kī lā amārī لعدم القراءة (أى : من أجل عدم القراءة) (١١٣) .

وتشترك اللغة العربية الجنوبية القديمة أيضاً مع اللغة العربية الشمالية واللغة الأكديّة فى ورود هذا المعنى الوظيفى للكاف ، كما فى المعينية فى نحو :

(١٠٩) راجع : البرهان ، ج ٤ ، ص ٣١٠ ، البحر المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، المرادى ، ص ٨٤ .

(١١٠) راجع : البرهان ، ج ٤ ، ص ٣١٠ ، المرادى ، ص ٨٤ .

(١١١) راجع : البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٢٨ .

(١١٢) راجع : مغنى اللبيب ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

Von Soden Gründr. d. Akk. Gramm., S. 165

(١١٣) راجع :

'rh k'lhs¹mn عُيَنَ لِإِلَهُم (أى : من أجل إلههم)

ونحو:

ds'rb k'bjtt (هذه) الواردات للمعبد (أى : من أجل المعبد) .

ونحو:

dngw Ksm ما أَعْلَنَ لَهُم (أى : من أجلهم) (١١٤) .

وفى السبئية فى نحو:

bny kl b'l s²b'n

بنى لسيد سبأ (أى : من أجل سيد سبأ) (١١٥) .

ثالثا : المعنى الوظيفى الكمى :

تتضح المعانى الوظيفية النحوية الكمية للكاف الجارة فى أكثر من لغة سامية ، وهذا الاستعمال الكمى للكاف الجارة السامية لا يقابله استعمال مماثل للكاف الجارة فى اللغة العربية الشمالية ، بل يقابله فى بعض الاستعمالات استعمال (كَمْ) العربية ، التى هى من كنيات العدد . وقد قابل جزيينوس الاستعمال الكمى للكاف العبرية بمعنى كلمة (قَدَّر) فى العربية الشمالية (١١٦) .

وهذا الاستعمال للكاف الجارة السامية - من حيث الكمية - يشير إلى التعبير عن علاقة بين طرفين ذات قدر معين تتصل بثمن أو بعدد ، أو بحجم (سواء من حيث السعة أو الكمية) ، أو بمقياس ، أو بمكيال ، وهذه العلاقة إما تكون علاقة تامة ، أو تقريبية (١١٧) .

Maria Höfner, s 147, 148

(١١٤) راجع :

Beeston, P. 55

Beeston, P. 56

(١١٥) راجع :

Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwört r. , s. 329

(١١٦)

Ibid

(١١٧)

ففى النصوص العبرية القديمة نلاحظ استعمال الكاف فى معنى كلمة « قَدَر » ،
العربية التى تشير إلى كم معين من شىء ما ، كما فى نحو :

בְּמַעֲנֵהָ רְמָעִים قدر أفعال الأشرار ، فى الجامعة ٨ / ١٤ .

(יֵשׁ - הַבֵּל אֲנִי בְּעֵנֶיהָ עַל - הָאָרֶץ אֲנִי)
יֵשׁ צְדִיקִים אֲנִי מַגִּיעַ אֱלֹהִים בְּמַעֲנֵהָ הַרְגָּעִים
רֵשָׁע רְמָעִים לֹא־מַגִּיעַ אֱלֹהִים בְּמַעֲנֵהָ
הַצְדִיקִים ...)

« يوجد باطل يجرى على الأرض ، أن يوجد صديقون يصيبهم قدر أفعال
الأشرار ، ويوجد أشرار يصيبهم قدر أفعال الصديقين » (١١٨) .

ومن حيث الاستخدام التقريبى للكاف الجارة العبرية فكثيرا ما ترد لتؤدى معنى :
تقريباً ، أو نحو ، أو زهاء ، وذلك قبل أسماء العدد ، أو المقاييس ، أو المكاييل ، أو
الأبعاد ، أو الزمن ، فللمكاييل ، كما فى نحو : רִיבֵי פְּאִיפָה בָּעֵרִים ،
وكان حوالى ايفا من الشعير (الايفا : وحدة قديمة لوزن الدقيق تبلغ حوالى ٤٠ كغم) ،
فى راعوث ٢ / ١٧ :

(רְתִלִּים בְּטָדָה עַד - הָעָרֶב וַתִּהְיֶה אֵת
אֲנִי - לְקָסָה רִיבֵי פְּאִיפָה בָּעֵרִים)
فالتقطت فى الحقل إلى المساء وحبطت ما التقطته فكان نحو ايفا شعير (١١٩) .

وللمقاييس ، كما فى نحو כִּדְרָה יָדָם : نحو مسيرة يوم ، فى
العدد ٣١ / ١١ :

Ibid

Brockelmann, Gründr., B . II, s . 389

(١١٨)

(١١٩)

(גִּימַטָּעַ עַל - הַמַּחֲכָה פִּדְרָה יוֹם פֶּה וְכִדְרָה)

יוֹם כֹּה סְבִיבוֹת הַמַּחֲכָה וְכִאֲמַתִּים עַל - פִּדְיָ הָאֶרֶץ
وَأَلْقَتْهَا عَلَى الْمَحَلَّةِ نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَا وَمَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَاكَ حِوَالَى الْمَحَلَّةِ ،
وَنَحْوِ ذِرَاعَيْنِ فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ)

وتستخدم الكاف الجارة في العبرية أيضا للتحديد التقريبي للزمن ، كما في
نحو : גִּימַטָּעַ כְּעֶמֶדָר לְעֶבְרִים
وأقاما هناك نحو عشر سنوات (١٢٠) .

ونحو : הָרִי גָבִי עֲבָן לְעֶבְרִים שָׁנָה
هأنذا (رجل) نحو سبعين سنة (١٢١) .

كما تستخدم الكاف الجارة في العبرية للتحديد الدقيق للزمن فتأتى بمعنى « في »
الظرفية ، كما تأتى بمعنى « عند » . كما في نحو גִּימַטָּעַ מִהַיּוֹם הַזֶּה שָׁמַי
حدث في هذا الوقت (١٢٢) .

ونحو : פִּתְחוֹת הַלֵּילָה עַד מִנְתָּפ (١٢٣) .
كما ترد الكاف العبرية أيضاً لتؤدى معنى : عندما ، لما ، حينما ، كما في نحو :
גִּימַטָּעַ כְּבֹרָא : وحدث عندما دخل (١٢٤) ، ونحو גִּימַטָּעַ פְּהַרִּים קוֹלִי
وحدث لما رفعت صوتى (١٢٥) .

(١٢٠) راعوث ١ / ٤
(١٢١) راجع : פִּתְחוֹת הַלֵּילָה
(١٢٢) التكوين ١١ / ٣٩
(١٢٣) الخروج ١١ / ٤
(١٢٤) التكوين ١٢ / ١٤
(١٢٥) التكوين ١٨ / ٢٩

وفى الأكديّة أيضاً يرد الاستخدام الزمنى للكاف الجارة ، كما فى البابلية القديمة ، فى نحو :

ina Kīma inanna الآن تماماً

ونحو Kīma Kašādī- ja عقب وصولى مباشرة .

كما ترد الكاف الجارة قبل الجمل الفرعية فى معنى : عندما ، حينما ، فى الأكديّة القديمة ، والبابلية الوسيطة والمتأخرة ، والأشورية الوسيطة ، وفى البابلية القديمة فى النصوص الشعرية فقط . ونادراً ما يرد ذلك فى الأشورية الحديثة (١٢٦) .

وفى أرامية العهد القديم يرد أيضاً الاستخدام الزمنى التقريبى للكاف كما فى نحو :

מְשַׁעַה יְחַדָּה : نحو ساعة واحدة (١٢٧) .

ونحو :

בְּיָמַי בְּיָמַי בְּיָמַי יְחַדְּתִי

رجل عمره نحو اثنين وستين عاماً (١٢٨) .

كما ترد الكاف الجارة بمعنى عندما ، أو حينما ، كما فى نحو :

וְכַמְּקָרְבָהּ לַגִּפְתָּה לְדָבִיאל בָּקַל יַעֲצִיב זַעֲקָ ...

وعندما اقترب إلى الجُبّ نادى دانيال بصوت أسيف (١٢٩) .

Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörter . , s. 329, 330

راجع

Von Soden, Gründr. d. Akk. Gramm. ,s. 165, 170

(١٢٦) راجع

Von Soden, Akk . Wörtr., B. I, s . 477

(١٢٧) دانيال ٤ / ١٦ .

(١٢٨) دانيال ٦ / ١ .

(١٢٩) دانيال ٦ / ٢١ .

Rozenthal, s. 34

راجع

-190-

الزائدة وما الاستفهامية ، وقد قصرت حركة الميم بكثرة الاستعمال ، وهي تشبه بذلك لِمَ ، وعمّ ، ويرون « أن الأصل أن يقال في « كم مالك » : كما مالك ، إلا أنه لما كثرت في كلامهم وجرت على ألسنتهم حذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها ، كما فعلوا في « لِمَ » فصار « كم مالك » ، والمعنى : كأي شيء مالك من الأعداد » (١٣٣) ، ونفهم من عبارة الكوفيين أداء الكاف لوظيفة التشبيه ، أي مثل أي شيء مالك من الأعداد ، ولنا على ذلك رأى آخر سنوضحه في السطور التالية .

أما النحاة البصريون فيرون أن « كَمْ » مفردة موضوعة للعدد ، واعتدوا في ذلك على حجة فلسفية صناعية (١٣٤) بقولهم : « إن الأصل هو الإفراد ، والتركيب فرع ، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ، ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل ، لعدوله عن الأصل واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتمدة » (١٣٥) .

وسبق في حديثنا عن الكاف الجارة في اللغة العربية واللغات السامية أن أثبتنا وجود الكاف المركبة في كثير من اللغات السامية ، وذهبنا إلى أنها مركبة مع ما الاستفهامية ، ومن ثم يتضح بذلك صواب رأى النحاة الكوفيين من حيث تركيب « كَمْ » لا إفرادها كما ذهب النحاة البصريون . هذا فيما يتصل بالأصل في مبنى « كَمْ » ، أما فيما يتصل بمعناها فإنه يتضح لنا بالنظر إلى اللغات السامية الأخرى - الواردة فيها الوظيفة الكمية للكاف الجارة - أن المعنى الأصلي لصيغة « كَمْ » العربية يتحصل من الكاف الجارة التي تحمل معنى نحويا كميا ، أو وظيفة كمية بمعنى مقدار ، أو قُدر ، ومن ما الاستفهامية ، وكأن الأصل في معنى : « كم مالك ؟ » هو : « قُدر ماذا مالك من الأعداد » ، وليس كما ورد عند الكوفيين : وكأي شيء مالك من الأعداد ، والفرق بين مانذهب إليه وماذهب إليه الكوفيون هو أن الكاف عندهم في هذا التركيب تحمل معنى كينيا وهو التشبيه ، بينما الكاف عندنا - في نفس التركيب - تحمل معنى كميا ، وهو العدد .

(١٣٣) راجع : الانصاف في مسائل الخلاف ، ص ٢٩٨ .

(١٣٤) راجع : احمد مكي الأنصاري ، ص ٤٧٨ .

(١٣٥) راجع : المسائل الخلافية في النحو ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

ومما يعضد ما ذهبنا إليه أن כָּמָא (Kama) العبرية المقابلة لـ « كَمْ » العربية ، هي من حيث الأصل بمعنى : مقدار ماذا (من الأعداد) ؟ (١٣٦) .

أما المسألة الثانية فتتصل بمعنى المبادرة للكاف غير الزائدة المتصلة بما ، في نحو : سلم كما تدخل ، وصل كما يدخل الوقت . ذلك المعنى الذى زاده ابن هشام فى المغنى على المعانى الأربعة الواردة للكاف عند ابن مالك فى ألفيته ، وقد أرجع ابن هشام هذا المعنى إلى ابن الخباز وأبى سعيد السيرافى ، ورأى أنه غريب جدا : « المبادرة ، وذلك إذا اتصلت بما فى نحو « سَلَمَ كما تدخل » ، و « وصل كما يدخل الوقت » ذكره ابن الخباز فى النهاية ، وأبو سعيد السيرافى وغيرهما ، وهو غريب جدا » (١٣٧)

وحاول الصبان فى حاشيته على شرح الأشموني لألفية ابن مالك أن يخرج ذلك « على زيادة الكاف وجعل ما مصدرية وقتية ، أى سَلَمَ وقت دخولك ، وصل وقت دخول الصلاة فتستفاد المبادرة » (١٣٨) . ولكن بالنظر إلى الوظيفة الزمنية للكاف الجارة السامية الواردة فى كثير من اللغات السامية المذكورة آنفا ، يتضح لنا أن الكاف هى الوقتية ، وليست ما ، كما ذهب الصبان ، ومن ثم فلا زيادة فى التركيب - من حيث أداء هذا المعنى الزمنى - فى نحو قولنا : سَلَمَ كما تدخل ، أوصل كما يدخل الوقت ، أى عندما تدخل ، أو وقت دخول الصلاة ، حيث إن المعنى الزمنى لـ « كما » فى هذا التركيب لا يتحصل إلا بوجود الكاف .

رابعاً : الموافقة :

تأتى الكاف الجارة السامية فى معنى : وفقاً لـ ، أو طبقاً لـ ، أو حَسَبَ ، الأمر الذى يشير إلى تمام التماثل أو الاتفاق ، وهذا المعنى الوظيفى من المعانى النحوية السامية المشتركة للكاف الجارة فى أكثر من لغة سامية ، ليس منها العربية الشمالية .

(١٣٦) راجع : Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörr. , s. 329, 401, 402

(١٣٧) راجع : مغنى اللبيب ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

(١٣٨) راجع : حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

ففى الآكديّة فى نصوص مارى فى البابليّة القديمة ، نحو :

akḫima tašimāti - su طبقا لرأيه (١٣٩) .

وفى الآشورية ، نحو :

Kī tēm ilāni وفقا لإرادة الإله (١٤٠) .

وفى الأجرينية ، نحو :

K. sprt وفقا للوثائق (٩) (١٤١)

وفى العبرية القديمة ، كما فى نحو כָּדַבֵּר יְהוָה : وفقا لكلام
الرب ، فى التكوين ١ / ١٧ .

וַיִּמָּחַ כָּדַבֵּר יְהוָה , אֲמַר דָּבַר אֱלֹהֵינוּ .

וַיִּסְלַח יְהוָה . תַּחֲתָיו

فمات وفقا لكلام الرب الذى تكلم به إيليا ، ومَلَكَ يَهُوּرَامُ عوضا عنه .

ونحو : כָּדַבֵּר وفقا لقلبه ، فى صموئيل الأول ١٣ / ١٤
וַעֲתָה מִמִּלְכָּתְךָ לֹא - תָקוּמָם בְּקֶנֶס יְהוָה לִי אֵינִי כָדַבֵּר
وَأَمَّا الآنَ فَمَمْلَكَتُكَ لَا تَقُومُ ، قد انتخب الربُّ لنفسه رجلا وفقا لقلبه (١٤٢) .

وفى آرامية العهد القديم ، نحو : כָּדַת מַדִּי وفقا لشرعية مادي (١٤٣) .

ونحو : כָּדַחב סִפֵּר מַגִּזָּה وفقا لكتاب موسى د (١٤٤) .

Von Soden, Gründr. d. AKK. Gramm. , s. 165 (١٣٩) راجع :

Brockelmann, Gründr. B. II , s. 390 (١٤٠) راجع :

Segert, s. 78 (١٤١) راجع :

Brockelmann, Gründr. B. II , s. 390 (١٤٢) راجع :

Geseenius, Hebr. u. Aram. Handwörter , s. 330 .

(١٤٣) دانيال ٦ / ٩ .

Rozenthel, s. 34

(١٤٤) راجع :

وقد أشار بروكلمان إلى أن هذا المعنى الوظيفي للكاف ، وهو الموافقة أو التطابق قوى ووضح بتركيب الكاف مع صيغة Pi (قَمْ) فى العبرية والآشورية (١٤٥) .

كما فى العبرية فى نحو : כָּפַי תִּצְדָּק (بقدر سنيته) حَسَبَ سنيته (١٤٦) .

ونحو : כָּפַי יִצְדָּק (وفق اكِّه) (١٤٧) .

وفى الآشورية نحو : Kī Pī musarēya (وفقاً لنقشى هذا) ، وربما تسقط الكاف فى الآشورية بتأثير صوتى معين ، وتظل صيغة Pī بمفردها مؤدية لنفس المعنى الوظيفي ، كما فى نحو :

Pī musarēya annē (وفقاً لنقشى هذا) (١٤٨) .

وفى السريانية أيضاً يرد هذا الاستعمال للكاف الجارة ، كما فى نحو : 'aḥ puqdāneh dōmāryā (حَسَبَ أمر السيد) .

ونحو : 'aḥ mōḥilūt (حَسَبَ ضعفى) (١٤٩) .

وفى الحبشية كذلك يرد هذا الاستخدام للكاف الجارة ، كما فى نحو : በገሙ bakama sōdqu (حَسَبَ برّه) فى مزموذ ١٨ / ٧ :

እኩረ፡ ለእግዚአብሔር፡ በገሙ፡ እኩረ፡
أَحْمَدُ الرَّبِّ حَسَبَ برّه .

ونحو bakama mawā'əl በገሙ፡ መቆጣጠል

(بحسب الزمان) فى متى ١٦ / ٢ .

Gründr., B II , s . 390

(١٤٥) راجع :

(١٤٦) اللويين ٢٥ / ٥٢ .

(١٤٧) الخروج : ٢١ / ١٦ .

Brockelmann , Gründr . B . II . s. 390 , 391

(١٤٨) راجع :

Brockelmann, Gründr . B . II , s. 390

(١٤٩) راجع :

ገንዘብ፡ መቀመጫ፡ ዘተጠየቀ፡ ጸሎት፡ ጸሎት፡ ጸሎት፡...

(بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس) (١٥٠).

خامسا: موافقة الباء :

في اللغة العربية الشمالية ذكر قلة من النحويين ورودَ الكاف بمعنى الباء ، كما في نحو قول العجاج ، وقد قيل له كيف أصبحت ؟ فقال : كخير ، وقد جوز أن تكون الكاف في هذا المثال إما بمعنى الباء ، أو بمعنى على ، غير أن المرادى أنكر المعنيين ، إذ لا دليل عليهما (١٥١) .

غير أننا لاحظنا ورود الكاف بمعنى الباء في الآشورية الوسيطة ، كما في نحو Kī da'āne بالقوة (بالقهر) (١٥٢) .

ولكن يبدو أن المعنى الوظيفي للكاف نادر جدا حتى أننا لم نلاحظه إلا في العربية الشمالية والأشورية المتوسطة.

سادساً : التوكيد

في اللغة العربية الشمالية يرد هذا المعنى الوظيفي مع الكاف الزائدة ، في قوله تعالى : ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى ١١) ، واختلف الباحثون في تفسير الكاف هنا ، غير أن أكثرهم ذهب إلى زيادة الكاف لتوكيد نفى المثل ، لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً ، هكذا قال ابن جنى : « إذا لولم تقدرُ زائدة صار المعنى ليس شيء مثل مثله ، فليزِم الحال » (١٥٢) ، وقد جرت الآية الكريمة على نهج كلام العرب من إطلاق المثل على نفس الشيء ، إذ « تقول العرب مثلك لايفعل كذا يريدون به المخاطب كأنهم إذا نفوا الوصف عن مثل الشخص كان نفياً عن الشخص وهو من باب المبالغة ، ومثل الآية قول أوس بن حجر :

Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörter, s. 330
Brochermann, Gründr., B. II, s. 390

(۱۵۰) راجع :

(١٥١) راجع : المرادى ، ص ٨٦ .

Von Soden, Grúndr. d. Akk. Gramm., s. 165

(۱۵۲) راجع :

(١٥٣) نقلا عن : المفتي ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

ليس كمثل الفتى زهير * خلق يوازيه فى الفضائل (١٥٤)

ويحتمل أيضا أن يراد بالمثل الصفة ، وسوغ ذلك بعض العلماء ، منهم أبو حيان « وهذا محمل سهل والوجه الأول أغوص » (١٥٥) ، ويوضح المرادى تأكيد نفى المثل فى الآية الكريمة من وجهين ، أحدهما لفظى ، والآخر معنوى .

أما اللفظى فيقصد به زيادة الحرف فى الكلام التى تقوم مقام إعادة الجملة ثانيا ، فتفيد بذلك ما يفيد التوكيد اللفظى ، وأما المعنوى فهو من باب المبالغة لدى العرب عند نفىهم الفعل عن مثله ، وهم يريدون نفىه عن ذاته « فسلخوا به طريق الكناية ، لأنهم إذا نفوه عَنْهُ هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه » (١٥٦) .

وفى اللغة العبرية القديمة كذلك يرد هذا المعنى الوظيفى للكاف ، وقد أشار إلى ذلك ابن جناح فى كتابه اللّمع ، حيث ذكر أنها « أى الكاف » تكون للتحقيق ، وقد مثل

لهذا المعنى بأمثلة من العهد القديم ، كما فى نحو כִּי - הוּא כְּאִישׁ אֶמֶת

لأنه رجل أمين ، فى نحىا ٧ / ٢ :

וְאֶצְרָה אֶת - בְּחַבְדִּי אָחִי וְאֶת - בְּחַבְדִּיהָ נָשִׁיר

הַבִּירָה עַל - יְרוּשָׁלַיִם כִּי הוּא כְּאִישׁ אֶמֶת

וַיֵּרָא אֶת - הָאֱלֹהִים מִרְפֵּי

« أَقَمْتُ حَتَانِي أَخِي وَحَتْنِيَا رَئِيسَ الْقَصْرِ عَلَى أُورَشَلِيمَ لَأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا أَمِينًا

يَخَافُ اللَّهَ أَكْثَرَ مِنْ كَثِيرِينَ » (١٥٧) .

راجع : البيان فى إعراب القرآن ، القسم الثانى ، ص ١١٣١ .

(١٥٤) راجع : البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٥١٠ ، البرهان ، ج ٤ ، ص ٣١٠ .

(١٥٥) راجع : البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٥١٠ .

(١٥٦) راجع المرادى ، ص ٨٧ ، ٨٩ .

p. 64.

(١٥٧) لمزيد من الأمثلة راجع : אללרמע

التنوع فى الوظائف النحوية للكاف :

ونقصد بمصطلح التنوع تلك الوظائف النحوية المفردة فى لغة سامية دون

غيرها :

أولاً : العربية الشمالية

الاستعلاء :

وهى الكاف غير الزائدة التى يحسن فى موضوعها « على » ، وهى قليلة ، وقد ذكرها الاخفش والكوفيون^(١٥٨) ، وهى فى نحو قول بعض العرب ؟ : كخير ، أى على خير ، فى جواب : كيف أصبحت ؟ ، أو قيل فى « كن كما أنت » : إن المعنى على ما أنت عليه^(١٥٩) .

واختلف النحاة فيها ، فمنهم من يرى الكاف هنا بمعنى الباء ، أو الأصل فيها التشبيه : « وقيل الكاف بمعنى الباء أى بخير وقد قيل فى قولهم كن كما أنت إن المعنى كن على الحال الذى أنت عليه ، وقيل ان المعنى كن كالشخص الذى هو أنت أى كن فيما يستقبل مماثلاً لنفسك فيما مضى^(١٦٠) .

ويذهب المرادى إلى أن « تأويل ذلك وردّه إلى معنى التشبيه أولى من ادعاء معنى لم يثبت »^(١٦١) وقد أول قوله « كخير » على حذف مضاف ، أى : كصاحب خير^(١٦٢) .

ومن المفسرين من جَوّز هذا المعنى الوظيفى للكاف مثلما ذهب العكبرى فى تفسيره للكاف فى قوله تعالى ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ (البقرة ١٩٨) . بمعنى « على » :

(١٥٨) راجع : المرادى ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(١٥٩) راجع : المغنى اللبيب ، ج ٢ ص ١٩٣ .

(١٦٠) راجع : حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

(١٦١) راجع : المرادى ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(١٦٢) السابق نفسه .

وتقديره فاذكروا الله على ما هداكم ، كما قال الله تعالى : ﴿ واتكبروا الله على ما هداكم ﴾ (١٦٣) .

ثانيا : اللغة الاكدية

١ - البذل (العوض) :

وهي التي يحسن في موضوعها « بذل » أو « عوض » .
ترد الكاف المركبة (Kīmū) في معنى : « بذلا من » ، أو « عوضا عن » في النصوص البابلية القديمة مع اللواحق الضميرية ، ومؤخرا اختصرت تلك الصيغة إلى صيغة (Kūm) . كما ترد كذلك بنفس هذا المعنى الوظيفي في الآشورية القديمة ، كما في نحو :

ša Kīm & jāti (بذلا من مندوبى « وكيلي » (١٦٤) .

٢ - العداء :

وهي التي يحسن في موضوعها « ضد » كما في النصوص البابلية المتأخرة في نحو :

Kī la libbi ilī (ضد رغبة الإله) (١٦٥) .

ثالثا : اللغة العربية الجنوبية القديمة ، واللهجات الجنوبية الحديثة :

١ - الملكية :

كما في المعينية ، في نحو :

Hrf tny w ts²ty Kīlmyt

(١٦٣) البقرة ١٨٥

راجع : البيان في إعراب القرآن ، القسم الأول ، ص ٦١٣ .

Von Soden, Grúndr . d. Akk. Gramm. ,s. 165

(١٦٤) راجع :

Von Soden, Akk . Wortr., B. I, s. 477

Ungnad, s. 105

Von Soden, Grúndr . d. Akk. Gramm. ,s. 165

(١٦٥) راجع :

Von Soden AKK. Wórt, B. I,s. 477.

(العام الثاني والعشرون لبطليموس) (١٦٦) .

٢ - موافقة « تجاه » ، أو « بجانب » ، أو مِنْ (للإشارة إلى المكان)

تستخدم الكاف في المعينية للاتجاه ، كما في نحو :

Wk dr ٤ وتجاه الغرب (وناحية الغرب) (١٦٧) .

وفي السقطرى تستخدم الكاف بمعنى كما في نحو Keqaber diṣāṭehān

بجانب قبر السلطان (١٦٨) وفي المهريّة توافق الكاف معنى « مِنْ » للإشارة إلى المكان ،

كما في نحو : kaṭarēf daḡībēl من وراء الجبل (١٦٩) .

٣ - موافقة « مع » :

في الشحرى والسقطرى ترد الكاف موافقة لـ « مع » ، كما في الشحرى في

نحو :

Ka ānḥa lōb « مع الغلام »

وفي السقطرى ، نحو : iteher deke'ayg

(ينبغي له أن يذهب مع الرجل) (١٧٠) .

٤ - موافقة « عند » (للإشارة إلى المكان) :

كما في السقطرى ، نحو :

Keqaber diṣāṭehān (عند قبر السلطان) (١٧١) .

Beeston, P. 55

Maria Höfner, s. 147, Beeston, P. 55

Brockelmann, Gründr., B. II, s. 389

Ibid

Ibid

Ibid

(١٦٦) راجع :

(١٦٧) راجع :

(١٦٨) راجع :

(١٦٩) راجع :

(١٧٠) راجع :

(١٧١) راجع :

الختاتمة

وفيما يلي نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

١ - إن تعدد المصطلحات النحوية التي أطلقت على الحروف - التي هي قسم من أقسام الكلمة - يشير إلى منزلتها الدقيقة في إطار الجملة ، ويوضح دورها الهام في الربط السياقي .

٢ - إن المفهوم السامي المشترك لمصطلح الجر يستفاد من تعريف بعض النحاة العرب له مثل الرضى والخضرى من أنه جرٌ معانى الأفعال إلى الأسماء التالية لها ، مثله فى ذلك مثل مصطلح حروف الإضافة الذى يعنى إضافة معنى الفعل إلى الاسم التالى له ، ومن ثم يصلح إطلاق مصطلح حروف الجر على هذا القسم من أقسام الكلمة فى اللغات السامية الأخرى التى تلاشت منها العلامات الإعرابية .

٣ - ترجع هذه الدراسة تأثير النحاة العبريين فى مدلول مصطلحهم : (حروف النسب) بمدلول المصطلحات العربية : (حروف الإضافة) ، (أنوات الربط) ، (حروف الصفات) .

٤ - أثبتت هذه الدراسة وجود صيغتين للكاف الجارة فى اللغات السامية ، إحداهما مركبة (مع ما الاستفهامية) ، والثانية مفردة ، وترجع هذه الدراسة أن الكاف الجارة المركبة هى الأسبق والأقدم من الكاف المفردة ، وذلك استناداً إلى معطيات التاريخ وإلى مظاهر التطور فى الذهنية اللغوية السامية المشتركة .

٥ - ترجع هذه الدراسة وجود حركتين أصليتين مصاحبتين للكاف الجارة فى اللغات السامية ، إحداهما حركة الفتح ، والثانية حركة الكسر ، والكاف المكسورة فى اللغات السامية غير العربية يقابلها صيغة (كَيْ) فى العربية الشمالية ، ومن ثم ترجع هذه الدراسة رأى النحاة البصريين فى جواز كون « كَيْ » حرف جر .

٦ - أثبتت هذه الدراسة اسمية الكاف العربية والسامية فى النصوص الشعرية أو النثرية على السواء ، وتزيد ماذهب إليه الأخفش وأبو على الفارسى بالنسبة للكاف العربية ، خلافاً لما ذهب إليه سيبويه ومن تبعه من جواز اسميتها فى ضرورة الشعر فقط .

٧ - أثبتت هذه الدراسة صعوبة الاتصال المباشر للضمائر بالكاف المفردة السامية وسهولة ذلك بالنسبة للكاف المركبة ، والعلة فى ذلك صوتية ، ومن ثم يرى صاحب هذه الدراسة أن العلة فى امتناع اتصال الضمائر بالكاف الجارة المفردة العربية ليس كما ذهب إليه سيبويه من أن العلة هى استغناء العرب بِمِثْلِي ومِثْلُهُ عن كِي وكُهُ ، فهذا يناسب المعنى ولا يناسب البنية ، وليس كما ذهب إليه ابن الأنبارى من أن العلة ضعف تمكثها من بابها لكونها تأتى اسما وحرفا ، لأن هناك نظائر الكاف من حروف الجر الأخرى التى لاتزال تحتفظ باسميتها ، فضلا عن أدائها للوظيفة الجارة كحرف جر ، وليست هناك مشكلة فى اتصال الضمائر بها ، وإنما العلة صوتية وهى كون الكاف الجارة يلزمها - حين اتصال الضمائر بها - أن تتصل بها خمس كافات تمثل : المخاطب (كَ) ، والمخاطبة (كِ) ، والمخاطبتين / المخاطبتين (كُما) ، والمخاطبين (كُم) ، والمخاطبات (كُنَ) . وحيث إنه يصعب على اللسان تتابع صامتين متماثلين بينهما صائت قصير (كالفتحة القصيرة فى العربية فى نحو : كَكَ) ، فقد اتجه الذوق العربى إلى صعوبة الاتصال المباشر للضمائر بالكاف .

ومما يؤيد ذلك دخول الكاف الجارة على ضمير المخاطب المنفصل : (كَأَنْتَ) ، بجانب صيغة : كما أنتَ ، ودخولها على ضمير المخاطب الجمع : (كَأَنْتُمْ) ، بجانب صيغة : كما أنتم ، فضلا عن دخولها على صيغة : إياك وأخواتها ، نحو : كإياك . ويرى صاحب هذه الدراسة أنه ربما تفسر لنا هذه الظاهرة الصوتية (وهى صعوبة الاتصال المباشر للضمائر بالكاف) الصيغة العامة العربية : (كمان) التى ترد فى الاستعمال بمعنى (أيضا) .

٨ - أثبتت هذه الدراسة - بورود التشبيه مع الكاف الجارة فى معظم اللغات السامية - رأى النحاة العرب فى أنه يمثل الوظيفة الأساسية للكاف الجارة العربية .

٩ - أثبتت هذه الدراسة صحة وجود وظيفتى التعليل ، وموافقة الباء للكاف الجارة العربية ، وذلك بتمثلها مع الكاف الجارة فى لغات سامية أخرى ، ومن ثم ينتفى

خلاف بعض النحويين العرب في وجود هاتين الوظيفتين النحويتين للكاف الجارة العربية .

١٠ - أوضحت هذه الدراسة وجود وظيفتين نحويتين ساميتين مشتركيتين للكاف الجارة لم تردا في العربية الشمالية ، وهما الوظيفة الكمية ، ووظيفة الموافقة .

١١ - أثبتت هذه الدراسة صحة رأى النحاة الكوفيين في كون « كَمْ » مركبة ، وليست مفردة ، كما ذهب إلى ذلك النحاة البصريون ، غير أن صاحب هذه الدراسة يخالف النحاة الكوفيين في كون الكاف المركبة تحمل معنى كيفيا وهو التشبيه ، ويرجح أنها تحمل معنى كميا وهو العدد .

١٢ - يرجح صاحب هذه الدراسة بشأن وظيفة المبادرة للكاف غير الزائدة في نحو : سَلَّمَ كما تدخل ، وصل كما يدخل الوقت أن الكاف في هذا التركيب (كما) ليست زائدة ، وهى التى يستفاد منها الزمن أو الوقت ، وليست « ما » كما ذهب إلى ذلك الصبان ، وذلك استنادا إلى زمنية الكاف الجارة في معظم اللغات السامية غير العربية .

١٣ - أثبتت هذه الدراسة تفرد بعض اللغات السامية بوظائف نحوية للكاف الجارة لا توجد في غيرها ، نحو تفرد الكاف الجارة العربية بوظيفة الاستعلاء ، وتفرد الكاف الجارة الأكسية بوظيفتي البدل « العوض » والعداء ، وتفرد العربية الجنوبية القديمة ولهجاتها الحديثة بوظائف : الملكية ، وموافقة « تجاه » أو « من » للإشارة إلى المكان ، وموافقة « مع » ، وموافقة « عند » للإشارة إلى المكان .

١٤ - أثبتت هذه الدراسة أهمية المنهج المقارن في الفصل في الأمور الخلافية اللغوية ، وقدرته على حل هذه الخلافات .

١٥ - أثبتت هذه الدراسة - بصفة عامة - أهمية المنهج المقارن في الدرس اللغوى العربى .

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- العهد القديم.
- ٣- إبراهيم أنيس، فى اللهجات العربية، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٤.
- ٤- إبراهيم أنيس، وآخرون (اعتنوا بالإخراج)، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربى، جزءان، د.ت.
- ٥- إبراهيم السامرائى، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨
- ٦- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسى الغرناطى، تفسير البحر المحيط، وبهامشه : ١- تفسير النهر الماد من البحر لأبى حيان، ٢- كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفى، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
- ٧- أبو نواس، الحسن بن هانئ :
- ديوان أبى نواس برواية الصولى، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثى، دار الرسالة للطباعة، بغداد ١٩٨٠.
- ديوان أبى نواس، حققه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالى، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان ١٩٨٤.
- ٨- أحمد عبد العزيز محمد دراج، حروف الجر فى العربية والعبرية والسريانية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

- ٩- أحمد مكي الأنصارى، أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، نشر الرسائل الجامعية، د.ت.
- ١٠- اقليميس يوسف داود، اللعة الشهية فى نحو اللغة السريانية، دير الآباء اللومينكيين، الموصل، ١٨٩٦م.
- ١١- اميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣.
- ١٢- برجشتراسر، التطور النحوى للغة العربية، مطبعة السماح، مصر ١٩٢٩م.
- ١٣- ابن الأنبارى، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبى سعيد (٥١٣ - ٥٧٧هـ)، الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر، د.ت.
- ١٤- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، الطبعة الثانية، القاهرة د.ت.
- ١٥- ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ)، كتاب الكافية فى النحو، شرحه الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاسترأبازى (ت ٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ١٦- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمدانى المصرى) شرح ابن عقيل على ألقى ابن مالك، الطبعة الثانية، جزآن، د.ت.
- ١٧- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- ١٨- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٩- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، وقيل : رضوان بن أحمد بن أبي القار بن حبة، لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ت.

٢٠- ابن هشام (جمال الدين بن هشام الأنصاري)

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالكين إلى تحقيق

أوضح المسالك تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، محمد على حمد الله،

دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، جزءان.

٢١- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن على (ت. ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، مكتبة

المقتنى، القاهرة، عالم الكتب بيروت.

٢٢- بيستون وآخرون، المعجم السبئى، منشورات جامعة صنعاء، دار نشریات

بيترز، مكتبة لبنان ١٩٨٢ م.

٢٣- تمام حسان،

- القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرايين. التقديرى والمحلى، اللسان

العربى، المجلد الحادى عشر، الجزء الأول ١٤٩٣ هـ - ١٩٧٤ م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م.

٢٤- الجرجانى، على بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان،

بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٥- جرجس الرزى، الكتاب فى نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها

وشعرها، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٧ م.

٢٦- جرجى زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الهلال ١٩٦٩ م.

٢٧- الخضرى، محمد الخضرى، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، الجزء الأول، د.ت.

٢٨- دياب عبد الجواد عطا، حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى، دار المنار، القاهرة، د.ت.

٢٩- الرمانى (أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى)، كتاب معانى الحروف، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبى، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
٣٠- الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى)، كتاب اللامات، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣١- الزركشى، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت د.ت.

٣٢- الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر (٤٥٧ - ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الدار العالمية، د.ت.

٣٣- سبتيانو موسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربى، القاهرة، د.ت.

٣٤- سغيف، دافيد، قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة، طبعة نيويورك ١٩٨٥م.

٣٥- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٣٦- السيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، الفيصلية، مكة المكرمة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤.

- ٣٧- السيوطى (جلال الدين السيوطى الشافعى)،
 - همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم،
 دار البحوث العلمية، الكويت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
 - الإقتان فى علوم القرآن، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، جزآن، د.ت.
 ٣٨- شعبان صلاح، شعر أبى تمام، دراسة نحوية، دار الثقافة العربية، القاهرة
 ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
 ٣٩- الصبان، حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، عيسى
 البابى الحلبي، القاهرة ، د.ت.
 ٤٠- عبد الغنى الدقر، معجم النحو، الشركة المتحدة للتوزيع، الطبعة الأولى،
 بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
 ٤١- عبده الراحجى، دروس فى المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت
 ١٩٨٠.
 ٤٢- العكبرى، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ) :
 - البيان فى إعراب القرآن، تحقيق على محمد البجاوى، عيسى البابى الحلبي، د.ت.
 - المسائل الخلافية فى النحو، تحقيق عبد الفتاح سليم، الطبعة الأولى، مكتبة
 الأزهر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م.
 ٤٣- عمر صابر عبد الجليل، الفعل الناقص فى اللغات السامية، دراسة مقارنة،
 رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٥ م.
 - أسماء الأعلام السامية، دراسة لغوية مقارنة فى البنية والدلالة، دار الثقافة
 العربية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
 - التصغير فى أسماء الأعلام العربية، دار غريب، القاهرة ١٩٩٥ م.

- ٤٤- الفاسى (أبو سليمان داود بن إبراهيم الفاسى)، كتاب جامع الألفاظ أو الأجرى، المجلد الثانى ٥-٦ ، طبع فى مدينة فيلادلفيا بالمطبعة العبرانية، د.ت (هذا الكتاب مكتوبة باللغة العربية ولكن بالحرف العبرى).
- ٤٥- فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٤٦- الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء)، معانى القرآن، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبى، مراجعة على النجدي ناصف، د.ت.
- ٤٧- فنسك، أ.ى. وآخرون، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، دار الدعوة، استانبول ١٩٨٨م.
- ٤٨- الفيروز أبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت د.ت.
- ٤٩- الفرداحى، جبرائيل :
- اللباب، المطبعة الكاثوليكية للباء اليسوعيين، بيروت ١٨٩١م.
- كتاب المناهج فى النحو والمعانى عند السريان، طبعة ثانية، رومه ١٩٠٦م.
- ٥٠- المالى (الامام أحمد بن عبد النور) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
- ٥١- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب بيروت، د.ت.
- ٥٢- محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر فى لغة القرآن، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٣- محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، د.ت

٥٤- المرادى (الحسن بن قاسم، الجنى الدانى فى حروف المعانى، تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٥٥- مطهر على الإريانى، مقاطعة جازان فى نقوش المسند، الاكليل، وزاره الاعلام والثقافة، العدد الأول، السنة الثانية، صنعاء ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٥٦- مهدي المخزومي :

- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو، مصطفى البابى الحلبي، مصر، الطبعة الثانية ١٣٧ هـ - ١٩٥٨ م.

- فى النحو العربى، نقد وتوجيه، دار الرائد العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٥٧- نادية رمضان محمد النجار، علاقة الفعل بحرف الجر، دراسة دلالية فى أساس البلاغة للزمخشري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ١٩٩٤ م.

٥٨- الهروى (على بن محمد النحوى الهروى)

كتاب الأزهية فى علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

ثانياً، المصادر والمراجع الأوربية :

1. Aistleitner, Joseph, Wörterbuch der Ugaritischen Sprache, Leipzig 1963.
2. Barhebraeus, Gregoire, le livre des Splendeurs la grande grammaire de Gregoire Barhebraeus Par Axel Moberg lund 1902.
3. Bauer, H. und Leander, P., Historische Grammatik der hebraischen Sprache des Alten Testament, Halle, 1922.
4. Beeston, A. F. Beeston, A descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, London, 1962.
5. Blau Joshua, A Grammar of biblical Hebrew, Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1976.
6. Brockelmann : Carlo Brockelmann,
 - : Semitsche Sprachwissenschaft, Leipzig, 1906.
 - : Kürzgefasste vergleichen vergleichende Grammatik der semitischen Sprachen, Berlin 1908.
 - : Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, B. I, Berlin 1908, BII, Berlin 1931.
 - : Syrische Grammatik, Leipzig, 1976.
7. Davidson : A. B. Davidson, An Introductory Hebrew Grammar, 26. Edition, T & T. Clask, 1966.

8. Dillmann : Chr. Fr. Augusti Dillmann, Ethiopic Grammar, translation by JAMES A. Grichton, Second Edition, London, 1907.
9. Gesenius, W : Hebräische und Aramaisches Handwörterbuch über Alte Testament, unveränderter Neudruck . der 1915, Erschienen 17. Auflage, Berlin/Göttingen/Heidelberg 1962.

W. Hebrew Grammar by E. Kautzsch, reprinted from the second edition fifteenth impression, Oxford 1980.
10. Gordon : Cyrus H. Gordon, Ugaritic textbook, Analecta Orientalia 38, Rome 2, 1965.
11. Koehler, Ludwig, lexicon in vetris Testament, Libros, Wörterbuch zum Hebraischen Alten Testament in Deutscher und Englischer Sprache, Leiden 1953.
12. Leslau, Wolf, Comparative Dictionary of Ge'ez, Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1987.
13. M. Höfner, Altsüdarabische Grammatik, Porta Linguarum Orientalium XXXIV , Leipzig, 1943.
14. Muller, Walter, Die wurzeln Mediae und tertiae y/w in Altsüdarabischen, Inaugural - Dissertation zur Erlangung des Doktorgrades 1962.

15. Nöldeke, Theodor , Compendious Syriac Grammar, translated by James A. Grichon, London, 1904.
Kürzgefasste Syrische Grammatik, Leipzig 1968.
16. Pertsch, August, Kürzgefasste Hebraische Sprache, Berlin 1968.
17. Praetorius, F, Athiopische Grammatik, karlsruhe, Leipzig, London, New york, Paris 1886.
18. Rosenthal, Fr. Rosenthal, A grammar of biblical Arammaic, Otto Harrassowitz, 1961.
19. Segert, Stanilav Segert, A basic Grammar of the Ugaritic Language, U. S. A, 1984.
20. Snath, Henry, the British and foreign Bible Society, London 1982.
21. Ungnand, A, Grammatik des Akkadischen, 4. Auf. München 1949.
22. Von Soden, Wolfram Von Soden, Grundriss der Akkadischen Grammatik, Roma 204, Pizza Pilotta 35, 1952.

ثالثاً: المصادر والمراجع العبرية :

1- תורה נבאים וכתובים.

Biblia Hebraica Stuttgartensia . Deutsche . Bibelgesellschaft
,Stuttgart 1967 / 1977 .

2- אבן אלוליד מרואן אבן גנאח, אלקרסבי: כתאב אללומע והו אלגזאלאול מן
כתאבאלתנקה, אעתני בתצחיתה יוסף דרינברג.

(هذا الكتاب من نمط المصنفات اليهودية العربية)

3- אבן שושן, אברהם, המלון החדש, הוצאת קרית-ספר, ירושלים 1982.

4- יהושע בלו, תורת ההגה והצורות, הוצאת קבוץ המאוחד, הרפסה שניה
תוליד.

5- יצחק צדקה, הקרוק העברי המעשי, הוצאת קרית ספר, בע"מ, ירושלים,
מהדורה שניה.

6- צבי הר-זהב: קרוק הלשון העברית, כרך שלישי, חלק שלישי, הוצאת
מחברות לספרות בהשתתפות משרד החנוך והתרבות, תל-אביב,
התזמ"ז

رابعاً: المصادر والمراجع الخبثية :

- ብሉይ፡ ዘይታ፡ መጽሐፈ፡ ሦስት፡ ተገባሮ፡
 በተገባሮ፡ ጸሐፊ፡ በሦስት፡ ጽሕፈት፡ ስለተገኘ፡
 መግቢያ፡ ዘመን፡ ሐዋርያት፡ ፍሬ፡ ሃይማኖት፡ ጸሐፊ፡ መጽሐፍተ፡ ቅዱሳን፡
 ብሉይ፡ ዘይታ፡ መጽሐፍ፡ ዘመን፡ ሐዋርያት፡ ፍሬ፡ ሃይማኖት፡
 ሐዋርያት፡ ወሰን፡ ጸሐፊ፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡
 ወሰን፡ ጸሐፊ፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡
 ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡
 ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡ ሐዋርያት፡

Ethiopic new Testament printed in Great Britain 1949.

رقم الإيداع ٤٠٠٣ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي I.S.B.N.

977-222-197-7

منتہی سور الازہر بکیت

WWW.BOOKS4ALL.NET